

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم علوم الإعلام والاتصال



الخطاب اللغوي، الأشكال التعبيرية والأنماط الثقافية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

-مقاربة تحليلية سيميواتصالية لعينة من صفحات الفيسبوك-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل. م. د في علوم الإعلام والاتصال

تخصص: دراسات في الإعلام الجديد

إشراف:

إعداد الطالبة:

أ.د بركان محمد

زهية عبد العزيز

| الصفة        | مؤسسة الانتساب | الإسم واللقب        |
|--------------|----------------|---------------------|
| رئيسا        | جامعة وهران 1  | د. بن لزعر سيد أحمد |
| مشرفا ومقررا | جامعة وهران 1  | أ.د بركان محمد      |
| مناقشا       | جامعة وهران 1  | د. رايح عمار        |
| مناقشا       | جامعة وهران 1  | أ.د عزوز أحمد       |
| مناقشا       | جامعة وهران 2  | أ.د حسين الزاوي     |
| مناقشا       | جامعة مستغانم  | د. غالم عبد الوهاب  |

2018/2019

# شكر وعرفان

تشكرات كلّها عز وإجلال للمولى تبارك وتعالى الذي أعاننا بالحوّل والقوّة على إنهاء هذا العمل المتواضع، و الحمد لله الذي منحنا الصبر وطول البال للوصول إلى هذه المحطة.

تشكرات إلى كلّ من أعانني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه الثمرة التي لطالما انتظرناها كما أيّ طالب علم بدءا بعائلتي، والدائي أطال الله في عمرهما على مساندتهما لي وصبرهما عليّ طيلة مشواري الدراسي، وخاصة أُمّي حفظها الله و رعاها ورضي عنها؛ إخوتي الذين ساندوني ماديا ومعنويا، زوجي الكريم الذي وقف بجانبني وشاركني أجمل المحطّات و أحزن المطبّات، كما لن أنسى أصدقائي وكل صديقاتي راعاهم الله وحقّق أمانيتهم ومنحهم كلّ التوفيق.

تشكرات لأساتذتي كلّهم دون استثناء فمنهم من كانوا بمثابة آباء، إخوان و أصدقاء لي، بدأ بالأستاذ المشرف الذي وقف بعين الرقيب على تحقيق هذا العمل ومرافقته منذ ولادة فكرة الموضوع، و أقدم له خالص تحياتي، احتراماتي وكامل اعتذاراتي، و كلّ أساتذتي الآخرين الذين درّسوني منذ الطور الابتدائي إلى الجامعي بمختلف مراحله.

إلى كلّ هؤلاء و دون ذكر أسماء أقدم لهم هذا العمل المتواضع و أرجو أن يقبلوا مني تشكراتي الخالصة و المليئة بالتقدير و العرفان.

إلى من ربّاني صغيراً، والدائي أطال الله في عمرهما و رضي عنهما

إلى كلّ من علّمني حرفاً، أساتذتي عبر كلّ الأطوار التعليمية

إلى من ساندني منذ البداية، إخوتي حفظهم الله ورضي عنهم

إلى كلّ أصدقائي وصديقاتي القريبين منهم والبعيد

إلى شريك حياتي، زوجي الكريم حفظه الله ورعاه وأدام بيننا المودة والرحمة و رزقنا ذرية طيبة

إن شاء الله

إلى كلّ هؤلاء و دون ذكر أسماء أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

# خطة الدراسة

## مقدمة

### الإطار المنهجي:

#### الإشكالية

#### الأسئلة الفرعية

#### فرضيات الدراسة

#### التعريف بالموضوع وأهميته

#### أهداف الدراسة

#### منهج الدراسة وأدوات البحث

#### المفاهيم الإجرائية للدراسة

#### الدراسات السابقة

#### حدود الدراسة

### الإطار النظري:

## I - الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي:

### I - 1 ماهية الإعلام الجديد وإشكالية المفهوم

#### أ- النشأة

#### ب- المفهوم ومراحل تطوره

أ- 2 خصائص وسمات الإعلام الجديد

أ- 3 مدخل إلى الويب 2.0 و شبكات التواصل الاجتماعي

أ- الويب 2.0

ب- شبكات التواصل الاجتماعي

ج- أوجه وخصائص الويب 2.0

أ- اللغة و بعض الحقول المعرفية الأخرى

أ- 1 ماهية اللغة

أ- مفهومها لدى بعض الباحثين

ب- اللغة، الكلام (اللسان) و الخطاب

أ- 2 اللغة، علم الاجتماع اللساني

أ- 3 اللغة و السيميائيات

أ- ماهية السيميائية

ب- أهم اتجاهاتها

ت- موضوعها وعلاقتها بالظاهرة اللسانية

أ- 4 اللغة، الاتصال والثقافة

أ- 3 التواصل الإلكتروني وأطروحات الثقافة الرقمية

أ- 1 مقارنة مفاهيمية

أ- مفهوم الاتصال الرقمي والعالم الرقمي

ب- خصائص الفضاء الرقمي

ج- الفضاء السيبري

III -2 أطروحات وإفرازات الحضارة الرقمية

أ- المنظور الاجتماعي

ب- من المنظور الاقتصادي

ج- المنظور الثقافي

د- المنظور النفسي

III -3 الإعلام في ظل حضارة التواصل الإلكتروني

أ- واقع الإعلام المعاصر

ب- أهم مزايا الإعلام في ظل الحضارة الإلكترونية

IV الإطار التطبيقي دراسة تحليلية سيميواتصالية لعينة من منشورات صفحات الفايسبوك

IV - 1 مقارنة التحليل الكمي لتحليل مضمون منشورات عينة الدراسة

أ- صفحة "هنا الجزائر"

ب- صفحة "أمير دي زاد"

ت- صفحة "واد سلي توداي Oued sly Today"

IV - 2 مقارنة التحليل الكيفي لتحليل مضمون منشورات عينة الدراسة

أ- صفحة "هنا الجزائر"

ب- صفحة "أمير دي زاد"

ت- صفحة "واد سلي توداي Oued sly Today"

IV - 3 مقارنة سيميواتصالية لبعض وحدات عينة الدراسة:

أ- منشور العهدة الخامسة "تصريح جمال ولد عباس" صفحة "هنا الجزائر"

ب- منشور فيديو "العهدة الخامسة يا أبو أحمد..." صفحة "أمير دي زاد "

ت- منشور "موندريال روسيا" صفحة "واد سلي توداي Oued sly Today"

IV - 4 قراءة تحليلية عامة في خطاب الشبكات

نتائج الدراسة

خاتمة

## فهرس الجداول:

| الرقم | اسم الجدول                                 | اسم المدونة                       | الصفحة |
|-------|--------------------------------------------|-----------------------------------|--------|
| 01    | معلومات عامة صفحة "هنا الجزائر"            | صفحة "هنا<br>الجزائر"             | 175    |
| 02    | تكرار فئة شكل المادة                       |                                   | 175    |
| 03    | تكرار فئة طبيعة المادة المستخدمة           |                                   | 176    |
| 04    | تكرار فئة اللغة المستعملة                  |                                   | 177    |
| 05    | تكرار فئة سياق الموضوع                     |                                   | 177    |
| 06    | تكرار فئة القيم                            |                                   | 178    |
| 07    | تكرار فئة التفاعل                          |                                   | 179    |
| 08    | تكرار فئة مجال المضمون                     |                                   | 180    |
| 09    | تكرار فئة أخرى                             |                                   | 181    |
| 10    | معلومات عامة صفحة أمير دي زاد "AMIR DZ"    | صفحة أمير<br>دي زاد "AMIR<br>"DZ" | 182    |
| 11    | تكرار فئة شكل المادة                       |                                   | 182    |
| 12    | تكرار فئة طبيعة المادة المستخدمة           |                                   | 183    |
| 13    | تكرار فئة اللغة المستعملة                  |                                   | 183    |
| 14    | تكرار فئة سياق الموضوع                     |                                   | 184    |
| 15    | تكرار فئة القيم                            |                                   | 185    |
| 16    | تكرار فئة التفاعل                          |                                   | 186    |
| 17    | تكرار فئة مجال المضمون                     |                                   | 187    |
| 18    | تكرار فئة أخرى                             |                                   | 188    |
| 19    | معلومات عامة صفحة "واد سلي توداي Oued sly" |                                   | 189    |

|     |                                              |                                  |    |
|-----|----------------------------------------------|----------------------------------|----|
|     |                                              | "Today                           |    |
| 189 | صفحة<br>"وادي سلي توداي"<br>"Oued sly Today" | تكرار فئة شكل المادة             | 20 |
| 190 |                                              | تكرار فئة طبيعة المادة المستخدمة | 21 |
| 190 |                                              | تكرار فئة اللغة المستعملة        | 22 |
| 191 |                                              | تكرار فئة سياق الموضوع           | 23 |
| 192 |                                              | تكرار فئة القيم                  | 24 |
| 193 |                                              | تكرار فئة التفاعل                | 25 |
| 194 |                                              | تكرار فئة مجال المضمون           | 26 |
| 195 |                                              | تكرار فئة أخرى                   | 27 |

أصبح الاتصال في زمن ما بعد الحداثي بين الناس يتشكّل في ضغطة زر أو لمسة أيقونة على جهاز ذكي موصول بالشبكة ومزوّد ببعض التطبيقات الاتصالية التي تتيح هذا النوع من أشكال الاتصال الذي صار يلخّص الحياة الفردية والجماعية، خاصة و أنّ الشبكة العنكبوتية قد طرحت فضاءات افتراضية و أوساطا أتاحت تدفق متواصل للمعلومات، وللتبادلات التي يتشاركها الأفراد بينهم في أشكال متعدّدة وبصيغ مختلفة؛ فانقلبت بذلك الانترنت من مجرد اكتشاف للتعارف، تبادل للثقافات و طرح مفهوم ثقافة التحرر في بداياتها الأولى إلى وسيلة اتصال خاصة مع شكل الويب و ما يعرف بالويب 2.0 الذي قادته شبكات التواصل الاجتماعي بامتياز كونها تنتمي للإعلام الجديد الذي طرح جملة من الإشكاليات والقضايا لا يزال يهتم بها البحث الأكاديمي بمختلف فروعه البحثية ومناهجه الفكرية.

و يعدّ مفهوم الإعلام الجديد من المباحث أو المجالات الدسمة فكريا لأنه يتناول أكثر من زاوية للبحث، سواء من حيث المفهوم أو جملة الآثار والتبعات التي يطرحها يوما بعد يوم أو من مصطلح الجدة الوارد في تسميته؛ هذا لأنّ الإعلام الجديد لا يعود لكونه ظاهرة جديدة في الحياة البشرية بل لأنّ وسائله حديثة و طرحت فلسفة جديدة تحمل أنماطا إعلامية و اتصالية جديدة فرضت سياقات و متغيّرات طرحت بدورها تأثيرات جذرية في المنظومة الحياتية بشتى المجالات؛ كما أنّه يتطرق للزوايا المظلمة و الطابوهات التي عجزت وسائل الإعلام التقليدية التطرق إليها لأنّها لم تكن تملك الآليات التي تمكّنها من ذلك. هذا إضافة إلى قوّته في إحداث حالة الاندماج أو الانصهار كما يدعوها البعض بين المؤسسات الصحفية، القنوات التلفزيونية ومنصات شبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك في توزيع علاقات القوة بين الأفراد في المجتمع ومختلف المؤسسات في الدولة و ما حدث في الوطن العربي مؤخرا من أحداث والتي كان محرّكها شبكات التواصل الاجتماعي لخير دليل على ما نقول لأنّها خلقت أجنداث جديدة وأعادت ترتيب الأولويات في المجتمعات.

لقد شكّلت شبكات التواصل الاجتماعي هذه فضاءات للتواصل بين الأفراد و خلقت منابرا افتراضية جديدة للتعليق و للنقاش حول القضايا و الطابوهات المطروحة في المجتمع؛ و ما يجري الآن في المحيط الجزائري من الحراك السلمي الذي قاده الشعب الجزائري وبمختلف شرائحه من عامة المجتمع ونخبه منذ 22 فيفري الجاري دليل آخر على أنّ فضاءات التواصل الاجتماعي هذه أصبحت تمثل بنية تحتية افتراضية هامة في المجتمع لأنّ ما حدث سابقا في الدول العربية أو ما أسمى بالربيع العربي\* و ما يحدث الآن في الجزائر حرّكه فضاء التواصل الاجتماعي بمختلف منصّاته الالكترونية من فايسبوك، قنوات على اليوتيوب و تغريدات نخبوية على التويتر...الخ. فهذه المنصّات قد حرّكت قضايا كان مسكوتا عنها منذ زمن وأسقطت أنظمة كانت توصف بالاستبدادية.

ولعلّ التواصل عبر الوسيط الرقمي المتمثّل في وسائل الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي وكل ما يستخدم للتعبير عبر هذه المنابر من خطاب لغوي وأشكال تعبيرية هي الأخرى تحمل من الأهمية والأثر البالغ لأنّها بمثابة الوقود الذي تسير بفضلها تقنية الشبكة التواصلية هذه؛ بل و خلقت قيما جديدة تبعا لذلك خاصة على مستوى الخطاب اللغوي المتبادل عبر هاته الفضاءات و الجهاز المفاهيمي و التعبيري الجديد الذي واكب موجة شبكات التواصل الاجتماعي كالاختصارات، لغة الأرقام والمجسّمات التعبيرية المصاحبة للخطاب النصي...الخ.

ولهذا برزت الضرورة القصوى التي حرّكت البحث في هذه الإشكالية المتعلقة بمعالجة الحاجات الاتصالية والتبعات الثقافية و الرمزية المنبثقة عن هذه الممارسات الرقمية التي وفّرتها التكنولوجيا والوسائط الاتصالية الجديدة التي أضحت أهم من البحث والتركيز على التكنولوجيا في حد ذاتها؛ و ربّما

---

\*الربيع العربي مفهوم حضر بقوة مع دخول العقد الثاني للألفية الثالثة كما تزامن ظهور المفهوم مع الأحداث السياسية التي سادت بعض بلدان المشرق والمغرب العربي مثل مصر، تونس ليبيا سوريا وغيرها؛ إلّا أنه مصطلح أسال الكثير من الحبر وحزك العديد من الأقلام من حيث شرعية المصطلح في حد ذاته؛ فهناك من اعتبره مجرد مصطلح اصطنته جهات و أطراف تريد صنع القرار في بلدان العالم الثالث والتي تحاول تأكيد فكرة أنّ ما آلت إليه البلدان التي سادت بها الأوضاع والانقلابات السياسية تعيش متفصا جديدا وسينعيم شعبها بالأمن والاستقرار والأحرى تسميته بالشتاء العربي مثلا؛ في حين هناك من وقف عكس التيار و رأى بأنّه مصطلح عبّر بالفعل عن كينونة الأوضاع وسيكون أمل الشعوب العربية أن تسترجع سيادتها و تسقط الدكتاتوريات بها.

هي مقارنة مازالت في إطار التبلور ولم تتضح بعد لكنّها جد ضرورية في مجال البحث الأكاديمي إزاء ما نعيشه اليوم في ظل الممارسات الإلكترونية والرقمية وأشكال الخطابات المطروحة عبر هذه الفضاءات الشبكية الجديدة والتي صرنا نعيش آثارها وتبعاتها في حياتنا اليومية وننغمس في قواعدها يوما عن يوم؛ فدائما هناك إفرازات تتعلق بتطوّر الوسيلة فانقلنا من le zapping بظهور أجهزة السمع البصري في نهاية القرن العشرين ووصلنا إلى le click أو حضارة الضغط كما يسمّيها البعض مع ظهور أجهزة التواصل الرقمية...إلخ.

وعليه جاءت دراستنا هذه لتعالج هذه المسألة و تبحث في هذا الشكل الاتصالي الجديد الذي ساد مختلف التنظيمات الاجتماعية الخاصة والعامة، الرسمية وغير الرسمية؛ في إحدى جزئياتها ألا وهو الخطاب اللغوي والأشكال التعبيرية كإحدى الممارسات الرقمية عبر فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي - الفيسبوك كنموذج- والأنماط الثقافية التابعة لها أو المنبثقة عنها؛ في محاولة لغوية الشكل لكنها ثقافية المنطلقات تسعى لوصف وفهم أبعاد تشكّل هذه الخطابات والأشكال التعبيرية الجديدة لأنّها دراسة لا تهتم بالتراكيب والصرف للظاهرة اللغوية بل تهتم بالمجال الرمزي للغة و لسان شبكات التواصل الاجتماعي.

وللإجابة عن هذه الإشكالية فقد اعتمدت الدراسة على ثلاثة أجزاء كبرى تتفرع بذاتها إلى فصول وأجزاء صغرى؛ تمثّلت في:

**الإطار المنهجي** الذي يعرف بموضوع الدراسة، أهميتها، أهدافها و يطرح الإشكالية، تساؤلات وفرضيات الدراسة، المنهج المتبع، مجتمع البحث، المفاهيم الإجرائية والدراسات السابقة التي انطلقت منها الدراسة.

**الإطار النظري** وقد ضمّ ثلاثة فصول مرتبة وفقا لمقتضيات البحث ومنطقه كالتالي:

الفصل الأول ويتطرق لتحديد ماهية الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي من حيث المفهوم، المميزات و الخصائص.

الفصل الثاني ويتعلق باللغة وبعض الحقول المعرفية الأخرى فتَمّ تحديد ماهية اللغة اللسان والخطاب، مفهومها لدى بعض الرواد والباحثين، علاقاتها بالظاهرة السيميائية، اللسانيات الاجتماعية، الاتصال والثقافة.

الفصل الثالث وجاء بعنوان التواصل الإلكتروني وأطروحات الثقافة الرقمية، بحيث يضم هو الآخر مقارنة مفاهيمية تتعلق بالفضاء والاتصال الرقمي، ثم يعرض أهم أطروحات وتبعات الثقافة الرقمية على الحياة البشرية من عدة زوايا اجتماعية، نفسية اقتصادية وثقافية، ثم يعرض الفصل معالجة تحليلية لواقع الإعلام في ظل هذه الحضارة الرقمية.

**الإطار التطبيقي** يواصل البحث والتحليل عبر الوقوف على عينة التحليل ودراستها بمقاربات و أدوات مختلفة: فاعتمدنا على مقارنة تحليل المضمون بشقيها الكمي والكيفي، ثم وقفنا على تحليل بعض وحدات من عينة التحليل عبر مقارنة التحليل السيميائي وأخيرا اختتمنا الدراسة بقراءة تحليلية واستنتاجات عامة تلخّص كل ما سبق من نتائج وترابطها بسياقاتها المختلفة.

## ➤ الإشكالية:

إن تطور وسائل الإعلام والاتصال، واتجاه العالم نحو الرقمنة و الدخول في ما أسمى بمجتمع المعلومات<sup>1</sup> وصولاً إلى مجتمع المعرفة الذي أصبح منتجاً للمعلومة بدل اكتفائه باستهلاكها قد خلق ممارسات و سلوكات جديدة في المجتمع خاصة لدى الشباب باعتباره أول مستهدف ومهتم بهذه التكنولوجيا فتولدت عن ذلك تبعات اجتماعية وثقافية كثيرة لا تعد ولا تحصى لعل أهمها ما يرتبط بالخطاب العصري المتداول عبر الفضاء السيبراني<sup>2</sup> الجديد الذي أفرزه تطور الوسيلة الإعلامية على اختلافها وتتابعها، كما أنّ الطفرة التي أحدثتها الشبكة العنكبوتية وما تبعها من تطبيقات مختلفة قد خلقت تغييرات جذرية وشكّلت طفرة نوعية على مستوى الحياة الإنسانية ككل، وعلى مستوى الثقافات العالمية برمتها، و طرحت إشكالية كبرى وسمت "بمسألة الإعلام الجديد" الذي تميّز فيه المتلقي بدور مهم في عجلة الاتصال، وتبلور فيه مصطلح التفاعلية (بمستوياته المختلفة) التي كان لها وقع سلبي وإيجابي في نفس الوقت على المستخدم البشري، خاصة من حيث أهم مقوم له في العيش ألا و هو الثقافة بالأخص في عنصرها التواصل الحامل لها ألا و هو "اللغة" التي تعتبر أهم عنصر يشكّل الهوية الثقافية للشعوب والأمم بل عمودها الفقري.

\*مجتمع المعلومات يعرف بأنه المجتمع الذي بدأ الفرد فيه يتعامل بالمعلومات في نشاطاته الحياتية في العصر المعلوماتي؛ تماماً كما كان الحال في المجتمع الصناعي التبادل قائم على السلعة و المنتج المادي، يعرف عدة تسميات أخرى منها مجتمع ما بعد الحداثي، ما بعد الصناعي مجتمع الشبكات وغيرها.

\*المجتمع السيبراني أو الفضاء السيبراني عموماً هو الفضاء المتاح عبر الأنترنت أو الشبكة العنكبوتية العالمية، فهو المجتمع الذي يتكوّن عبر هذا الفضاء افتراضياً على غير العالم الواقعي، وله عدة خصائص ومميزات منها: التفاعلية والنص الفائق والاتصال بالشبكة (للتفصيل أنظر الفصل الثالث التواصل الإلكتروني).

كما أوجد هذا الفضاء الاتصالي الجديد مفاهيمًا وخطابات جديدة و أشكالًا تعبيرية مغايرة عما عهده المجتمع العالمي والعربي بالعموم والجزائري بالخصوص؛ هذا المجتمع الذي أصبح يعيش -على غرار باقي المجتمعات- في زمن أصبح فيه الإعلام وجهًا من وجوه المجتمع، وضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية ككل، فمن منّا لا ينهض صباحًا مهرولاً لتتقدّ موقعة الشخصي عبر الشبكة العنكبوتية و بريدته الإلكتروني ومن منّا لا يتوجّه نحو منصات اليوتيوب ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي ليرى أو ليعبر عن أهم ما بثّ وقيل في اليوم عن قضية ما تشكل طرف الحديث في المجتمع.

ونظرًا لذلك كله وجب أخذ الأمور بجدية أكثر والمباشرة في البحث حول هذه المنتجات الخطابية والأشكال التواصلية عبر كل الأصعدة (اجتماعية، نفسية، اتصالية و ثقافية)، والإحاطة بكل الظواهر التي أنتجتها و لعل أهمّها بروز لغة تخاطب وأشكال تعبيرية جديدة للتواصل عبر هذا الفضاء الافتراضي الجديد الذي لا يعرف حدودًا للمكان والزمان (تسمية اللاّ زمن و اللاّ مكان) و ربّما تجاوز قانون الاتصال نفسه واخترع لنفسه تواصلاً من نوع خاص غير ما عرفته البشرية منذ القدم، يتلاءم مع المادة الرقمية التي تشكّل محتوى الرسالة ويتوافق مع خصائص الحامل الجديد الذي يزخر بتطبيقاته المتزايدة يوماً عن يوم بسبب تطور الذكاء الاصطناعي في هذا المجال والبحث عن كل السبل الممكنة لتجاوز كل العقبات<sup>1</sup>. ومن هنا تأتي الحاجة الملحة لمثل هذه الدراسة التي ستبحث في هذه المسألة محاولة الكشف عن مميزات وخصائص الخطاب اللغوي المتداول و الأشكال التعبيرية عبر إحدى مفردات وسائل الإعلام الجديد ألا وهي شبكات التواصل الاجتماعي وعن مكانة هاته التطبيقات الثقافية الجديدة كما يسمّيها البعض السائدة عبر هاته الفضاءات الجديدة التي اندمجت في الحياة اليومية للأفراد وفرضت بذلك جهازاً مفاهيمياً جديداً و أشكالاً تعبيرية تواصلية جديدة تتوافق مع المحتوى والحامل الجديد للرسالة.

<sup>1</sup> Franck Rebillard, **web 2.0 en perspective**, l'Harmattan, Paris, 2007, pp 17-16-15.

فما هي أشكال الخطاب و التعبير التي صاغها الإعلام الجديد عبر شبكات التواصل

الاجتماعي (الفايسبوك) و ما هي الأنماط الثقافية الناتجة عنها في المجتمع؟

#### ➤ الأسئلة الفرعية:

- ماذا نقصد بالإعلام الجديد، ما هي أهم خصائصه وسماته؟
- ماذا نقصد بالويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي وما هي أهم السمات والخصائص المميزة لهما ؟
- ماذا نقصد باللغة، وما مدى ارتباطها بعلم الاجتماع اللساني، السيميائية و الثقافة في المجتمع؟
- ما هو واقع الإعلام في ظل حضارة التواصل الإلكتروني، و ما هي أهم إفرازاته؟
- كيف ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) في صياغة أشكال تعبيرية وخطابات لغوية جديدة، ما هي خصائصها و مميزاتها و ما هي الأنماط الثقافية الناتجة عنها ؟

#### ➤ فرضيات الدراسة:

- طرحت منصات شبكات التواصل الاجتماعي خطابات تعبيرية وأشكال جديدة للتعبير في المجتمع.
- الخطاب اللغوي وأشكال التعبير السائدة عبر الفاييسبوك أفرزت أنماطا ثقافية جديدة في المجتمع.

#### ➤ التعريف بالموضوع و أهميته:

لقد أدى التطور الهائل والسريع الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال والتزايد المستمر لتطبيقات وبرامج الاتصال الإلكتروني عبر الفضاء الأزرق الذي صاحب موجة الانترنت خاصة منها تطبيقات الويب الإعلامية أو ما يعرف الآن بالإعلام الجديد، الإعلام الرقمي، إعلام شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من التوصيفات إلى رصد سلوكيات جديدة للأفراد خاصة على مستوى خطاباتهم اللغوية و أشكالهم التعبيرية في التواصل عبر هذه الفضاءات الإعلامية والاجتماعية التي أتاحتها منصات شبكات التواصل

الاجتماعي والتي أوجبت بل دفعت إلى دراسة هذه الخطابات اللغوية والأشكال التعبيرية الجديدة وما أفرزته من أنماط و سلوكات ثقافية جديدة للتواصل واستقراء هذه الخطابات والأشكال المصطلحية والتعبيرية الدخيلة المطروحة عبر هذه الفضاءات و المنابر؛ ولذلك تأتي دراستنا الأكاديمية لتشخيص هذه الظاهرة ومعرفة خباياها في إطار مقارنة تحليلية سيميواتصالية التحمت فيها عدة مقاربات وأدوات بحثية لتعالج مسألة مهمة في المجتمع تتمثل في الخطاب اللغوي وأشكال التعبير أو لسان تعبير الأفراد عبر منابر التواصل الافتراضي والتي نفترض بأنها طرحت أنماط ثقافية جديدة في المجتمع.

لهذا الغرض يعالج الإطار النظري مفهوم الإعلام الجديد وأهم خصائصه ومميزاته، الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي، ثم تطرق الفصل الثاني لتناول اللغة وعلاقتها بالتواصل والثقافة وعلوم أخرى فتم تحديد ماهية كل من اللغة ، الخطاب والكلام حتى يحدّد كل مفهوم بشكل بارز، كما لم تغفل الدراسة الاتجاه السيميائي وعلاقته بالظاهرة اللغوية، وحاول الفصل الأخير من المقاربة النظرية للدراسة أن يلقي الضوء على مفهوم التواصل الإلكتروني، الثقافة الرقمية الفضاء السيبري وغيرها من المفاهيم وأهم الأطروحات التي أفرزتها هذه الأخيرة، إضافة إلى إلقاء نظرة تحليلية بسيطة حول وضع الإعلام في ظل حضارة التواصل الإلكتروني.

و تماشيا مع إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية فإنّ هذه الدراسة لا تكتفي فقط بما جاء في المقاربة النظرية من تعاريف، خصائص ومفاهيم؛ بل إنها تسعى للكشف ميدانيا عن كل ما يعتمد عليه من علامات لغوية وغير لغوية في الخطاب اللغوي والأشكال التواصلية المتعامل بها عبر شبكات التواصل الاجتماعي كمجتمع بحث والذي انتقينا منه عينة قصدية (من حيث اختيار عناوين الصفحات و فترة الأحداث التي عالجتها) وتتمثل في بعض صفحات الفايسبوك: صفحة "هنا الجزائر صفحة

الأحرار" (هي صفحة مجتمع كذلك كما تلقب نفسها كذلك اجتماعية تنشر مختلف القضايا التي تهم المواطن الجزائري وعلى مختلف الأصعدة)، صفحة "أمير دي زاد AMIR D.Z" وهي منبر للنقاش الجماعي يجتمع المواطنون الجزائريين للتعبير عن آرائهم و مناقشة القضايا و الأمور السياسية عموما بالبلد)، وصفحة " واد سلي توداي OUED SLY TODAY " وهي صفحة محلية تعنى بشؤون بلدية واد سلي التابعة لولاية الشلف.

كما تحاول هذه الدراسة إعداد مصفوفة تحوي أهم الألفاظ، المصطلحات الدخيلة، الأشكال التعبيرية و الأنماط الثقافية الجديدة الدخيلة المستقاة من هذا الفضاء الأزرق الذي أصبح يشكل مستودع أفكارنا وعالمنا موازيا إن لم نقل مدمجا في ثقافتنا و حياتنا اليومية، معتمدين على أدوات بحثية مساعدة كتقنية تحليل المضمون للعينة- قيد الدراسة- ومقابلة موجهة لبعض مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وقد خصّصت المقابلة لبعض الإطارات و المختصين المنتمين لفروع بحثية مختلفة ( لسانيات، إعلام و اتصال، شريعة، علم النفس وعلم الاجتماع) كما استعنا بمقاربات بحثية أكاديمية كالمقاربة السيميواتصالية التي تعتمد على مقارنة التحليل السيميائي\* في بعدها الدلالي والاتصالي بالاعتماد على أحد فروعها الكبرى الذي ينتمي للمدرسة الفرنسية ويتمثل في اتجاه سيميائية الدلالة\* التي تفكك شفرات العلامات اللسانية وغير اللسانية و الاجتماعية و تستقرئ دلالاتها اللامنطوقة؛ وهذا لأننا نطمح عبر هاته الأدوات والمقاربات التوصل إلى إجابات أو على الأقل محاولة فهم السياقات التي تتمحور حولها تساؤلات وأهداف الدراسة التي تبحث في هذا الخطاب اللغوي الجديد محاولة تحليل العدة

\* السيميائية اتجاه فكري ومنهج تحليل ظهر مع ستينيات القرن العشرين، يهتم بالعلامة ويستقرئ مدلولاتها، كان له منطلق لساني لأنه ارتبط باللسانيات في بداياته.

\* اتجاه سيميائي ظهر كنتيجة وثورة على البنيويين الذين انتهجوا ما أسموه بالاتجاه السيميائي التواصلية، وهذا التقسيم هو شكلي فقط لأنهم جميعا يهتمون بالعلامة بمختلف اتجاهاتها وأنماطها؛ للتفصيل أكثر أنظر الفصل الثاني- المبحث الثالث- المطلب الثاني أهم اتجاهات السيميائية.

المفاهيمية والأشكال التعبيرية التي طرحتها شبكات التواصل الاجتماعي كحتمية تكنولوجية فرضها تطور الوسيلة الإعلامية و الاتصالية.

#### ➤ أهداف الدراسة:

بما أن دراستنا هذه تختص بدراسة محتوى بعض الصفحات المنتمية لشبكات التواصل الاجتماعي كعنصر فعّال ومؤثر ينتمي لما يسمى بالإعلام الجديد و الذي يطلق عليه البعض السلطة الخامسة التي ولدت من رحم السلطة الرابعة(وسائل الإعلام والاتصال الكلاسيكية) فإننا نسعى من ورائها:

1- كشف ومعرفة لغة التواصل الجديدة بين الأفراد من خلال استخداماتهم لوسائل الإعلام الجديد أو كما تسمى لغة النت.

2- رؤية مدى استطاعة هاته الأساليب الخطابية الجديدة التي طرحها الإعلام الجديد في تعزيز الهوية والانتماء الحضاري للمجتمع وثقافته أم أنها تسعى لتخلق له انتماءا جديدا.

3- محاولة تحديد نوع هذا الانتماء الجديد و الكشف عن حدود العلاقة بين الخطاب اللغوي وأشكاله التعبيرية عبر شبكات التواصل الاجتماعي وثقافة المجتمع الجزائري.

4- معرفة مدى مساهمة هذا الخطاب الاتصالي الافتراضي ( شبكات التواصل الاجتماعي-صفحات الفايسبوك المعنية بالدراسة) في صنع الثقافة الرمزية للمجتمع.

#### ➤ منهج الدراسة وأدوات البحث:

لقد اهتم كثير من الباحثين بوضع الخطوات العملية والطريقة المنهجية للشروع في عملية البحث العلمي الأكاديمي سواء في العلوم الإنسانية عموما أو علوم الإعلام والاتصال خصوصا، وفي هذا الصدد

يقول أحد الباحثين <sup>1</sup>l'aurence Bardin: "ليس هناك وصفة سحرية يمكن أن تطبق على متغيرات البحث لكن الباحث وأثناء وضعه لموضوعه المستهدف واختيار المقطع الذي سيدرسه عليه أن يتخيل كيف سيحلل Imagination" يعني أن اختيار المنهج وأدوات التحليل في البحث والإجابة عن إشكالية الدراسة ومحاولة تأكيد فرضياتها أو دحضها ما هو إلا عملية فكرية تترجم فلسفة الباحث وتصوره لموضوعه وهيكله بحثه؛ وبناء على هذا المنطلق وجدنا أن دراستنا هذه تحتاج للمنهج المسحي الذي يلم بمعطيات ومتغيرات البحث قصد اختبارها عبر تقنيات وأدوات ومقاربات بحثية مختلفة تتناسب عينة البحث وطبيعة المشكلة أين تنتقل من أدوات و تقنيات كمية تلازم الجدّة والموضوعية العلمية التي يتطلبها البحث العلمي الأكاديمي لتصل إلى مقاربات كيفية تحليلية تساعد القارئ أو الباحث على استقراء واستكناه الشفرات وتأويل المعاني والنتائج المتوصل إليها بأكثر تفصيل؛ وعليه فإضافة إلى تقنية أو أسلوب تحليل المضمون فقد استعنا بأدوات أخرى كالمقابلة مع بعض المختصين والكوادر الأكاديمية من تخصصات مختلفة كما سبق ذكره، بحكم أن آراءهم تهمنا في مسار التحليل الكيفي هذا إضافة إلى مناقشة نتائج التحليل الكمي، كما وقفنا في التحليل على بعض المقاربات التي رأينا أنها تدعم باقي أدوات الدراسة بل وتسد تلك الثغرات التي من الممكن أن يقع فيها تحليل المضمون والذي رأينا بأنه غير كاف كأداة توصلنا إلى النتائج المتوخى الوصول إليها في أبعاد البحث، فارتأينا بعد مشاورات وإطلاع على متون الكتب والمراجع المنهجية المتعددة<sup>2</sup> الوقوف على مقارنة التحليل السيميولوجي كمقاربة كيفية تشكّل مدخلا رئيسيا يقف عليه تحليل الخطاب كما تصنّفه المدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب بحيث

<sup>1</sup> Gérard dereze , **methodes empiriques de recherché en communication**, de boecke ,Bruxelle 2009, p 179.

<sup>2</sup> منها: كتاب محمد شومان **تحليل الخطاب الإعلامي**، عبد المالك مرتاض اتخذ التحليل السيميائي على أنه تحليل خطاب، د بشير ابرير استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب، معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو و دومينيك مانغنو، أطروحة الدكتوراه في قسم علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام والمجتمع بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة مستغانم الموسومة ب بنية الخطاب الحجاجي في الأعمدة الصحفية 2016-2017.

تمثل الدراسة السيميائية في بعدها الدلالي والتواصلي أنجع مقارنة نقارب بها مضمون منشورات الصفحات المختارة من شبكة الفايستوك كعينة للدراسة فتقف هذه المقاربة على العلامات والشفرات اللسانية أو اللغوية و غير اللغوية للخطابات و أشكال التعبير الواردة في عينة الدراسة ومجتمع البحث؛ فتمّ اعتماد المقاربة السيميولوجية كمقاربة ثانية في التحليل حتى نتمكن من تحليل العلامات اللغوية اللفظية وغير اللفظية وبناء العلاقات المترتبة عن ذلك مع السياقات و الظروف التي أنتجت فيها و على إثرها هاته العلامات والشفرات؛ بحيث نأمل أن يكون هذا التزاوج بين والأدوات الكمية والمقاربات متكاملًا وكفيلاً على الأقل بطرح المشكل المتعلق بإشكالية الخطاب اللغوي وأشكال التعبير والأنماط و السلوكات الثقافية الجديدة التي طرحتها في المجتمع الجزائري عبر منصات وشبكات التواصل الاجتماعي.

#### ❖ مجتمع البحث:

مجتمع البحث في العلوم الإنسانية يشير كما يراه Jean de Bonville إلى " مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من العناصر من نفس الفضاء الملاحظ، مجردة وقابلة للعد"<sup>1</sup> بمعنى أن مجتمع البحث هو عبارة عن وحدات مختلفة من أشخاص، وحدات وعناصر تجتمع تحت راية موحدة وتميّزها خصائص مشتركة تكون بداية أول ما يلاحظه الباحث بحيث تشكّل تلك الخصائص والمميّزات مؤشرات ومعايير تجتمع على أساسها العناصر تحت نفس المجتمع، ليستقي فيما بعد عينته التي سوف يقف عليها في الدراسة حسب إشكاليته وأهدافه وأدواته البحثية، وهناك مجتمع بحث متاح وآخر مستهدف؛ بحيث أن المتاح هو كل الوحدات المشكّلة له، في حين أن المستهدف هو ما ستقف عليه الدراسة.

<sup>1</sup> Jean De Bonville, L`analyse de contenu des medias, Boeck 2006, Belgique, p103.

وفي بحثنا هذا مجتمع البحث يتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي باختلاف أنواعها ومنصاتها الإلكترونية بحيث تشكّل بالنسبة لنا المجتمع المتاح، لكن مجتمع البحث المستهدف هنا هو شبكة الفيسبوك Face Book باعتبارها تشكل أكبر وأهم شبكة عالمية من حيث رواجها في أوساط المجتمعات عالميا ومن حيث عدد مستخدميها المتزايد باستمرار لأنه يحرص يوميا على جلب مستخدمين جدد وذلك لأنه يستفيد من مبالغ مالية ضخمة بتزايد عدد المستخدمين الذي لم تصل إليه أية مؤسسة عبر شبكة الانترنت منذ ظهورها لحد الآن. و حسب دراسة عربية نشرتها كلية دبي للإدارة الحكومية في شباط<sup>1</sup> 2017 فإن الجزائر تحتل المرتبة الثالثة عربيا بنسبة أكثر من ستة عشر مليون مستخدم ما يعادل ثلاثة وأربعون بالمائة (43 %) من مجموع السكان، وارتفع العدد إلى 21 مليون مستخدم.

#### - التعريف بشبكة الفيسبوك Face book:

بدخول الألفية الثالثة نالت ما تعرف بشبكات التواصل الاجتماعي؛ أو شبكات التواصل الرقمية قسطا مهما في الحياة البشرية عامة ولدى فئة الشباب على الأخص؛ هذه الفضاءات التي تقوم على مبدأ التواصل المتفاعل وعبر عدة أصعدة؛ ويعدّ الفيسبوك المعروف اختصارا بأيقونة تحمل حرف F اختصارا للكلمة FACEBOOK ويمثل شبكة اجتماعية ومنصة إلكترونية تحمل مواصفات تكنولوجية عالية، مستفيدة من آخر التطورات بعالم المعلوماتية والتكنولوجية فتحوّل من موقع عبر محركات البحث إلى تطبيق يحمل عبر الأجهزة الذكية بمختلف أنواعها وأشكالها، تستقطب اليوم أكبر عدد ممكن من المستخدمين على المستوى العالمي وتكمن أهمية هذا الموقع باعتباره في تزايد مستمر من حيث الأفراد المنتسبون له أو الذين لهم حسابات عبر هذه المنصة الافتراضية، فحسب آخر إحصائيات<sup>2</sup> اهتمت بإحصاء عدد

<sup>1</sup> <http://weedoo.tech2017>.

<sup>2</sup> <https://emarketing.sa/> عدد-مستخدمي-الشبكات-الاجتماعية-في-جميع-أنحاء-العالم.

المستخدمين للشبكات الاجتماعية (تويتر، استغرام و فيسبوك) العدد يصل إلى 2.77 مليار مستخدم. والفيسبوك إحدى وأهم شبكة تواصل اجتماعي في المجتمعات الغربية والعربية عموماً والجزائرية خصوصاً، ظهرت هذه المنصة سنة 2006 على يد الأمريكي Marc Zuckerberg وهو طالب أمريكي حاول أن يصنع شبكة خاصة يجتمع بها الطلبة زملاؤه بالجامعة لكن تحولت هذه المحاولة من مجرد شبكة بسيطة إلى شبكة عالمية تمثل أسطورة الحياة التي أصبحت تستهوي الشاب و الكهل و حتى الشيوخ؛ هذا إضافة إلى أنه حاضراً عبر بقية المنصات الأخرى فمثلاً أثناء متابعتك لمنصة اليوتيوب You Tube فإنك تستطيع الولوج إلى حساب الفيسبوك ومشاركة المضامين... الخ؛ إذن فهو موقع مكشوف عبر بقية المواقع والمنصات الاتصالية الإلكترونية الأخرى؛ هذا العالم الأزرق كما يسميه البعض ينتمي للجيل الثاني للويب لكنه يأخذ خصائص الويب 3.0 في اتجاه نحو ما نسميه ب الويب 4.0 خاصة أنه يتمتع بعدة مزايا مثل التفاعلية و التزامنية التي تعدت الحدود مع آخر الأشكال التعبيرية التي تضمنتها مثل LIVE\_ وعدة أشكال تفاعلية أخرى فهو يسمح ببث و تبادل النصوص والصور والفيديوهات وتحميل الملفات من روابط ومواقع أخرى... الخ؛ كما يسمح من خلال بعض الأيقونات التي يتضمنها الحساب أو البروفايل بتعريب الكلمة إن صحَّ التعبير بقبول المحتوى من خلال الضغط على رمز الإعجاب J'AIME، التعليق عليه COMMENTER، ومشاركته أو ما نسميه بنقاسم المحتوى PARTAGE ربّما هذه أهمّ ميزة، و هو متواجد عبر 190 دولة وبحوالي 70 لغة<sup>1</sup>.

- أهم وظائف واستعمالات الفيسبوك: يمكن ذكر أهم ما يمكن للأفراد الاستفادة منه كاستعمالات

وظائف تشغلها هذه الشبكة على سبيل الحصر كالتالي:

<sup>1</sup> Caroline Vrignaud, **se mettre en scène sur les réseaux sociaux**, université Québec a Montréal (Mémoire d'exigence partielle de la maîtrise en communication), février 2015, p 17.

- إنشاء حساب بالشبكة يعد الفضاء الخاص والعام في نفس الوقت بالنسبة للمستخدم.
- خلق شبكة أصدقاء بطريقة عشوائية أو بناءا على معايير معينة مع إمكانية خلق مجموعات خاصة أو عامة.
- الكتابة والتعليق عبر الحائط الشخصي وحتى عبر حائط الأصدقاء إن سمحوا بذلك.
- نشر منشورات عبر الحساب و تقاسم محتويات مع الأصدقاء .
- الاحتفاظ بمنشورات و عناصر عبر الحساب الشخصي وهي عملية تشبه عملية تخزين المحتويات باختلاف أنواعها صورة نصا فيديو أو رابط عبر الحساب.
- إضافة أصدقاء جدد لقائمة الأصدقاء، مع إمكانية تصنيفهم عبر قوائم تفضيلية.
- التعبير عن الذات أو عرض الذات mise en scene de soi ويعرفها البعض على أنها مجتمع أو ثقافة مقدمة تمنح مكانا واسعا للفرد يستطيع من خلالها أن يحكي ويسجل أجزاء من حياته وتسمى ب autobiographique<sup>1</sup> وهي طريقة اتصالية جديدة للسرد تمنحها هاته المنصة بداية من صفحة الواجهة (تسمى صفحة الاستقبال) page d'accueil على شكل سؤال A quoi pensez - vous ؟ بماذا تفكر ؟ فيمنح هذا السؤال إمكانية الإجابة عبر طرق مختلفة نص، صورة أو فيديو وحتى مجسم تعبيري يعبر عن حالة الحزن أو الفرح...الخ؛ وكذلك عند كل اتصال بالمنصة هناك أشكال أخرى تمكن من التعبير عن الذات وسرد كل ما يتعلق بها في شكل أسئلة أو عروض جديدة قصد التأثير بها على المستخدم أكثر.
- مشاهدة مقاطع فيديو، موسيقى و مشاركتها عبر المنصة.

<sup>1</sup> Proulx et Millerand (2010) mitée dans Caroline Vrignaud, Ibid, p 10.

## ❖ العينة :

عينة البحث تعرّف بأنّها الجزء المقصود بالدراسة، أو العناصر المجتمعة بنفس الخصائص في مجتمع بحث معطى، وعليه فعينتنا في هذا البحث هي عينة قصدية (من حيث اختيار عناوين الصفحات و فترة الأحداث التي عالجتها) نقصدنا اختيارها من بين العديد من مفردات المجتمع المدروس والذي يمثلّ لدينا الصفحات والمجموعات المنتمية لشبكة الفايسبوك الذي يعد مجتمع البحث المستهدف بالدراسة، وتعرف العينة القصدية بأنها "الغرضية، أو العمدية أو النمطية"<sup>1</sup>، و قد تم اختيارها إراديا لأسباب تخصّ أهداف الدراسة تنوعت من صفحة محلية، صفحتان اجتماعيتان تعالجان قضايا وطنية كلّ لها أسباب ومبررات في اختيارها ومزاياها في التحليل الذي تعمّدنا فيه توحيد الفترة المختارة للتحليل والدراسة والتي تمثّلت في الفترة الممتدة من 01 جوان 2018 إلى 30 جوان من نفس السنة ويعود اختيار شهر جوان 2018 الموحّد لكل الصفحات واحترامنا لنفس المجال الزمني لجميع العينات التمثيلية للبحث لعدة أسباب نذكر منها:

- أولها و يكمن في تقنين عملية التحليل ومحاولة توحيد القضايا المتناولة في كل الصفحات المختارة للدراسة.
- أن شهر جوان يمثل منتصف السنة -سنة 2018-<sup>2</sup> ولهذا فهو يحتاج لأن يكون مرجعا في التحليل.
- صعوبة التحكم بالمناشير في محتويات الصفحات المختارة للتحليل خاصة عملية حذف المحتويات بين الفينة والأخرى ممّا لم يمكنّا من الرجوع لاستعادة أرشيف بعض الصفحات لأكثر من شهرين بسبب كثرة

<sup>1</sup> احمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص197.

<sup>2</sup> هذا إضافة إلى افتراضنا أن هذا الشهر يحمل عدة قضايا مهمة سواء على المستوى الوطني من قضايا وطنية اجتماعية وسياسية بالخصوص، وحتى على المستوى الدولي مما يهيئ أرضية سياقية هامة للتحليل.

المناشير في اليوم الواحد؛ و هذا دفع بالباحث إلى الوقوف على فترة زمنية موحدة كانت تسجل أحداث الصفحات عبرها مباشرة بعد نشرها بالصفحة مباشرة.

- إضافة إلى أنه شهر شهد العديد من القضايا منها حلول الشهر الكريم رمضان في منتصف شهر جوان لعام 2018، تم الإعلان فيه عن العهدة الخامسة لرئيس الجمهورية ومباريات كأس العالم وغيرها من الأحداث وذلك طبعا حتى نتكّن من رصد أكبر عدد ممكن من الخطابات اللغوية والأشكال التعبيرية التي جاءت عبر هذه المنابر كالتالي:

- 1 صفحة "هنا الجزائر صفحة الأحرار"<sup>1</sup> صفحة وطنية تعنى بالقضايا الوطنية والقومية والرأي العام العالمي و الوطني فهي منبر حر يتشارك فيه المواطنون الجزائريون آراءهم ومعتقداتهم ومواقفهم إزاء قضايا مختلفة؛ وقد ورد بالصفحة خلال فترة التحليل عدّة قضايا وطنية ودولية مثلت منبرا للآراء و فتحت فضاء وساحة عمومية للنقاش الافتراضي حول مسائل وطنية عالمية وقومية كانت قد حرّكت الأصابع للكتابة و النشر.

- 2 صفحة "أمير دي زاد AMIR D.Z"<sup>2</sup> و هي منبر للنقاش الجماعي يجتمع المواطنون الجزائريين للتعبير عن آرائهم و مناقشة القضايا والأمور السياسية عموما بالبلد.

- 3 صفحة "واد سلي توداي Oued-sly today"<sup>3</sup> يعود اختيارنا لهذه الصفحة بحكم تزامنية الأحداث ومجرياتها المحلية التي تغطّيها الصفحة مع مكان إقامتنا مما سهّل على الباحث تفكيك وتأويل الأحداث بموضوعية أكثر لأننا جزء من المحيط المبحوث عبر الصفحة التي تشكّل وعاءا يصبّ من خلاله

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 01.

<sup>2</sup> أنظر الملحق رقم 02.

<sup>3</sup> أنظر الملحق رقم 03.

المواطنون القاطنون بالبلدية عن آرائهم ومواقفهم المختلفة في هذه الفترة فشكّلت بذلك الصفحة فضاء افتراضيا للرأي العام المحلي للبلدية إزاء الأحداث المحلية والوطنية في بعض الأحيان .

### ❖ تقنيات و أدوات الدراسة:

#### - الملاحظة: Observation

هي الأداة التي ينطلق منها أي بحث علمي أكاديمي مهما تنوعت مناهجه ومقارباته؛ ويقصد بالملاحظة في البحث العلمي "مشاهدة الظاهرة المدروسة عن كثب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية...وهي تختلف عن الملاحظة العادية فهي ليست عامة... بل هي عملية مقصودة تسير وفق الخطة المرسومة للبحث في إطار المنهج المتبع"<sup>1</sup>؛ وتعرف كذلك بأنها "تقنية بحثية مباشرة في البحث تسمح بملاحظة...بطريقة غير مباشرة، بغرض جمع المعطيات الكمية والكيفية...وتأخذ عدة أشكال ملاحظة بالمشاركة، مستقلة، سرية أو مفتوحة"<sup>2</sup>.

وقد بدأنا بملاحظة الظاهرة محل الدراسة-الأساليب اللغوية والتعبيرية السائدة عبر شبكات التواصل الاجتماعي- وبالأخص شبكة الفايسبوك بحكم أنها الشبكة الأكثر استخداما لدى الأوساط المختلفة لشرائح المجتمع العالمي والعربي والجزائري بالخصوص، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها أنها الأول رواجاً في العالم بعد تويتر، إضافة لسهولة الانخراط والتسجيل بها فذلك لا يتطلب سوى بضع دقائق، كما أنها أصبحت متاحة لدى الجميع بمجرد شراء شريحة الهاتف للنقل للمتعامل "نجمة" و"جازي" وبالمجان لكن الاتصال يكون خالي من الصور لذا فيعتبر ذلك أكبر حافز لتعبئة الرصيد مرة أخرى وشراء العرض المناسب لاستكمال عملية العرض عبر الصور والفيديو. وعليه فالملاحظة في هذا المجال كانت ملازمة

<sup>1</sup> أحمد بن مرسل، مرجع سابق، ص203.

<sup>2</sup> Maurice Angers, *Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines*, Ed Casbah université, Alger, P130.

لنا حتى قبل الشروع في تحديد المشكلة ووضع الأهداف لأنها كانت داخل الحدث باعتبارنا عضوا من مجتمع البحث.

#### - تحليل المضمون: Analyse de contenu

تحليل المضمون يعرف في الغالب بتحليل المحتوى، و مهما تعددت تسمياته واتجاهاته من تقنية، أسلوب و منهج أو طريقة يبقى أسلوبا لوصف الظواهر كما هي في شكلها الظاهر مستعينا بالأسلوب الاستدلالي الذي يركز على لغة الأرقام والإحصاء كاشفا بذلك عن الظروف والسياقات التي تكون فيها الرسالة أو الظاهرة سواء بالنسبة للقائمين على وضعها أو لمستهلكيها و مستقبلها، إذ أنه بذلك يغوص ليعبر عن قيمهم وأفكارهم وثقافتهم المتعلقة بأطر مكانية و زمانية معينة خاصة تختلف حسب اختلاف الظاهرة أو الرسالة.

يعرفه زكي بدوي في معجم<sup>1</sup> Dictionnaire of mass communications "أنه يندرج ضمن البحوث التي تتناول مادة الاتصال أو محتواها أو مضمونها و لغتها، منطقتها و تسلسلها بحيث يستهدف الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال، ويشمل كل المعاني التي تنتقل عن طريق الرموز ( اللفظية والمصورة والحركية) بحيث تكون مادة الاتصال نفسها"

في حين عرفه محمد منير حجاب في موسوعته الإعلامية "انه منهج تجريبي وبحثي يقوم على رد المركب على أجزائه والشيء إلى عناصره"، وفي الإعلام يستخدم تحليل المضمون: "هو وسيلة بحث يستخدمها الباحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية وصفا كميا وموضوعيا ومنهجيا و هو

<sup>1</sup> Badawi zaki, **Dictionary of Mass Communication** (Anglais, Francais, Arab).

يشمل كل المعاني التي تنتقل عن طريق الرموز ( اللفظية والمصورة والحركية) بحيث تكون مادة الاتصال نفسها".

ويعرفه مورييس أنجرز Maurice Angers: "أنه تقنية غير مباشرة للبحث العلمي يستعمل في المنتجات الكتابية، السمعية أو السمعي بصرية الصادرة عن الأفراد أو المجموعات...بحيث يسمح بجمع المعطيات الكمية و الكيفية من أجل الشرح و الفهم و المقارنة"<sup>1</sup>.

أما برنارد بريلسن Bernard Berelson الذي كان هو أول من أدخل هذه الأداة أو التقنية إلى فرع علم الاتصال من ناحية إبستمولوجية مع بدايات الستينيات من القرن العشرين فيرى أن: "تحليل المحتوى هو تقنية تستعمل في الوصف الموضوعي المترابط و الكمي لمحتوات الظواهر الاتصالية"<sup>2</sup>. إذن فتحليل المحتوى أو المضمون رغم أنه تقنية حديثة تعود لبدايات القرن العشرين إلا أن بداياتها تعود للقديم أين كان مجاله منحصرا في القراءة الكيفية للنصوص الدينية والأدبية عند الغرب و كان عبارة عن اجتهادات شخصية.

و بظهور وسائل الإعلام الجماهيرية ظهرت الحاجة لمثل هاته الدراسات لفهم محتوى هذه الوسائل و كيف تقدمه؟ و تعتبر دراسة هارولد لازويل Harold Lasswell عام 1927 المؤسسة حول تحليل مضمون الأنباء الخارجية في الصحف الأمريكية من الدراسات الهامة والرائدة في مجال تحليل المضمون في دراسة الظواهر الإعلامية، ومنه أتى بنموذجه الشهير الموسوم ب بالأسئلة الخمسة المعروفة (من يتكلم؟ ماذا؟ لمن يتوجه؟ بأي وسيلة؟ وبأي أثر؟). ثم جاء رولان بارت Roland Barth سنة 1960 ليأخذ

<sup>1</sup> Maurice Angers, Op.Cit, P157.

<sup>2</sup> عزى عبد الرحمن و سعيد بومعيزة، الإعلام و المجتمع، الرسم للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2010، ص431 المشار إليه في Berland " Berelson, content Analysis in comReas,1952 Glenoce Illinois "

هذه التقنية إلى مجال الصورة و الإشهار، إذ اهتم بتحليل مضامين الرسائل السمعية البصرية و الموضوعة وفي بداية الستينيات دائما ذهب تحليل المضمون إلى استخدام الأجهزة الإلكترونية و استعان بعلم الإحصاء لحساب كمية المعطيات. و قد تم توظيفنا لتقنية أو أسلوب تحليل المضمون في هذه الدراسة بغية الكشف وإحصاء أهم الخطابات وأشكال اللغة التعبيرية الموظفة في شبكات التواصل الاجتماعي ومنصاتها التي أصبحت لسان المجتمع الجزائري و مستودع أفكاره حول مختلف القضايا والظواهر الاجتماعية.

#### - الخطوات المتبعة في تقنية تحليل المضمون:

بغية الإجابة عن إشكالية الدراسة والوقوف على فرضياتها فقد ارتأينا تصميم خطة منهجية يقف عليها تحليل المضمون كأداة بحثية كمية إضافة إلى الاستعانة بآليات ومقاربات أخرى في التحليل الكيفي لسد الثغرات التي تنتج عن التحليل الكمي العددي، وكذلك للتوسط في مسألة معالجة الظواهر الإنسانية وبخاصة الاتصالية بمناهج وتقنيات متزاوجة بين الكيف والكم حتى تحصر الظاهرة المدروسة أكثر في بؤرة التحليل فلا تغلت من الباحث وبالعكس يقاربها ويخضعها لعدة أدوات و بعدة مقاربات حتى يتمكن من التوصل إلى نتائج موضوعية علمية يستطيع بها الإجابة عما أراد دراسته من زاوية أو جزئية من ظواهر المجتمع وعليه ارتأينا ووقفنا على تصميم بعض الخطوات والمقاربات المستوحاة من باحثين مختلفي الفروع البحثية والاتجاهات الفكرية وفق ثلاث محطات كبرى تتخللها خطوات أو محطات ثانوية كالتالي :

## I- مرحلة تحضير التحليل<sup>1</sup> : Shémas \ Pré analyse : Préparation de l'analyse

و هي المرحلة التي خطط لها ووضعت الإشكالية والفرضيات وفقها منذ بداية الدراسة تماشيا مع الأهداف التي نسعى من ورائها إلى الكشف عن لسان التعبير المتفشي عبر صفحات ومنصات الشبكات الاجتماعية ومدى ارتباط ذلك بثقافة وقيم المجتمع الجزائري فهل عززت هاته الخطابات التعبيرية اللغوية ثقافته أم ألغتها وطرحته له نمطا مغايرا يتماشى مع جدة الوسيلة، ووضعت الإشكالية ثم الفرضية عبر خطوات ابتدأت بالقراءة الحرة و الإلمام بموضوع الدراسة، ثم صياغة الإشكالية وأهداف وفرضيات الدراسة وصولا إلى إعداد نظام الفئات وتصنيفها وقد اعتمدنا في هذه المحطة على ما جاد به الباحث في الإعلام والاتصال الأستاذ يوسف تمار والتي حاولنا وفقها انتقاء بعض منها ما يتماشى مع الإشكالية والفرضيات والأهداف المصاغة في دراستنا واستحدثنا فئات أخرى نظرت لخصوصية الموضوع والمادة المراد معالجتها عبر تحليل المضمون لأنها أداة مرنة كما تعرف في أوساط الأكاديميين والمنظرين في البحث العلمي يمكن ملاءمتها حسب طبيعة الموضوع المدروس.

## II- مرحلة الترجمة و التفسير<sup>2</sup> : Interprétation des résultats

وهي ثاني مرحلة في المجال الميداني تترجم ما جاء في المرحلة الأولى؛ أين تم الربط بين النص وسياقه فبعدما توصلنا إليه من الملاحظات والمعطيات الكمية والكيفية ذهبنا لتفسيرها انطلاقا مما تم افتراضه في بداية الدراسة، وحاولنا الكشف عن القوى والأسباب التي أدت لتكرار تلك المعطيات الكمية والعديدية ووجودها، وذلك لاختبار النتائج التي توصلنا إليها إما بتبنيها أو نقدها حسب الفرضية التي وضعها في السابق دائما.

<sup>1</sup> Jean De Bonville, Op.Cit, p23.

<sup>2</sup> Jean De Bonville, Ibid, pp 24-25.

## - استمارة تحليل المضمون<sup>1</sup>:

تعتمد على فئات التحليل و وحداته مقسمة بدورها إلى فئات رئيسية وأخرى فرعية ونظرا لخصوصية الموضوع المعالج من حيث الحامل الإلكتروني المتعدد الوسائط من صوت حركة ونص وعدة خصوصيات أخرى فقد استحدثنا فئات جديدة تلائم طبيعة الحامل والموضوع وكما يجمع الباحثون "فلا توجد فئات نمطية جاهزة للاستخدام في كافة البحوث"<sup>2</sup> كما سنرى فيما يلي:

## - فئات التحليل:

وهي الأجزاء التي وفقها وعلى أساسها يقوم التحليل مهما اختلف المضمون من كتابي أو سمعي بصري أو صوتي، وتعرف بأنها "وسيلة لجمع المعطيات المكونة للمضمون بهدف استخراج العناصر الدالة للمحتوى"<sup>3</sup> فهي إذن تمثل الدليل أو الموجه الذي يعتمد عليه في جمع المعلومات والمعطيات في البحث، إضافة إلى أن فئات التحليل غالبا ما تشكل مؤشرات لمفاهيم الإشكالية و الدراسة ككل، وتكون على نوعين:

### أ) فئات الشكل:

غالبا فئات الشكل تعنى بالجانب البصري للمادة موضوع الدراسة إذ تعنى هذه الفئات بوحداتها القياسية بالبنية الخارجية لوحدات العينة و التي وقفنا فيها فقط على الفئات التي تجيب على إشكالية الموضوع قيد الدراسة كالتالي:

<sup>1</sup> انظر الملحق رقم 04.

<sup>2</sup> سمير محمد حسين، تحليل المضمون ، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1983، ص 88.

<sup>3</sup> Maurice Angers, Op.Cit, P 207.

**(1) شكل المادة:**

بحيث أن هذه الفئة تبرز لنا طبيعة و شكل الخطاب اللغوي المتداول عبر شبكة الفايسبوك من نص مكتوب، صور ثابتة أو متحركة وفيديو مسجل أو فيديو مباشر .. إلخ وتقيس كذلك أيّ الأشكال التعبيرية أكثر تكرارا.

**(2) طبيعة المادة المستخدمة:**

بما أننا أمام مدونة إلكترونية افتراضية، وموضوع يحاول إبراز أهم أشكال التعبير والخطاب اللغوي المتداول عبر شبكات التواصل الاجتماعي فقد ارتأينا تكييف هذه الفئة حسب متطلبات محتوى المدونات والنص الجديد قيد الدراسة: رأي، حكمة، رابط لمقال أو كتاب تماشيا مع خاصية النص الإلكتروني عبر الشبكة الافتراضية.

**(3) اللغة المستخدمة:**

كان القصد من استخدام هذه الفئة في التحليل هو الكشف عن طبيعة اللغة التعبيرية المستخدمة عبر شبكة الفايسبوك (فصحى، عامية، لغة هجين من أرقام وحروف متداول وغير متداول...)، و هذه أكثر الفئات أهمية وقدرة على الإجابة على أكبر جزء ممكن من الإشكالية المطروحة سالفا.

**(ب) فئات المضمون:**

يظهر من تسمية الفئات محتواها والمغزى المراد من توظيفها، و ربّما قد يتساءل القارئ لما كان توظيف هذا النوع من الفئات رغم أن الموضوع يبحث في أشكال الخطاب التعبيري لكننا نتوصل عبر استخدام هذه الفئات الكشف عن محتوى المدونات قيد التحليل والكشف عن خصوصيات المعاني التي

تحملها لتساعد فيما بعد في مرحلة تأويل الجانب الكمي الإمبريقي إلى أفكار كيفية تحليلية تسهل فهم الموضوع أكثر.

### 1) فئة سياق الموضوع:

و قد وظّفنا هذه الفئة بغية استقراء سياق المنشور و تقصّي المعنى المقصود من خلال مضامين المنشورات في الصفحات المختارة للتحليل كالتالي: تضرر، فضائح، حملة، إعلام، سياقات أخرى) والهدف من وراء ذلك معرفة اتجاهات المستخدم من خلال محتوى الخطاب عبر شبكة الفايسبوك.

### 2) فئة القيم

و نقصد من جرّاء توظيفها استقراء ما تحمله مضامين المنشورات بالصفحات المختارة وفق المدة المحددة للدراسة من قيم ثقافية مختلفة باعتبار أن الثقافة وفق المنظور التايلوري هي ذلك الكل المركب؛ وعليه جرّزت هذه الفئة إلى فئات فرعية لا تقل أهمية عن الفئات الرئيسية الأخرى (الدينية الاجتماعية، السياسية، الفنية وغيرها من القيم).

### 3) يمثّل فئة التفاعل:

وظّفنا فئة التفاعل من أجل قياس مدى حجم التفاعل في المنشور سواء مع النص أو المستخدم من خلال المستويات الأربع للتفاعل: الإعجاب، التعليق، المشاركة، المشاهدة، و الرابط الذي يحيل إلى ما يسمى بالنص التشعبي.

#### 4) فئة مجال المضمون:

بحيث تقيس هذه الفئة مجال المنشور وامتداده من (محلي، وطني، قومي و عالمي)، بحيث تقيس هذه الفئة مدى توسّع المواضيع التي تعالجها الصفحة من عدمه.

#### 5) أخرى (طريقة تقديم الموضوع أو عوائد الثقافة):

و قد تم استحداث هذه الفئة التي رأينا أنها تخدم جانباً لا بأس به من الموضوع؛ بحيث أنها تحاول استقراء المفهوم المعطى للثقافة الجزائرية من خلال المضامين المتداولة عبر منشورات الصفحة، إذ نحاول استقصاء ذلك عبر بعض المؤشرات التي تصبّ في معنى الثقافة الجزائرية، مكوناتها و عوائدها المختلفة ( اللباس، الموسيقى، الطعام، اللهجة الجزائرية أو الكلام و أخرى).

#### - وحدات التحليل:

ويقصد بوحدة التحليل المقطع أو الجزء الذي يبني الفئات الموضوعية لدراسة مضمون ما، وتتنوع

الوحدات التي اعتمدت عليها الدراسة:

● **وحدة الكلمة:** بحيث وقفنا على بعض المصطلحات والمفاهيم الدالة على الفئات المختارة سابقاً

● **وحدة الفكرة:** وتخدم هذه الوحدة فئة الموضوع، إذ تم توظيف الفكرة لاستقراء المواضيع والمحاور

الواردة في المتن المعالج.

● **وحدة السياق:** وهناك من يسميها بالمرجع الذي يختلف حسب المضمون المعالج، وبالنسبة

لدراستنا فقد وقفنا على وحدة السياق بقصد استقراء سياقات إنتاج الخطابات اللغوية والأشكال التعبيرية لكل

صفحة من الصفحات محل الدراسة وعلاقة ذلك بالأوضاع الراهنة والمعاصرة التي يعيشها المستخدم في

ظل كونية تكنولوجية انتقلت من وسائل إعلام واتصال جماهيرية إلى ما يسمى حالياً بالسالف ميديا self

.media

### III- مرحلة الفعالية و التقييم<sup>1</sup>:

وفي آخر مرحلة يحاول الباحث تقييم بحثه وفعاليته بحيث يكشف عن العلاقات بين هذه المواد المدروسة وسياقاتها سواء مرسلها أو المتوجهة إليهم، للتحقق من مدى مطابقة النتائج التي تم التوصل إليها مع الواقع المعاش إما بالتأكيد على نظرية معينة في مجال علمي أو حل لمشكل أو إصلاح لوضعية ما لكن هذا بعد ما يتحقق من مسألة صدق وثبات البحث و في هذا المضمار هناك عدة طرق علمية أكاديمية مقترحة لتأكيد الموضوعية العلمية، واختبار مسألة الصدق والثبات وفقا لطبيعة الدراسة وأهداف البحث؛ وقد اخترنا الوقوف على إحدى هذه الطرق تمثلت في ما يسمى ب **صدق البناء**: ويرتبط ذلك بالمهارات المنهجية وقدرة الباحث على تقديم نتائجه بموضوعية ودقة؛ أين تم الاعتماد على النموذج الذي اقترحه يوسف تمار<sup>2</sup> والمتكوّن من:

أ- استمارة التحليل (السابق ذكرها أعلاه) التي تقيس مدى صدق التحليل باحتوائها على دليل شامل يحمل تفسيراً كيفياً لما في تلك الأشكال والجداول من مؤشرات وفئات التحليل؛ وقد صمّمنا هذه الاستمارة وفقاً لذلك.

#### ب- ثبات التحليل:

ويسمّى كذلك بفعالية التحليل و نجاعته، وبالفرنسية la fidélité de l'analyse أو الترميز le codage ويتحقّق ذلك بتوزيع استمارة التحليل المدرج فيها دليل التعاريف الإجرائية على بعض من ذوي الخبرة في الميدان والذين سمّاهم جون بونفيل ب Jean Bonville ب المرمّزون "les codeurs" ووفقاً لما تمّ تقديمه من ملاحظات يتم حساب معامل الثبات عبر معادلة رياضية مقترحة في هذا المجال بحيث تحسب النسبة

<sup>1</sup> Jean De Bonville, Op.Cit, pp 26-28.

<sup>2</sup> تمار يوسف، تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، دار كوم للدراسات و النشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص ص 68-73.

التي يضعها المرمزون للمحلّ و عرضها في البحث؛ و قد تمّ توزيع استمارتنا السالفة الذكر أعلاه على مجموعة أساتذة مختلّفي الاختصاصات<sup>1</sup> ولهم دراية بموضوع البحث بغية تحكيمها و الاستعانة بالملاحظات التي قدّموها؛ بحيث تمّ حساب مستوى ثبات التحليل و قياس الثبات بين نتائج التحليل المتوصل إليها بعد حساب معادلة قياس الثبات المعتمدة:

$$\text{عدد المحكمين } X \text{ متوسط الاتفاق بين المحكمين} \\ \text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد المحكمين } X \text{ متوسط الاتفاق بين المحكمين}}{\text{عدد المحكمين } X \text{ متوسط الاتفاق بين المحكمين} + 1}$$

ووفق للمعادلة السابقة الذكر كانت كانت نتائج صدق الثبات كالتالي:

|       |             |              |
|-------|-------------|--------------|
| 2,67  | 2,67        | (0,89)X 3    |
| ----- | -----       | -----        |
| 2,78  | 0,89-2,67+1 | 0,89X(1-3)+1 |

$$= 0,96$$

بحيث تمثّل هذه النسبة قيمة عالية من الثبات؛ هذا إضافة إلى ملاحظات منهجية أخرى اقترحت أثناء التحكيم و تمّ الاستعانة بها في تصميم استمارة التحليل.

<sup>1</sup> الأساتذة المحكمون:

أ. محمد بركان (جامعة وهران 1).

أ. صبحي محمد (جامعة وهران 1).

أ. تومي أم الخير (جامعة وهران 1).

- المقابلة<sup>1</sup>:

تعرف المقابلة والتقابل في لسان العرب<sup>2</sup> بأنها المواجهة، وبالفرنسية interview في قاموس اللغة الفرنسية تعني مسائلة شخص ما في علاقة محاور، طلب أو عقد حوار مع شخص ما<sup>3</sup>، وتعني بذلك بأنها الحوار أي سؤال وجواب في علاقة محادثة أو حوار بين شخصين أو أكثر. وتنقسم المقابلات إلى عدة أنواع وأصناف من حيث الهدف ومن حيث درجة التقنين إلى غير ذلك؛ وفي بحثنا فقد اعتمدنا على المقابلة كأداة بحث مساعدة ومدعمة لتحليل وتأويل ما استتجناه من خلال مقاربات الدراسة، وعليه تنتمي المقابلة التي اعتمدنا عليها في إطار المقابلات البحثية<sup>4</sup> التي يعتمد عليها في إطار البحوث والدراسات الاستكشافية والمراحل الأولى للدراسات ذات الصلة بموضوع البحث، ومن حيث التقنين فهي من صنف المقابلات غير المقننة والتي تكون لا تستوفي الشروط العامة أو المتفق عليها في هذا النوع من الأدوات البحثية، إذ يتطلب هذا الصنف مهارة ومرونة الباحث في التعامل مع المبحوثين ومنحهم حرية أكثر في التعبير والحديث<sup>5</sup> وذلك ليتسنى للباحث استقطاب أفكار وآراء أكثر شفافية وموضوعية إذ لا يقيّد المبحوث بالإجابة عن سؤال مغلق فقط.

و إجرأنا المقابلة مع بعض المختصين و في مجالات متعددة<sup>6</sup> \* لم يكن عشوائيا بل إنه انطلق من معايير تخدم الإشكالية والأهداف المرجو و المزمع التوصل إليها وذلك مثلا:

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 05

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة قبل، مكتبة نور الالكترونية، طبعة دار المعارف، ص 3519.

<sup>3</sup> Le Robert collège dictionnaire, édition 2010, P770.

<sup>4</sup> سامية محمد جابر، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2006، ص 409.

<sup>5</sup> سامية محمد جابر، المرجع نفسه، ص 416.

\* الاتصال: أنصر الدين لعياضي،

اللسانيات: أ. أحمد عزوز،

الشرعية: أ. صافي حبيب،

● أهل الاختصاص في علوم الإعلام و الاتصال بحكم تخصصنا كطلبة باحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال ومجال وسائل و وسائط الإعلام التي تعرف وتيرة سريعة في تطورها نظرا لارتباطها بالتطور التكنولوجي السريع لوسائل الاتصال وتطبيقاتها الإعلامية التي نعاش آثارها وتبعاتها لحظة بعد الأخرى، مما تطلب منا الاستعانة بأهل الاختصاص من أساتذة وباحثين في الإعلام و الاتصال لنلّم بأهم ما فاتنا ونستفسر أكثر عن هذه الظاهرة محل الدراسة.

● ونظرا لتداخل علوم الإعلام و الاتصال مع باقي التخصصات الاجتماعية فقد استعنا بأحد الأساتذة من علم الاجتماع بحكم أنهم أكثر ملاحظة للمجتمع وللظواهر التي يعيشها في كل لحظة وبأن نظرة مختصّي علم الاجتماع أكثر دقة خاصة وأن زاوية الدراسة هي في الأصل نظرة اجتماعية بحتة وما الخطاب اللغوي و شكل التعبير والتواصل إلا مجال اجتماعي يتواصل الأفراد عبره وفي كل مجالات الحياة وليس فقط عبر الفضاء الافتراضي الذي يمثل مجال دراستنا.

● ووقع اختيارنا كذلك على أحد المختصين في علوم اللغة أو اللسانيات بحكم أن مجال اللغة واللسان والخطاب فأهل اللغة واللسانيات هم السباقون لمثل هذه الدراسات وربما يشهد التراث النظري الذي تركه أبو اللسانيات فرديناند دي سوسير وزملائه على ذلك؛ وبناءا على ما تم التوصل إليه على كون أن اللغة هي ظاهرة اجتماعية وتمثّل القانون أو القالب الذي يشتغل وفقه الكلام أو الخطاب.

● كما لم يفتنا أن نعقد مقابلات أحد الباحثين في تخصص الشريعة كوننا نناقش في دراستنا إشكالية اللغة و الخطاب اللغوي عبر العالم الافتراضي و مدى ارتباط ذلك بمسألة الثقافة المبتكرة في المجتمع بحيث أن الدين هو عمود المجال الثقافي فعبره تنتظم باقي الأنظمة في المجتمع فأردنا أن نستعين بآراء

مختصين في هذا المجال حتى نغطي أهم المسائل والقضايا التي يمكن للباحث مناقشتها في إطار بحثه حول اللغة ومسألة الخطاب و الجانب القيمي الثقافي.

● إضافة إلى اختصاص علم المكتبات، و علم الاجتماع بحكم أنَّهما تخصصان ليسا ببعيدين عن حقل العلوم الإنسانية التي تتضوي دراساتنا تحت رايته إضافة إلى أنَّها دراسة تخص الفرد أو الإنسان كوحدة اجتماعية فاعلة.

### ❖ مقاربات الدراسة:

#### 1- مقارنة تحليل المضمون :

و تعدّ من المقاربات الإمبريقية في الدراسات الاجتماعية و الإنسانية والتي تنقسم إلى مقاربتين ثنائيتين متكاملتين بين التكميم والكيف هما:

أ- **مقاربة التحليل الكمي** لتحليل المضمون تمثّل المستوى الأول والتي تقتضي من الباحث الوقوف على الجانب الكمي من دراسة تحليل المضمون لعينة الدراسة وتتمثل في الجانب الإحصائي من الدراسة الذي يحقّق نوعاً من المصادقية في البحث العلمي الذي نتوخّاه من الدراسات في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ب- **مقاربة التحليل الكيفي** لتحليل المضمون وهي تمثّل المستوى الثاني من دراسة تحليل المضمون المستوى الذي يقتضي من الباحث ترجمة وتفسير النتائج الإحصائية التي وجدها في مقاربة التحليل الكمي للدراسة، هنا يتوجب على الباحث استقراء العلاقات ومعامل الارتباط بين الأرقام الإحصائية التي وجدها في المستوى الأول من الدراسة وبين ما تؤشّر عليه من معاني ودلالات لا تبرز للعيان، وما يؤوّل هذه النتائج وفقاً للسياقات والظروف التي أدّت لإنتاجها ويسمّيها J.Bonville بمرحلة الترجمة والتفسير.

## 2- المقاربة السيميائية\*:

ويمكن تسميتها بـ المقاربة السيميولوجية، المنهج السيميولوجي، أو التحليل السيميولوجي فكلها مفاهيم تخص دراسة وتحليل الظاهرة الإنسانية والاجتماعية انطلاقاً من تحليلها وتفكيك شفراتها وفق عنصرَي الدال والمدلول و يمكن إضافة المرجع إن توفّر في مرحلة فك التشفير وترجمة الدلالات، وبما أنّ دراستنا تقوم على تحليل ودراسة منشورات عبر منصة شبكة إلكترونية وفضاء افتراضي يتم فيه التواصل بين الأفراد عبر خطابات مختلفة ومتنوعة العلامات والشفرات اللسانية وغير اللسانية كالرموز والألوان والصّور الفوتوغرافية الثابتة والمتحرّكة في شكل علامة سمعية بصرية فقد فرض المنهج السيميائي كضرورة قصوى في التحليل باتجاهه الدلالي الذي يعتمد على توظيف الإيحاء و الدلالة في دراسة العلامة التواصلية وهو اتجاه من اتجاهات ومدارس المقاربة السيميائية والمتمثل في اتجاه سيميائية الدلالة الذي يقوم على دراسة الإيحاء ومختلف أنظمة الدلائل والظواهر الدلالية التي توجي عبر اللغة (لسانية وغير لسانية) ويقضون بـ"توفّر شرط ضروري لنقل المعرفة الانسانية عبر أدوات لغوية"<sup>1</sup> بحيث يقوم هذا الاتجاه على عدة ثنائيات (مستمدة من ثنائيات دي سوسير الشهير) أهمّها الدال signifier والمدلول signifiant التقرير و الإيحاء أو كما يدعيان بـ المستوى التعييني<sup>2</sup> denotation و المستوى التضميني connotation الذين تطرّق لهما أحد مؤسسي هذا الاتجاه السيميائي رولان بارت R.Barth في دراساته السيميائية لمضمون وسائل الإعلام والموضة وغيرها من القضايا التي درسها لكن كان قد أشار لهما عالم اللسانيات E.Benveniste و عرّفهما يامسليف Hjelmslev في كتابه مقدمة

\* اعتمدنا مصطلح السيميائية في هذه الأطروحة حتى لا نفع في ذلك الإشكال القائم بين المدرسة الفرنسية التي تتبنى الاتجاه السيميولوجي نسبة للفرنسي دي سوسير والمدرسة الأمريكية المتبينة للاتجاه السيميوطيقي نسبة للأمريكي شارل سندرس بيرس.

<sup>1</sup> جمال الدين محمد الفرماوي، آفاق استخدام المنهج السيميائي في دراسات تنظيم المعلومات، مجلة تسجيل، دورية تصدر عن مركز الفهرس العربي الموحد، العدد الثالث والعشرون، ربيع الآخر 2013/م 1434 هـ، الرياض السعودية، ص 78.

<sup>2</sup> ورد التعيين في معجم تحليل الخطاب كما اقترح ج كليبير بأنه يقصد بالتسمية "وضع ربط ظرفي مع شيء وعلامة س ربطاً مرجعياً يدوم" أو "...بين مقطع لساني وعنصر من عناصر الواقع..."، وغرضه في الخطابات التسمية والتقرير ... (للتفصيل أكثر أنظر ص 160).

لنظرية في اللغة التعيين" بأنه مركب دال يتكون في علاقة الدال بمدلوله أو في كل أنظمة التعبير والتواصل، بينما التضمن هو المستوى الثاني من الفهم التاريخي والاجتماعي والإيديولوجي<sup>1</sup> و السيميائية عموماً تعد اتجاهاً في التحليل يخص العلامات اللسانية وغير اللسانية أي أنها دراسة تعدّ اللسانيات جزءاً منها\*.

### 3- قراءة تحليلية عامة في خطاب الشبكات:

اعتمدت كخلاصة وقراءة تحليلية للمقاربتين السابقتين مع الوقوف على تحليل سياقي مفاهيمي لما يتداول عبر شبكات التواصل الاجتماعي ويحدد ماهية الخطاب اللغوي وأشكال التعبير عبر هذه الفضاءات الافتراضية التي تتناول قضايا الحياة الواقعية و الافتراضية على حد سواء؛ مع الاستعانة بإسقاط بعض المفاهيم الموظفة في الدراسة النظرية على التحليل والمقابلات التي قمنا بإجرائها مع بعض الكوادر الأكاديمية في تخصصات مختلفة كما هو مذكور آنفاً.

وقد دعنا ضرورة القصوى والملحة إلى الجمع بين هذه المقاربات التي اقتضاها مجتمع البحث الذي نحن بصدد دراسته؛ فهو مجتمع يتواصل عبر فضاء افتراضي معقد جداً، وعينة الدراسة التي اختلفت فيها الخطابات وتنوّعت بشكل ملحوظ بين توظيف للعلامات التواصلية اللسانية وغير اللسانية في شكل رموز، ألوان، مجسمات تعبيرية و أساليب تواصلية أخرى؛ فدفع هذا الاندماج بين العلامات والشفرات في التواصل إلى توظيف مقارنة متعددة الاتجاهات والمقاربات فيها سميت ب: المقاربة التحليلية السيميواتصالية .

<sup>1</sup> برنار توسان ، ما هي السيميولوجيا ، تر محمد نظيف، دار افريقيا الشرق ط2، 2000 بيروت، لبنان.ص 42

\* رغم ذلك الجدل القائم بين دي سوسير ورولان بارث في كون اللسانيات جزءاً من كل أو العكس السيميائيات جزء من اللسانيات بحكم أنها الأول ظهوراً منها.

➤ المفاهيم الإجرائية:❖ الخطاب اللغوي:

- الخطاب: يعرف الخطاب في معجم ابن منظور بمعنى مراجعة الكلام والخطاب من الخطابة بفتح الخاء<sup>1</sup>، وورد في معجم الفلسفة بمعنى "القول، الكلام، المعتقد والرأي وهو عملية عقلية منظمة تنظيماً منطقياً...أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الأفكار أو القضايا التي يرتبط بعضها ببعض..."<sup>2</sup>.
- اللغة: تمثل عند دي سوسير الجانب الاجتماعي للسان وتنتج عبر علاقة اتفاقية اعتباطية غير منطقية بين أعضاء الجماعة البشرية

ونقصد بالخطاب اللغوي في هذه الدراسة كل الممارسات والأشكال التعبيرية التي ترد عبر صفحات شبكة الفيسبوك و كل وسائل التعبير المتبادلة بين المستخدمين من كلمات، صور، فيديو ومجسمات، أو تلك اللغة الهجينة كما يعبر عنها البعض فنحاول تسليط الضوء على لغة التعامل الرقمي أو خطاب ولسان شبكات التواصل الاجتماعي من كتابة علامات لغوية لسانية، غير لسانية كالرموز والألوان وصياغة المحتويات عبر تلك الصفحات.

- ❖ الإعلام الجديد: يعرف بأنه يخص كل الوسائل الاتصالية والإعلامية التي تتصل بالشبكة العنكبوتية العالمية وأجهزة الهاتف المحمولة أو كل ما أصبح فيه المستخدم المتلقي هو من ينتج الرسالة فيلعب دور المرسل وهكذا دواليك تتقلب الأدوار بينهما في شكل علاقات حلقة تبدأ من حيث تنتهي، لكن في هذه الدراسة نقصد بالإعلام الجديد كل ما يخص شبكات التواصل الاجتماعي ومنابر التواصل

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، مصدر سابق، ص 1195.

<sup>2</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، 1982، بيروت لبنان، ص 204.

الافتراضي الاجتماعي، خاصة ما يتعلق بشبكة الفايسبوك التي لاقت رواجاً عالمياً وحركت قضايا الرأي العام ربما أكثر مما تحركه وسائل الإعلام الجماهيري التقليدي (الجريدة، التلفزيون والراديو).

❖ **الثقافة:** والمقصود بها تلك الأنماط الثقافية التي سادت في منابر التواصل الاجتماعي، وهذه الأنماط جاءت كنتيجة حتمية لأشكال التعبير والتواصل التي فرضتها شبكات التواصل الاجتماعي والفايسبوك على الخصوص؛ منها مثلاً ثقافة المشاركة والتضامن التي طرحها خطاب الفايسبوك وتقاسم المحتويات عبر صفحات المستخدمين، ثقافة الحملات التضامنية والمعارضة لنصر قضية ما أو معارضتها ورفضها... الخ .

❖ **شبكات التواصل الاجتماعي:** وتتمثل في "فضاء افتراضي يجتمع فيه الأشخاص يتيح لهم إمكانية تبادل المعلومات، الأفكار ومشاركة الملفات المختلفة (صور، فيديو، ونصوص)، فتصبح هذه المنصات الإلكترونية كوسيط أساسي بين الأفراد"<sup>1</sup>. ونقصد بها في هذه الدراسة كل تطبيقات الويب الإعلامية ومنابر التواصل الاجتماعي الافتراضي، وبالأخص شبكة الفايسبوك face book التي لاقت رواجاً كبيراً في الآونة الأخيرة وحركت قضايا الرأي العام العالمي، والوطني واعتمدنا على ثلاث صفحات تم اختيارها كنموذج في هذه الدراسة وهي صفحة "هنا الجزائر"، صفحة "أمير دي زاد AMIR.DZ" و صفحة "واد سلي توداي Oued-sly today" المحلية.

❖ **تحليل الخطاب:** ورد في معجم تحليل الخطاب بأنه يختلف في معانيه وهو غاية في عدم الاستقرار لوجوده في ملتقى العلوم الانسانية، فيتنوع في كونه دراسة للتحدث، دراسة لآليات التلفظ، وفي كونه دراسة للخطاب بمعنى "دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين... الذي يفرض

<sup>1</sup>Ghislaine Azémard, 100 Notions pour le crossmédia, Ed.l'immatériel, France, 2013, p179.

لاستعمال اللغة لغايات اجتماعية تعبيرية...<sup>1</sup>، وهذا المنحى الأخير هو ما تستند إليه دراستنا هذه في استعمال تحليل الخطاب في جزئيه الدراسة الكمية (مقاربة تحليل المضمون) والدراسة الكيفية (المقاربة السيميائية) لمجمل خطابات صفحات شبكة الفايسبوك محل الدراسة وعينة التحليل.

### ➤ الدراسات السابقة:

#### ❖ باللغة العربية:

#### - دراسات جزائرية:

1- الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري<sup>2</sup>، تساءلت الباحثة عن الأصوات الشبابية أو لغة الشباب في وسائل التواصل الحديثة عملا بقول ابن جني عن اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم؛ كيف هي أصوات (لغة) شبابنا في وسائل التواصل الحديثة؟ ما خصائصها ومحدداتها؟ ما هي أسباب هذا التهجين<sup>3</sup> اللغوي هل هو راجع لمستوى إفرادي أم معجمي؟ وغيرها من التساؤلات التي طرحتها في دراستها مستعينة بالمنهج الوصفي التحليلي الإحصائي لتخلص في الأخير لرصد أهم الأضرار التي لحقت باللغة العربية من جراء الكتابة الإلكترونية؛ وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي عبر استقراء وتحليل مجموعة من الرسائل القصيرة عبر الإنترنت ورصدت بعض الملاحظات مثل التداخل بين اللغات الفرنسية بالعربية الغالبة والإنجليزية النادرة، اختصار الكلمات والتعبير عن العربية بالحروف اللاتينية بالأرقام المتعارف عليها عبر

<sup>1</sup> باتريك شارودو و دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر الميهيري و حمّادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس، 2008، ص44.

<sup>2</sup> فاطمة الزهراء عمر محمد الناصر شايب، الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري، التداخلات اللغوية نموذج للازدواجية، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، بحوث ومقالات حول اللغة الهجين العربية، أو الفرنك، نشرها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، في طبعته الأولى، أكتوبر 2014، ص309.

<sup>3</sup> الهجين وأصله هجن القول أي قبحه، في لسان العرب يعرف ابن منظور هجن الشيء أي عابه، والهجنة من الكلام ما يعيبك؛ وأطلق مصطلح اللغة الهجين على تلك اللغة التي تولدت نتيجة الاتصال بين لغات مختلفة ويمكن أن يكون التهجين على مستوى الصوت أو التركيب أو المفردة في حد ذاتها.

الفضاء التواصلية الحديث؛ كما ذكرت بعض الأسباب المؤدية لهذه الممارسات الموجودة عبر لغة التخاطب المهجنة الشفوية والمكتوبة في أوساط المجتمع الجزائري مثل انتشار تعليمية اللغات الأجنبية الاستثمار الاقتصادي والتجاري مع الدول الأجنبية مما وسّع مجال ضرورة تعلّم اللغات الأجنبية للترجمة واكتساب الخبرات في التعامل، الغزو والاستعمار الذي شهدته الجزائر منذ الفتوحات الإسلامية وتوالي حكم الأتراك ثم الغزو الفرنسي، الهجرة الجماعية ثم التطور الاقتصادي والتكنولوجي الذي عرفته كباقي البلدان العربية، ثم أفضت الدراسة إلى الحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر من عربية معيارية (لغة القرآن الكريم)، عربية نمطية ومعاصرة لتصل إلى التفصيل في أشكال التهجين اللغوي في وسائل الاتصال الحديثة (الرسائل القصيرة عبر البريد الإلكتروني الوقوف على عينة مغلقة من رسائل الفايسبوك).

#### - دراسات عربية

### 2- مزج اللغات في تطبيق Whats App لدى السعوديين<sup>1</sup>

وتندرج هذه الدراسة تحت مضلة دراسات علم الاجتماع اللغوي الذي يدرس اللغة وأثرها في المجتمع أثناء استعمالها مستعملة المنهج المسحي الذي مس عينة من المحادثات الكتابية عبر تطبيق whats App لمجموعات منخرطة عبر هذا الفضاء الإلكتروني بحيث تم الحصول على العينة محل الدراسة من الهاتف الجوال لصاحب الدراسة دون تدخل منه في سير مجرى المحادثات أو علم أصحابها بأنها محادثات قيد الدراسة-بناء على توضيح الباحث لإضفاء نوع من الموضوعية في البحث- فتساءل الباحث عن أسباب وأشكال ما أسماه بالمزج اللغوي عبر تطبيق إلكتروني يستعمل بكثرة لدى المجتمع السعودي، فدرس من خلال عينة رسائل متبادلة عبر هذا التطبيق الإلكتروني الجديد أسباب وأشكال هذه الظاهرة الملاحظة و ما تشهده من تمازج للغات الأجنبية بالعربية في مجتمع أحادي اللغة مقارنة بغيره من

<sup>1</sup>أشرف بن سعيد شاولي، مزج اللغات في تطبيق Whats App لدى السعوديين، لغة الشباب العربي، المرجع السابق، ص187.

بلدان الوطن العربي؛ وانطلق من إشكالية مفادها: هل هذا الاختلاط هو مزيج أم اتصال لغوي؟ وقد تبني الباحث في دراسته فكرة أن كل مزج لغوي هو في الأصل اتصال لغوي وطرح الباحث مصطلحا أسماه بالإبدال الرمزي الذي نتج عن هذا المزج اللغوي في مجتمع أحادي اللغة إذ يكون الاقتراض عبر عدة مستويات كاستعمال ألفاظ أجنبية (الإنجليزية بشكل كبير، الفرنسية نوعا ما) في الحديث باللغة العربية لكن باحترام قواعدها النحوية والتركيبية كالتأنيث و ما شابه، كتابة مصطلحات أجنبية باللغة العربية مع احترام قيمتها الصوتية، والنص المهجن (المختلط بالأجنبيتين) وغيره من الأمثلة التي طرحها في تحليله. يخلص في القول بأن الإبدال الرمزي الحادث على مستوى اللغة هو نتيجة لاتصال لغوي كان نتيجة ظروف اجتماعية تعليمية، اجتماعية ثقافية تتمثل في سيطرة لغات البلدان ذات النفوذ، واجتماعية نفسية يمثله الشعور بالدونية -كما أسماه الباحث- للمتحدث ومحاولة الهروب منه باستعمال مصطلحات اللغة الأجنبية التي تكسبه إحساسا بالفوقية أمام الآخر كما أن هذا الإبدال يسهل المحادثات عبر هذا التطبيق محل الدراسة وكل هذا بنظره يعكس قابلية اللغة العربية للتأقلم مع متطلبات العصر التقنية، فكرة انفتاح المجتمع السعودي رغم كونه مجتمعا محافظا على ثقافات مختلفة ومتنوعة .

3- العريزي...دراسة حالة من لبنان<sup>1</sup>، تنتمي الدراسة إلى فرع اللسانيات التطبيقية<sup>2</sup> المنطوية تحت راية اللسانيات الاجتماعية<sup>3</sup> أين انطلق فيها الباحث من كون اللغة وسيلة اتصال بين الأفراد لنقل الخبرات والتجارب حيث أعتمد في دراسته على دراسة لغة الأنترنت من منطلق ثقافي (تغريدات التويتر، دردشات

<sup>1</sup> نادر سراج، العريزي...دراسة حالة من لبنان، لغة الشباب العربي، المرجع نفسه، ص105.

<sup>2</sup> تعرفها الجمعية الدولية للسانيات التطبيقية A.I.L.A في موقعها بأنها "حقل معرفي بين -تخصصي ( interdisciplinary ) في البحث والممارسة، يعمل على معالجة مشاكل اللغة والتواصل، من خلال تحديدها وتحليلها وحلها بوساطة تطبيق النظريات والطرائق والنتائج التي تتيحها اللسانيات، وكذا عبر وضع أطر نظرية لسانية ومنهجية جديدة، و على العموم تختلف عن اللسانيات بتوجهها الصريح نحو المشاكل العملية اليومية المتعلقة باللغة والاتصال"

<sup>3</sup> اللسانيات الاجتماعية فرع جديد من اللسانيات العامة ظهر مع ستينيات القرن 20، جاءت كرد على اللسانيات البنيوية السويسرية تعنى بدراسة علاقات اللغة داخليا وخارجيا وتحمل عدة قضايا كدراسة اللهجات، التوليد اللغوي التمازج وغيرها.

مواقع التواصل الاجتماعي والأجهزة الخلوية) والتي سماها لغة العربيزي، وانطلق من تساؤل يقول: لغة العربيزي هل هي لغة هجين، أم ترجمة صوتية أم كتابة حاسوبية أم نزوة شبابية؟ بحيث بنيت الدراسة على استبيان لعينات عشوائية من شرائح مختلفة (طلاب عاملين، أعمل حرة وعاطلين عن العمل) على نطاق مدينة بيروت الكبرى بحيث يتساءل فيه حول هذه اللغة الكتابية التي يستخدمها الأفراد في تواصلهم عبر أجهزتهم الخلوية و تغريداتهم الإلكترونية والمفردات الهجينة التي خرجت عن المألوف المتبادلة التي تختلط فيها اللغة العربية باللغات الأجنبية أو ما أسماه ب "العربيزي" أو "الآرابيش " منطلقا من مستويات كالكلام الشفهي المكتوب أي ترجمة الشفهي إلى أفكار منتظمة مكتوبة مختلطة بين عربية وإنجليزية، أين تصبح لغة عربية يفكر بها، مستوى التعريب الصوتي والحرفي في الكتابة العربية بلغة أجنبية أو العكس.

ولم يكتف الباحث بتحليل النماذج المتوصل إليها بل عرض لغة هجين من نفس النوع عبر عدة أماكن مجالات في المجتمع ليدعم تحليله تنتشر بالمدينة كأسماء المطاعم والمقاهي التي أشار أنها تلقى رواجاً لأن أسماءها على الموضة، وحتى برامج وسائل الإعلام لا تخلو من هذه الأسماء ذات اللغة الهجين في بعض البرامج الشبابية، شعرات وعروض فنية، معابدات وتبريكات الأعياد وتظاهرات الشعبية المعبرة عن الاحتجاج والتذمر.. الخ؛ بحيث توصل في الأخير إلى أن كل ذلك يعود لمكتسبات الدراسة والمحيط وإلى نظرتنا القيمة للمجتمع التي تفضي بضرورة تعلم لغات أجنبية سعياً لمجاراة الانفتاح الثقافي والذي هو مطلوب كما قد يؤدي إلى النظرة الإنبهارية والاستلاب الثقافي لغة فكري وسلوكي لذا وجب من وجهة نظره فهم واستيعاب هذه اللغة والنظر في إيجابياتها واستثمارها في المنظومة التربوية لتعليم الأفراد استثمار موارد لغتهم الأصلية في تلبية حاجاتهم التواصلية ونقل تجاربهم والتأكيد على الذات بالتميز وتشكيل حيز تواصلية خاص.

4- **الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب<sup>1</sup>**، وتعالج هذه الدراسة وترصد طبيعة اللغة التي تميز الرسائل الإلكترونية عبر الهواتف الخلوية التي صارت أكثر شيوعاً بين الشباب العربي؛ ثم تبيان أهم الأسباب التي فرضت هذه الوسائل اللغوية الجديدة في التعبير؛ وحاول الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي أسباب انتشار ظاهرة اللغة الشبابية؟ و ما مدى تأثيرها في اللغة العربية وفي الهوية العربية للشباب باعتبار اللغة أحد أركان الهوية الأساسية لأي شعب من شعوب العالم؟

إذ توصل الباحث إلى أنها تتنوع بين ما يصطلح عليه بالعربي أو الفرانكو أراب أو اللغة الهجين كما يسميها البعض، اختلاط العامية بالفصحى، كتابة العربية بحروف أجنبية أو بأرقام الاختصارات في التعبير؛ كذلك انتشار مفردات خاصة متداولة في الحياة الواقعية نقلت للفضاء الافتراضي بسبب كثرة استعمالها في الخليج العربي كما هو الحال في المغرب، هذا إضافة إلى التعبير عبر الوسائل السمعية والبصرية كالصور والمجسمات والكتابة الجرافيكية، الحديث باللغز والفكاهة والنكت... إلخ. ترجع الباحثة سبب شيوع هذه اللغة الشبابية إلى أنها نتيجة إفرازات تطور الوسيلة التعبيرية إضافة إلى أنها تمثل حالة من التمرد كما تبينه الدراسات المهمة بذلك والتي تنتمي لتخصص علم اللغة الاجتماعي الذي يرصد الواقع اللغوي في المجتمعات الإنسانية ويتتبع ما يطرأ عليها من تغير و تطور؛ ثم إنه ذكر بعض الخصائص التي تغني من هذه الأساليب اللغوية بخلاف الكثير من الذين ينتقدونها مثلاً أنها تختصر الوقت في الاتصال، وهي مجال رحب للإبداع والتنفيس لأنها تنقل الواقع المعاش فتمتد ضاقت النفس لجأت لإخراج ما بها من كبت عبر الكتابة وبالتالي يصبح المكتوب آني وليد اللحظة.

<sup>1</sup> ليلي خلف السبعان، الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب، لغة الشباب العربي، المرجع السابق، ص 59.

❖ باللغة الأجنبية5- **Messagerie instantanée sur internet Marocain** <sup>1</sup>

دراسة اجتماعية لسانية أقيمت حول المجتمع المغربي أو بالأحرى حول الرسائل أو التمثّلات اللغوية للشباب المغربي عبر فضاء الفايسبوك في فترة زمنية محددة هي 2011 مطلع انطلاق ما أسمى بالربيع العربي الذي تمثل في موجة الاحتجاجات الشعبية التي عمّت أرجاء الوطن العربي في تونس الانقلاب التونسي ضد الرئيس زين العابدين، في و مصر ثورة 25 يناير و الإطاحة بنظام الرئيس حسني مبارك أين سائر الشعب المغربي ذلك وخرج في احتجاجات شعبية خاصة بالدار البيضاء آنذاك فكانت تلك خلفية وقف عليها الباحث في إنجاز دراسته التي حاولت أن تعالج كلام أو خطاب الشباب les jeunes على مستوى مواقع التواصل الإلكتروني الفيسبوك Facebook الذي جاء كتركة عن ما ساد في سنوات التسعينات من مواقع للدردشة مثل MSN، فانطلقت الدراسة من عرض المجال التاريخي لدخول هذه المواقع للمغرب استنادا على إحصائيات ودراسات من 2008 إلى غاية 2011؛ ثم ذهب للحديث عن تطور الشبكة العنكبوتية من ADSL وصولا إلى 3G وكيف ساهم ذلك في تصنيف المغرب كثالث بلد إفريقي مستعمل للإنترنت، كما أنه ركّز في تحليله على صيغ التحية المتبادلة بين المستخدمين المغاربة عبر شبكة الدردشة الإلكترونية فتوصل في الأخير بأن هذه الخطابات تؤكد على الوجه التعبيري الكتابي الجديد الذي يتميز به هذا الفضاء الجديد؛ خاصة في المثال الذي تناوله بالدراسة (التحية عبر تلك الخطابات والمحادثات) التي وجد أنها اكتسبت كلمات ومصطلحات جديدة تتنوع بين العامية أو الدارجة واللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية والمزج بينهما أو إدراج مصطلحات جديدة

<sup>1</sup> Dominique caubet, **Maroc 2011- Messagerie instantanée sur internet Marocain : Facebook, darija et parlers jeunes**, pp 6387, la collection de L'Harmattan : Jan Jaap Ruiter (de), Youssef Tamer, et autres, **évolution des pratiques et représentations langagières dans le Maroc du XXI siècle**, volume I, Paris, 2013.

تدرج ضمن ما يسميه بالخطاب أو اللغة الشبابية تتميز بمزيد من الحرية والاتجاه نحو العالمية في ظل غياب سلطة مؤسساتية أو هيئة رسمية تضبط الأمر؛ وخلصت الدراسة أن هذه خاصية مشتركة بين الدول المغاربية بحكم التاريخ والثقافة المغاربية المشتركة (مثال اقتباس المجتمع المغربي من المجتمع الجزائري بعض التعبيرات ومصطلحات التحية والسلام والعكس).

## 6- La construction de l'illusion mecanismes linguistiques et cognitifs qui assurent la comprehension metaforique du clavardage <sup>1</sup>

يهتم الباحث في هذه الدراسة بالجانب الاستعاري المفاهيمي للمحادثات عبر الكمبيوتر أو الحاسب الآلي التي تدور في المجال الافتراضي، وتنتمي للدراسات اللسانية المعرفية\* وقد بنيت الدراسة وفق إشكالية تتعلق بالوسيط كيف تترجم الخطوط (الحوار المكتوب) إلى اتصال وتنطلق من أن الرقمنة واللامادية التي طرحتها أو جاءت كإحدى نتائجها أصبحت العدو الأساسي للإنسان؛ كما أن الدردشة عبر الانترنت قد دفعت الذكاء الإنساني دفعا قويا بسبب خلوها من ثلاث عناصر وهي الخطاب أو الكلام الشفوي، الحضور الفيزيائي للمتحدث وسياق الحديث الذي يمثله بمكان جريان الحدث، وقد ارتكزت الدراسة على فرضية أن الاستعارة المفاهيمية للمحادثة عبر لوحة المفاتيح (clavardage) هي عبارة عن حوار فتحدث عن اللسانيات المعرفية كإحدى المقاربات البحثية التي استعرت منها ما طرحته من مفاهيم وأسقطها على دراسته، فاللغة بهذا الشكل ما هي إلا تحقيق أو تنفيذ للميكانيزمات المعرفية العامة؛ وهذا ما هو إلا ولوج من الملموس نحو المجرد و تبدء هذه المقاربة من التجربة الحسية للجسم التي تعتبر أساس

<sup>1</sup>Ksenya L.Filatova, **la construction de l'illusion, mecanismes linguistiques et cognitif qui assurent la comprehension metaforique du clavardage**, p 137, Jeannine Gerbault, **la langue du cyber espace**, l'Harmattan Janvier 2008, Paris.

\* التي تتمثل في مجموعة من الأسس والمبادئ النظرة والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى... وبمختلف الاستراتيجيات الإدراكية والمعرفية التي تحدد صلة الإنسان بعالمه.

الحياة فبها نتصل ونتكلم ونتأثر فتصبح هي الصور الخطاطية المفاهيمية الأساسية في الحياة، ثم عالج مسألة علاقة اللغة بالكتابة كما تناولها الكثير من الفلاسفة، ليصل إلى توصيف الحوار عبر الكتابة أو ما يسميه ب Clavardage بأنه لغة صامتة، وينطلق من فرضية أنه عندما تكتب على لوحة المفاتيح فأنت تتحدث، وعندما تقرأ الحوار عبر الشاشة فأنت تستمع تماما مثل الحوار العادي، وخلصت الدراسة أن هناك تواجد افتراضي استعاري عبر تدفق الكلمات والعبارات المتبادلة في مواقع التعارف مثلا (قبلائي سلامي يمنح نوع من اللمس والسمع كأنك تعيش الحدث)، ثم إنه يرى حتى لأن الكتابة على لوحة المفاتيح أثناء التعارف مثلا هو موعد حقيقي أو واقعي من حيث جانبه المجرد وما يكتب هو نوع من الحديث مع المستخدم (غير متصل ، إنهاء المحادثة ....)<sup>1</sup> كما أن تواجد المتحدثين عبر الكتابة على لوحة المفاتيح هو تواجد افتراضي يتكون عبر تدفق الكلمات والعبارات و ينتهي بانتهاء هذا التدفق؛ كما تناول الباحث مسألة الاختصارات في الكتابة وكيف أنها قد تسيء لفهم الرسالة وتكسر قواعد اللغة وتطرح مشكل آخر لدى محاولة تفكيكها، وكذلك يوصفها بأنها ذات منطلق فكري ومنطق وليس فقط من باب السرعة كما يراه الكثير، ومسألة الأخطاء في الكتابة عبر الشاشة يرى بأنها تمنع الفهم الحسن الذي ينوب عن سماع الرسالة وأنت تقرأ عبر الشاشة لأن المتحدث يكتب حسب نطقه أين هناك مجالين مجال الكتابة ومجال للسمع الذي يدرج دخول مصطلحات جديدة وخاصة قد لا تتواجد أصلا في لغة الكتابة أو أنها تحمل مشاعر المتحدث وانطباعاته مثل التعجب والضحك و غيرها (....AHAH, LOL, MERCHIII) ويختتم الدراسة بأن هذه الحوارات الحالية وتجارب السمع المحتواة في الكتابة (Experiences de l'oralité) عبر هذا الحامل الجديد تدخل في إطار سياق ثقافي تكنولوجي جديد أدى إلى تغيير أساسي ومعَمَّق في

<sup>1</sup> Jeannine Gerbault, Op.Cit, p147.

المصطلحات والمفاهيم حتى يضمن نوع من الفهم والاستيعاب الصحيح و الجيد والمناسب لهذه الطريقة الجديدة في الكتابة.

### ➤ تعقيب حول الدراسات السابقة:

نلاحظ أن جل الدراسات التي تم عرضها تمس من قريب أو من بعيد مجال دراساتنا والتعرض لدراسة التواصل الإلكتروني من زوايا مختلفة شكلت أرضية وقفنا عليها لأن جلّها تعالج اللغة المراد دراستها سواء من حيث إحصاء الأساليب اللغوية والتعبيرية السائدة بين أوساط الأفراد عبر العالم الافتراضي بمختلف مواقعه ومنصاته؛ ونخص بالذكر الدراسة العربية التي تناولت الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب الخليجي والعربي بالعموم تقترب نوعا ما من دراستنا والتي حاولت فيها الباحثة إحصاء أهم الأشكال التعبيرية في الرسائل المتداولة عبر الهواتف الخلوية من (لغة هجين ومختلطة بين أرقام وحروف من لغات عدة، استعمال مجسمات وصور ونكت سخرية...الخ) والتي ترجع الباحثة فيها سبب شيوع هذه اللغة الشبابية إلى أنها نتيجة إفرات تطوّر الوسيلة التعبيرية إضافة إلى أنها تمثل حالة من التمرد الاجتماعي نسبة لما توصلت إليه الدراسات المهمة بذلك والتي تنتمي لتخصص علم اللغة الاجتماعي الذي يرصد الواقع اللغوي في المجتمعات الإنسانية.

ونجد أيضا أن قضية التزاوج بين اللغات في الكتابة والتعبير بالرموز الغرافيكية وغيرها من الظواهر المعالجة عبر ما استعرض من دراسات سابقة كلّ شكل خلفية انطلقنا منها في دراستنا هذه إلا أن الملاحظ هو عدم التدقيق في التحليل واتخاذ منهج علمي محدد ومعّمق يبيّن المستويات اللغوية بطريقة أكثر مصداقية و نتائج علمية ممنهجة.

هذا إضافة إلى أنّ كل الدراسات والمقاربات التي أتاحت بين أيدينا أثناء البحث عالجت مسألة اللغة أو الخطاب اللغوي في النوادي والمحادثات الإلكترونية التي تسمى غالبا بالاتصال الإلكتروني كانت

في زمن ما سمي بالويب 0.1 وقد شملت في معظمها محادثات وحوارات نصية، صوتية تنتمي لما يسميه البعض بلغة الكمبيوتر CMO أو لغة الهاتف النقال CMT والتي عالجت مسألة الخطاب الاتصالي المتبادل عبر الوسيط الرقمي خارج إطار الإعلام ومنها ما استعملت مصطلحات بعيدة عن المجال (CLAVARDAGE، CMT CMO) وهذا هو الجانب الذي نحاول به الخروج عن هذا الإطار الكلاسيكي لأننا سنعالج ما هو متداول عبر ما أسمى بالويب 2.0 وبالتحديد هو الوقوف على جانب بسيط منه يتمثل في الخطاب اللغوي المنتشر والمتداول عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفايبروك نموذجاً ومدى ارتباط ما أتاحه الوسيط التكنولوجي بالمد الثقافي. وربما هذا جانب آخر لاحظنا أنه مقصى من الدراسات التي تم عرضها بل وأنّ جلّها أقصت البعد الثقافي وعلاقته باللغة المستعملة باستثناء ما جاء في الدراسة التي اهتمت بالجانب المعرفي المفاهيمي (La construction du l'illusion mécanismes linguistiques et cognitifs qui assurent la comprehension métaphorique du clavardage) التي قد أشارت إلى أن هذا الطرح الجديد هو تابع لسياق ثقافي تكنولوجي لكنها لم تفصل في الأمر كثيراً خاصة وأنها ركزت على الجانب الكتابي فقط لأنها اختصت بتحليل طرق المحادثة الكتابية.

وفي الأخير نقول أنه لم نعرّض لحد الآن على دراسة أو مقارنة معمّقة وفق منهج متعدد المقاربات في دراسة بحثية أكاديمية اهتمت بلغة الويب 0.2 أو الجيل الثاني للويب خاصة منها شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت الواقع الثاني إن صحّ التعبير للفرد لكن الواقع المعقد الذي يصعب تحليله وفك شفراته؛ علماً أننا نسير نحو الجيل الرابع الذي يقّس مسألة الدلالة والمعنى؛ بحكم أن المجتمع الافتراضي مجتمع معتمّ الملامح قد تصدق وحداته وقد تكذّب بمجرد الخروج من هذا الواقع فتصبح تجربة مؤقتة لا غير يعيشها الفرد عند اتصاله بالشبكة ويخرج منها متى أراد؛ هذا إضافة إلى أنها تتمتع بدرجة كبيرة من الاحتمالية فكما قد تصدق الشخصية ومواصفاتها عبر شبكات التواصل الاجتماعي فقد تكون مجرد قناع

يلبسه الفرد و يخلعه؛ وعلى الأغلب أن هذا هو الجديد والمميز الذي تسعى هذه الدراسة المتواضعة التماسه؛ فتحاول عبر منهج متعدد المقاربات والأدوات الهروب من فرضية إحصاء لغة العريزي ومسألة اختلاط اللغات (العربية بالأجنبية) والتعبير عن الحروف بالأرقام...الخ، بل تسعى للربط بين ثلاثية تعد أساس تكوّن المجتمعات و هي الاتصال، اللغة والثقافة في محاولة لفهم العلاقة بين ما يطرحه النموذج أو الخطاب اللغوي الجديد وأشكال التعبير التي أفرزها تطوّر الحامل الإلكتروني الجديد ثمّ التساؤل عما إذا كان ذلك يعدّ نموذجاً ثقافياً جديداً بمواصفات و أنماط ثقافية جديدة.

فدراستنا هذه إذن ما هي إلا تكملة جاءت لتكمّل بإذن الله ما ورد وعولج في دراسات سابقة في هذا المجال البحثي سواء المذكور منها أو الذي لم يذكر لأنه لم تتح لنا فرصة الإطلاع عليها.

#### ➤ حدود الدراسة:

#### - الإطار الزمني:

تمثّل في اختيار شهر جوان من سنة 2018 نظراً لأنّه يمثّل منتصف السنة فهو شهر يلخص ما سبقه ويمهّد لما سيليه من أشهر السنة، كما أنّه شهر حفل بالكثير من القضايا والأحداث الوطنية والعالمية منها شهر رمضان الكريم، شهر تمّ فيه الإعلان عن أولى البوادر للترشح لعهدّة رئاسية خامسة لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، مباريات كأس العالم لعام 2018 وغيرها من القضايا الوطنية الأخرى التي شكّلت فضاءاً سياقياً للتحليل والوقوف على أهمّ الخطابات وأشكال التعبير المختلفة عبر الصفحات محل الدراسة. إضافة إلى الصفة الزئبقية التي يأخذها الفضاء الأزرق من حيث تعديل وحذف بعض المحتويات فلا بد من تسجيلها مباشرة بعد نشرها وهكذا تتبّعنا الأحداث منشوراً بعد منشور ويوما بعد يوم لغاية انتهاء شهر جوان 2018 الفترة التي حدّدناها للدراسة.

### - الإطار الجغرافي:

لا يمكن تحديد إطار جغرافي معين عبر الشبكة العنكبوتية بحكم أنها فضاء يقضي على خاصية المكان أو ما يعرف لدى بعض الباحثين والمختصين بأنها الفضاء الذي يفضي بتأكيد فكرة نهاية المكان أو اللامكان؛ إلا أنه و بعد تحديد صفحات العينة من شبكة الفايسبوك و بعد مساءلة ودراسة محتوى الصفحات وقفنا على اختيار الصفحات التالية كمرجعية للتحليل:

- صفحة هنا الجزائر.

- صفحة أمير دي زاد D.Z AMIR

- صفحة واد سلي Oued Sly Today

## 1- ماهية الإعلام الجديد و إشكالية المفهوم

### أ- النشأة:

نشأ الإعلام الجديد نتيجة للتطور الهائل الذي عرفته تكنولوجيا الإعلام والاتصال، بداية من ظهور التلفزيون والإذاعة بعد الصحافة المكتوبة، إلى ظهور شبكة الانترنت كتقنية جديدة لبث واستقبال المعلومات والمعطيات، وتطور كمفهوم على الساحة البحثية نتيجة لظهور الهاتف المحمول، شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات الويب 2.0؛ في حين يرى البعض أن هذا النوع الإعلامي الجديد قد تزامن مع غزو طوفان الصورة وتطور الاتصال البصري؛ إذ يقول أحد أساتذة جامعة نيويورك أن: "الإعلام الجديد يتمثل في صعود الصورة وانهايار الكلمة". أخذ عدة مفاهيم على غرار: الإعلام البديل، إعلام الانترنت، الإعلام الرقمي، الإعلام الإلكتروني، الإعلام الشبكي، الإعلام الحلقي... وغيرها؛ تعددت التسميات لتدلّ على مفهوم واحد يكاد يكون مشتركاً بين كل تلك المدلولات والتي تنحصر في ذلك النوع الإعلامي الجديد الذي ظهر بسبب طفرة التكنولوجيا التي عرفتتها المجتمعات، وتطور التقنيات والتطبيقات الحديثة في مجال الإعلام والاتصال، وهو الإعلام الذي يختلف عن تلك الصورة التقليدية التي نعرفها عن الإعلام الجماهيري الذي تبع ظهور الطباعة وازدهار الصحافة المكتوبة؛ وتطور بظهور الإذاعة والتلفزيون.

لكن ومع نهاية القرن العشرين ودخول الألفية الثالثة شهدت المجتمعات تغيرات جذرية على مستوى الواقع الإعلامي والاتصالي وصار ينعت باتصال جديد وإعلام جديد، بينما أرجعه الكثيرون إلى ما أحدثته التطورات التكنولوجية في المجتمع البشري، بداية بحلول النظام العالمي الجديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي والذي قلب الموازين في العالم بأكمله؛ ومنها التطور التكنولوجي السريع الذي أدخل أدوات اتصالية وإعلامية جديدة على المجتمع البشري حلت محل ما كان سائداً من وسائل تكنولوجيا قديمة

أو كلاسيكية كما يدعوها البعض، وقد عرف مصطلح الإعلام الجديد منذ تأسيس منظمة اليونسكو<sup>1</sup> عام 1946 التي تمثل دورها في إعادة بناء النظام الاتصالي وإحداث ما أسمى بالصحة الإعلامية، بجمع وتخزين ومعالجة المعلومات ونشرها؛ خاصة المتعلقة بالنقاش حول القضايا العامة، إلا أن مجرى الحرب الباردة أبى إلا أن تتجسد الفكرة على أكمل وجه.

ثم وبتأسيس حركة عدم الانحياز عام 1973 سرعان ما انعرجت المطالب إلى ذلك التزاوج الذي حدث في إطار تكنولوجيات الاتصال والدخول في المعلوماتية والاقتراح بشبكة الانترنت، أين انتقل الحديث إلى الطرق السريع للمعلومات les autoroutes de l'information<sup>2</sup>، مجتمع المعلومات société de l'information<sup>3</sup> والفجوة الرقمية التي جاءت كمفهوم لاحق فيما بعد، وقد عرفت هذه الحقبة لدى بعض الباحثين أمثال ألفين توفلر (Alvin Toffler) بالموجة الثالثة بعدما شهدت البشرية تلك النقلة من مرحلة الزراعة كموجة أولى ثم الصناعة كموجة ثانية وصولاً إلى المعلوماتية والانترنت كموجة ثالثة والتي غيرت بدورها نموذج الاتصال التقليدي الجماهيري تماماً كما تغير نشاطها الإنتاجي في المجتمع.

<sup>1</sup> مصطفى صادق عباس، الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)، عمان، الشروق، 2008، ص15.

<sup>2</sup> تعرفه اليونسكو: الطرق السريع للمعلومات هو تلك الشبكة الرقمية التي تربط بين عدد كبير من مواقع الكمبيوتر والمنازل للتمكين من الانتقال السريع للمعلومات والبرامج.

<sup>3</sup> أخذ مجتمع المعلومات عدة تعريفات وعدة أسماء المجتمع ما بعد الصناعي، اجتمع المعرفة وغيره، تجتمع كلها لتتفق على أنه مجتمع يعتمد على المعلومات والتكنولوجيا في اقتصادياته وتعاملاته المختلفة.

## ب- المفهوم ومراحل تطوره

الإعلام الجديد كمفهوم قد عرفه المتخصصون والباحثون - كل على شاكلته ومنحوه تعريفات وعبروا عنه بمصطلحات قد تختلف وقد تلتقي في عدة تقاطعات.

فيربطه المعجم الإعلامي باستخدام الكمبيوتر في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات والتسليم، كما يرى أن هذا شيء يجمع بين الإعلام القديم والجديد، إلا أن الإضافة التي منحها الإعلام الجديد هي ميزة التفاعل أو التفاعلية *interactivité* القائمة على استجابة المستخدم تماما كما هو الحال في المحادثة بين شخصين<sup>1</sup>؛ وورد في قاموس التكنولوجيا الرقمية أن الإعلام الجديد « هو اندماج الكمبيوتر وشبكاته والوسائط المتعددة»<sup>2</sup>.

ويعرفه قاموس الكمبيوتر *computing dictionnaire* عبر مدخليين هما:

- (1) جملة التطبيقات التي صاحبت الاتصال الرقمي وشبكة الانترنت.
  - (2) كما يشير إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية مما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بالالتقاء والتجمع على الانترنت، وتبادل المنافع والمعلومات وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإيصال أصواتهم وأصوات مجتمعاتهم للعالم.
- وربما هذا التعريف تجسده الحركة السياسية التي عرفتتها المجتمعات العربية مع حلول الألفية وكيف اجتمع الناس عبر نوادي فضائية وشبكات التواصل الاجتماعي و شكّلوا قوة أدت بالإطاحة بأنظمة طال حكمها منذ زمن.

<sup>1</sup> محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار اسامة، ط1 2006، الأردن، ص30.

<sup>2</sup> مصطفى صادق، مرجع سابق، ص 31.

وتعرّفه اللجنة العربية للإعلام الجديد:<sup>1</sup> "بأنه الخدمات والنماذج الإعلامية الجديدة التي تتيح نشأة وتطوير محتوى وسائل الاتصال الإعلامي آلياً، أو شبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون ويشمل الإشارات والمعلومات والصور والأصوات المكونة لمواد إعلامية".

نلاحظ من هذا التعريف كيف أنه عدّد بعض الخصائص التي قد ينفرد بها الإعلام الجديد عن غيره، وأهم ما جاء في هذا التعريف أنه اصطلح على أن الإعلام الجديد هو خدمة ونموذج جديد، وما هو إلا تطوير لمحتويات وسائل الاتصال الإعلامي التي كانت سائدة من قبل لاندماجها مع الحضارة الإلكترونية والرقمنة التي اكتسحت المجال، فولدت لنا هذا النموذج الجديد.

ويعرفه جونز Jones<sup>2</sup> مؤلف موسوعة الإعلام الجديد بأن: "الإعلام الجديد مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني....كمقابل للإعلام القديم... الوسائل السائدة... ويتميز بخاصية الحوار بين طرفين صاحب الرسالة ومستقبلها، ومع ذلك فإن الفواصل بين الإعلام الجديد والقديم زالت لأن القديم نفسه أعيد تكوينه ومراجعته ليلتقي مع الجديد في بعض جوانبه" إذن هناك تكامل بينهما استرشادا بهذه المقولة.

ويذكر الباحث مصطفى صادق أن ميزة هذا النموذج الإعلامي لا تكمن في الجدة لأنها جد متسارعة و ما هو جديد اليوم يتقادم بالغد، بل ميزته الأساسية هي التفاعلية التي طرحها وحالات الفردية والتخصيص التي تميز بها القرن 21 و الانترنت أحد أنواعه فقط.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> علي خليل شقرة، الإعلام الجديد، شبكات التواصل الإعلامي، دار أسامة الأردن، 2014، ص48.

<sup>2</sup> مصطفى عباس صادق، مرجع سابق، ص 32 المذكور في Steve jones, Encyclopedie of new Media 2002

<sup>3</sup> مصطفى صادق، المرجع نفسه، ص34.

كما يضيف صلاح عبد الحميد نقطة أخرى ربما لم ترد في باقي التعريفات وهي أن هذا الإعلام الجديد لا يقتصر فقط على الانترنت، بل إنه يتميز بخصائص جديدة لا تعتمد فقط على التكنولوجيا وإنما تقوم على حراك الوسائل الساكنة كالنص والصورة أيضا، ووضعها في إطارات و شبكات جديدة غير موجودة على الانترنت تتمثل في دمج الوسائل القديمة والحديثة في مكان واحد هو الكمبيوتر وشبكة الانترنت<sup>1</sup>، ويستند في هذه النقطة إلى أطروحات Negroponte<sup>2</sup> الذي يرى أن الإعلام الجديد يتميز بقدرته على المخاطبة الرقمية المزدوجة التي اكتسبها بتطور نقل المعلومات من كمبيوتر إلى آخر بعد الحرب العالمية الثانية، مؤكدا على ذلك بذكره أنه خرج من أسر السلطة آنذاك كالكنيسة ورؤساء القبائل والدولة ، وأصبح متاحا لجميع الناس، وأخذ في التطور تدريجيا إلى أن أخذ تسميته الكاملة بظهور الانترنت التي حققت نموذج الاتصال الجمعي.

في رأينا أن هذا الأخير قد عبر عن المفهوم بطريقة أقرب للصواب وللمنطق بحكم أنه ليس فقط كل ما يمر عبر شبكة الانترنت يمثل إعلاما جديدا، بل حتى محتويات وسائل الإعلام التقليدية عند رقمنتها ووضعها عبر الكمبيوتر ثم بثها تمثل إعلاما جديدا، وحتى الهاتف الخليوي الرقمي والمربوط عبر شبكة الويب يمثل إعلاما جديدا...الخ. والمهم في ذلك أن المدخل الأساسي لتحديد مفهوم هذا الإعلام الجديد هو الكمبيوتر إضافة إلى شبكة الانترنت.

نلاحظ إذن أن الإعلام الجديد بذلك منح توصيفا مغايرا ومشابها للإعلام القديم، فمن حيث المادة الإعلامية هي نفسها فقط شكلها الرقمي الجديد هو من أضفى صفة الجدة، ومن حيث الحامل كذلك تغيرت الحوامل وأصبحت كلها رقمية بدخول الكمبيوتر كتقنية جديدة، إضافة إلى ميزة التفاعلية التي تطورت مستوياتها بسبب تطور التطبيقات والبرامج المستخدمة في معالجة المادة الإعلامية في شكلها

<sup>1</sup> صلاح عبد الحميد، الإعلام والثورات العربية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة 2013، ص 58.

<sup>2</sup> صلاح عبد الحميد، المرجع نفسه، ص 65.

الجديد، دون إغفال درجة التقارب التي تجمع بين هذا الإعلام الجديد والاتصال الشخصي (كما هو الحال في المحادثة) من حيث درجة الاستجابة والانتباه بين أطراف العملية الاتصالية، وهذا ما يرجح الكفة لأن يميل هذا النوع الإعلامي الجديد إلى كونه اتصالاً أكثر من إعلامٍ وي طرح بذلك إشكالية أخرى هل هو اتصال أم إعلام؟ بعكس ما كان مطروحاً في الإعلام القديم هل هو أوسع من الاتصال أم العكس؟

ويضيف البعض أن هذه التكنولوجيا الجديدة قد طرحت أنماطاً جديدة للسلوكيات الخاصة بالأفراد وبالوسائل المستخدمة، منها مثلاً أنها تتطلب درجة عالية من الانتباه لأن المستخدم يصبح فاعلاً ويختار المحتوى الذي يريد وفي الوقت الذي يريد ويصنف ذلك من بين إحدى مستويات التفاعلية، بفعل التطور التكنولوجي الذي مس كل القطاعات في المجتمع أصبحت كل وسائل الإعلام الجماهيري وسائلًا إلكترونية أو تنشر مادتها الإعلامية بشكل إلكتروني إضافة إلى شكلها التقليدي.

هناك نقطة مهمة كذلك كان قد طرحها البعض وهي مسألة حرية الإعلام التي أصبحت حقيقة لا مفر منها بحيث تأكدت هذه المعادلة بسبب الانترنت وشبكات الويب التي لا تعرف حدوداً أو فواصل جغرافية أو زمانية وتجاوزت ثنائية الزمان والمكان، وصار بالإمكان إرسال رسالة من أي شخص إلى من يريد وفي أي مكان وفي أي وقت وبتكلفة بسيطة جداً. وهذا ما أدى إلى ظهور مفاهيم كثيرة كانت قد تعلقت كلها بمسألة الحرية في الطرح والتواصل التي يعبر عنها بالديمقراطية السيبرية، إعلام المواطن والإعلام الموازي.... وغيرها من المفاهيم المطروحة.

**ولتحديد ماهية الإعلام الجديد أكثر سنتعرض لبعض المداخل التي تخصصت أكثر في تحديد المفهوم:**

كما رأينا في السابق أن هذا المصطلح لقي عدة مفاهيم وتعريفات تصب تقريباً كلها في استخدام الكمبيوتر وشبكة الانترنت في النموذج الإعلامي، إلا أن هناك من المنظرين ما جعل كلاً له مدخلا خاصاً به في تحديد ماهية هذا المفهوم وتحديد تاريخ ظهوره :

نيغروبونتي Negroponte وهو عالم أمريكي خصص كتابا كاملا عنونه ب <sup>1</sup> being digital وترجم للفرنسية فيما بعد، وقد أورد فيه أن الإعلام الجديد يمكن تحديد مفهومه بالخصائص التي يحملها هذا الشكل الجديد مقارنة بما سبقه، ويضيف قائلا أن البيئات والذرات قد استبدلت مكان الوحدات المادية ، إشارة منه إلى عملية الرقمنة التي عولجت بها المعطيات، وباتت المعلومات إلكترونية ، وتغيرت طريقة توصيل الكلمات والصور والأصوات، هذا إضافة إلى خاصية التشبيك التي قصد منها ربط الحاسبات الآلية ببعضها البعض مع تجاوز المسافة و الزمن، مما وُلد تلبية للحاجات الفردية و العامة جملة واحدة خاصة بعد عرضه لأهم تحول عرفه الإعلام الحديث وهو الخروج من أسر السلطة التي كانت تقرر سيطرتها عليه (قادة المجتمع، الكنيسة...الخ) وأتيح للناس جميعا، وعليه فهو يرى أن هذا النوع الإعلامي الجديد قد تواجد منذ زمن التلغراف وأخذ في التطور إلى أن وصل إلى الانترنت.

بينما يعرضه فين كروسبي vin crosbie <sup>2</sup> في شكل نموذج اتصالي جديد جاء ليكمل النموذجين

السابقين كالتالي:

- (1) اتصال شخصي: one to one سيطرة متساوية بين أطراف العملية.
- (2) اتصال جمعي: ويقصد به الاتصال الجماهيري mass media وفي رأيه أن هذا التواجد قد وجد حتى مجيء التكنولوجيا لأنه عرف لدى المجتمعات القديمة لدى الملوك والزعماء، لكنه توسع بظهور الإذاعة والتلفزيون والسينما.
- (3) نموذج الإعلام الجديد: الذي كمل النقائص في النموذجين السابقين، يتميزه ببعض الخصائص منها مثلا: تعدد بث الرسائل الفردية ، الآنية في بث واستقبال الرسالة، تساوي درجة السيطرة والتحكم في

<sup>1</sup> Nicolas Negroponte, **Being digital**, en traduction L'homme numérique, Robert Laffont, p37.

<sup>2</sup> مصطفى صادق، مرجع سابق، ص 63.

الرسالة، وكذا عملية التخصيص و الفردنة لكل زوار الموقع، إضافة إلى أنه خلق آليات جديدة لتوزيع وإنتاج المعلومة مما عد في الأشكال الإعلامية المعتمدة.

وهناك من عرفه انطلاقاً من تقسيماته وعلاقته بالتكنولوجيا مثل D.owen & divis ما عرضه من

تقسيمات:

- (1) إعلام جديد بتكنولوجيا قديمة، ويعود إلى الأشكال الصحفية من بث الحوار الحي الذي عرف في الإذاعة والتلفزيون والصحف: TV/Radio Talk, talk show منذ 30 و 50 من القرن 20.
  - (2) إعلام بتكنولوجيا جديدة، كل الوسائل التي تشغل على منصة الكمبيوتر، منها شبكة الانترنت البريد الإلكتروني، وما حصل من دمج التكنولوجيا والوسائل الأخرى، البث السريع والحي وتجاوز الحدود الزمانية والمكانية.
  - (3) إعلام جديد بتكنولوجيا مختلطة، وهذا ما جعل موقفه ينحاز إلى الحدود بين القديم والجديد، وذلك لاعتماد الصحفيين والمؤسسات الإعلامية القديمة للوسائل الإعلامية الجديدة
- وهناك باحث آخر وهو روجر فلدر Roger fidler<sup>1</sup> اهتم وأشار للتحويلات التي مرت بها بنية الإعلام ووسائله، ومختلف الضغوطات التي شهدتها، بحيث نحت مصطلح infomorphosis و التي يقصد بها جملة التحويلات الجذرية لوسائل الاتصال، وعبر عنها بأنها حتمية فرضتها التفاعلات المعقدة للحاجات الإنسانية والضغوط الاجتماعية والسياسية والابتكارات التكنولوجية، فانتقلنا من اللغة المنطوقة مع الراديو والقصص ومختلف الطقوس الصوتية، إلى اللغة المكتوبة مع الطباعة وظهور الإعلام الجماهيري وصولاً إلى اللغة الرقمية التي مكنت من الاتصال بين الآلة والإنسان وهذه برأيه هي ميزة الإعلام الجديد.

<sup>1</sup> مصطفى صادق، مرجع سابق، ص 46.

نلاحظ أن هذا الأخير مدخله كان منطقيا بحيث عدّ مراتب التطورات التي عرفت البشرية ليخلص في الأخير إلى أن هناك تكاملا تدريجيا من الإعلام القديم إلى الجديد.

بعد عرض أهم المداخل والحقول التي صاغت كلّ على طريقتهما ماهية هذا النموذج الإعلامي الجديد الذي ظهر مؤخرا، نلاحظ أن كل تعريف أو مدخل يشير إلى الطرق الجديدة والمبتدعة في الاتصال بالرغم من أننا نقول إعلام جديد وليس اتصال جديد، وهذا يطرح إشكالية أخرى وهي المتمثلة في أن هذا النموذج الإعلامي الجديد قد قارب بل وغلب بين مفهومي الإعلام و الاتصال فطغى الثاني عن الأول؛ فتبقى هذه زاوية أخرى للبحث والنقاش.

وبناء على ما سبق ذكره، وباختصار نقول أن ما نسميه إعلاما جديدا هو في الأصل عملية إعلامية اتصالية تجمع بين شخصين وقد تتعدى إلى أكثر، مخصصة بنموذج جديد طرحته التحولات التكنولوجية و التقنوية التي فرضتها حضارة الرقمنة وشبكة الويب، بحيث استفاد هذا النموذج الجديد من كل الخدمات والتطبيقات المتاحة على شبكة الانترنت، مما غير من شكله وكثف من مادته التي أصبحت تتوزع بين صوت وصورة ونص في شكل تزامني بين زمن البث والتلقي، وهذا طرح كذلك أهم ميزة جعلته نموذجا مغايرا لما سبقه من نماذج إعلامية، ألا وهي التفاعلية بمستويات أكثر توسع تجاوزت تلك التي تواجدت بين الإنسان واستجابة الآلة، كما لا ننسى أنه أضاف بل طوّر وفعل من الإعلام التقليدي التي أصبح يمثل واجهة لبث مضامينه؛ فلا يصحّ في نظرنا أن نقول أنّه إعلام جديد بل هو نموذج إعلامي جديد طرح ثقافة إعلامية جديدة جمعت بين الثقافة الجماهيرية التي جاء بها الإعلام الجماهيري، وبين النزعة الفردية التي تميّز الاتصال الشخصي، بسبب ميزته وقدرته على الجمع بين التخصيص و الفردنة في بث المحتويات وتلبية جميع الرغبات للعامة في الآن نفسه؛ وهذا ما يحيلنا إلى طرح إشكالية أخرى كذلك هي

قيد البحث تتمثل في هل أن هذا النموذج الإعلامي هو موجّه نحو الفرد في إطار جماعة، أم أنه جماهيري يحترم خاصية الفردنة ؟

## 1- 2 خصائص و سمات الإعلام الجديد:

يمكن استنتاج جملة الخصائص والمميزات التي يتمتع بها هذا النموذج الإعلامي الجديد من خلال ما تم عرضه في عجالة:

### **(1) التفاعلية**

وتعني في معناها الأولي الاستجابة للفعل أو الاتصال أو التعامل و تعبر عن مدى قدرة المستقبل على رد الفعل، كما تتمثل في الاستجابات التي يحدثها المستخدم مع النظام المعلوماتي أو الاتصالي المبرمج، بحيث يتلقى المستعمل رسائل من الجهاز تختلف حسب الأفعال التي يقوم بها... وهناك نوعان من التفاعلية يتضمن الأول تفاعلية الإبحار عبر شبكة الانترنت ويتعلق الثاني بتفاعلية المحتوى<sup>1</sup> بحيث أن المستخدم في المستوى الأول يستخدم روابط لصفحات ومحتويات أخرى انطلاقاً من قائمة معينة أو الضغط على رسومات وأيقونات..الخ؛ وفي المستوى الثاني من التفاعلية فإنّ الجهاز هو الذي يقوم بالفعل عبر تقديم إجابات للمستخدم، شروحات وغيرها. و تصنف كأهم ميزة لأنّه اكتسب صفة الجودة بفضلها ولم تكن متوقّرة بالشكل التي عليه في استجابة المضمون للمتلقّي كما طرحته هذه النماذج الحديثة في الإعلام بفضل التكنولوجيا الرقمية وشبكة الانترنت التي تطورت خدماتها يوماً عن يوم لتضيف لحظة بلحظة مستوى آخر من مستويات هذه التفاعلية التي تتمثل إحدى سمات مجتمع المعلومات، و حسب معجم الإعلام فإن مصطلح التفاعلية *interactivité* يعرف بأنه قدرة وسيلة إعلامية يملكها المستخدم ومن بين البرامج والخدمات التي ينتظر منحها إياه ماذا يريد ومتى أراد<sup>2</sup> ويضيف المعجم أن *le zapping* أو البحث الرقمي الذي منحه التلفزيون الفضائي يعتبر من بين اضعف مستويات التفاعلية، وأهم ميزة للتفاعلية تدرج في خاصية التشبيك بحيث ترتبط بشبكة الويب في عصر الانترنت بمعنى الترابط بين

<sup>1</sup> Claire belisle et autres, **Pratiques médiatiques 50 mots clés**, éd. CNRS, PP 223-222.

<sup>2</sup> F.Ball, **Dictionnaire des media**, Larousse, Paris 1998, p128.

جميع مستخدمي الشبكة ويظهر ربّما هذا جليا في شبكات التواصل الاجتماعي والصحافة الالكترونية عن طريق التعليقات والردود وتشارك المضامين...الخ.

## (2) تجاوز ثنائية الزمن والمكان

كما يطلق عليها الزمكانية، حيث أن مضامين هذا النموذج الإعلامي الجديد يمكنها أن تصل إلى منطقة في العالم، وفي أي وقت فقط بضغطة زر واحدة، ولهذا تحدث أحد الباحثين قائلًا أننا نعيش في زمن سماها بحضارة الضغط أو بالفرنسية culture du click؛ مما وسّع من حرية الإعلام في شكله الجديد، ومنح فرصة أكبر للجميع خاصة الأقليات الضعيفة بإيصال أصواتها، ونجح في تحقيق ما لم تستطع أن تحققه المنظمات العالمية في إيصال مطالب وشعوب العالم الضعيفة إلى العالم.

## (3) الآنية والتحديث المستمر

بحيث أن الخاصية السابقة لها الفضل في ذلك، إذ أنه يعتمد على ضغطة زر واحدة، فسهولة وسرعة البث والتلقي جعلت منه نموذجا إعلاميا يحمل الجديد دائما وينقل الأحداث زمن وقوعها تجاوزت ما أسمى بالبث المباشر في النماذج التقليدية.

## (4) تنوع المحتوى الإعلامي

وذلك بفضل التكنولوجيا العالية التي تتميز بها الأجهزة الإلكترونية العالية الذكاء؛ بحيث أنه يتنوع المحتوى ويجمع بين الصورة والصورة والنص في وقت وجيز لا يحتاج إلى مونتاج أو تركيب كما كان في النماذج التقليدية التي كانت تأخذ وقتا لتحقيق ذلك، وتحققت بالفعل أن نوع الجهاز أو الوسيلة الناقلة للمحتوى يرفع من قيمة الرسالة الإعلامية أو يهبط منها، وتحققت مقولة مارشال ماكلوهان M.Macluhan الذي أشار إلى منذ قرابة العقد من الزمن مستشرفاً، "أن الوسيلة هي الرسالة".

(5) الشخصية أو ما يسميه البعض بالتخصيص و الفردانية في ظل الجماهرة واحترام رغبات الفرد في إطار الجماعة، ربما هو تناقض قد يتحدث عنه الكثير من الباحثين، إلا أنها تبقى ميزة يتمتع بها هذا

النموذج الإعلامي الجدي لم تكن موفرة في النماذج السابقة، بحيث أنه وبفضل التكنولوجيا العالية دائما أتيح لكل فرد في الجماعة باختيار مضمونه الذي يريد أن يتلقاه وفي الوقت الذي يريد، بفضل النماذج والتطبيقات الذكية (...., flux rss) التي أتاحتها شبكة الويب في جيلنا الثاني أو ما يعرف بالويب 2.0<sup>1</sup> وهو الجيل الثاني للويب، أو التطور الذي عقب المرحلة الأولى منه والتي سمحت للفرد بالتحول والإبحار في بحر المعرفة والمعلومات دون عوائق والاتصال دون كبح، إلا أن ثاني مرحلة والتي عرفت بالويب 2.0 قد ضاعفت ذلك وأدخلت المستخدم لعالم جديد من التشابك والترابط المباشر أكثر من السابق، أو ما أسمى لدى بعض الباحثين بالاتصال الفائق hyper communication , l'altérité تمويه الهوية، التشاركية، تعقد العلاقات والذكاء الجمعي ويشمل 3 محتويات متفاعلة: <sup>2</sup>

أ- الجانب التقني ويتعلق باستعمال التكنولوجيا مثل صفحات وبرامج و محتويات ملقمة syndication de contenu

ب- الجانب الاجتماعي ويرتبط بالتفاعل بين المستخدمين، وتشارك المحتويات مثل المدونات، شبكات التواصل الاجتماعي، والموسوعات الرقمية....الخ.

ت- المعطيات المجموعة أو المحصل عليها، وترتبط ببرامج وتطبيقات الويب 2.0 و المواقع.

## 6) طرح مجموعة من المفاهيم

والمهن كغيره من الحضارات، منها مثلا صحافة المواطن، الإعلام الموازي، مختص باليقظة

الإلكترونية، الجيل التواصلي، جيل المواقع...الخ.

<sup>1</sup> تعريف الويب 2.0، ظهر المصطلح مع بداية الألفية (2004) في مؤتمر انعقد من طرف شركة media oreilly, media live، بحيث

تجاوزت فيه شبكة الانترنت عقدا من الزمن أصبح المتصفح يتحكم بالمحتوى الذي يتلقاها، بفضل التطبيقات الجديدة التي طرحها في جيله الثاني ( java, ajax, Rss )، كما أصبح المستخدم هو من يبني محتوى الويب والمواقع الأنترنتية بفضل المدونات blog والموسوعات الإلكترونية wiki. Christine balague, David fayon, **facebook, twitter et les autres....**, éd. Pearson, 2010, France Paris, p223 .  
<sup>2</sup>

## (7) التطور في عملية التفاعل والتبادل

فبينما تنعدم هذه الخاصية في وسائل الإعلام الكلاسيكية، يتواجد التبادل بصيغة أفقية بشكلها الهرمي و انتقلت العملية الاتصالية مع الجيل الثاني للويب إلى تبادل عمودي في إطار بنية الجماعات الافتراضية<sup>1</sup>، أين يحاول المستخدمون أن يضعوا منتجهم الإعلامية والثقافية على الشبكة في إتاحة لأصدقائهم ومعارفهم الذين يتقاسمون معهم نفس الاهتمامات في المجال؛ أين تصبح هذه المؤسسات الصغرى (الجماعات الافتراضية) التي تؤسس بشكل تطوعي لصناعات ثقافية وإعلامية تختلف عما ينتجه الإعلام الكلاسيكي، من حيث مرونة المحتوى ومن حيث المستهلكين في السوق هذه الصناعة، بحيث أن مبادئ السوق تغيرت بتغير الوسيلة والسياسة الإعلامية والمستهلك الذي أصبح منتجا ومستهلكا.

## (8) شبكية الاتصال

تغيرت السياسة الإعلامية بتغير الوسيلة الإعلامية بشكل أكثر حلقي أو دائري، وابتعدت عن نموذج النقطة نحو الجماهرة، لكن تحولت إلى نموذج شبكي أكثر اجتماعي خاصة بوجود الجماعات التي تتقاسم نفس الاهتمامات المشتركة، مما ولد كذلك اتجاه آخر وجديد في العلاقات الاجتماعية، وبمنظور سوسيولوجي نقول أنه توجد علاقات بين الأشخاص و بدون أن يتطلب ذلك الحضور الفيزيائي لهم، بل تكفي بتقاسم الاهتمامات، مجال التخصص، الهوايات و الألعاب والمشاعر...الخ رغم اختلاف الشخصيات والمناطق المنزوين منها.

## (9) التواجد عبر الفضاء الافتراضي والاندماج فيه

أو ما يصطلح عليه بالواقع الافتراضي ( R.V ) virtual réalité، وهو ذلك الفضاء الافتراضي الذي يجتمع فيه الأفراد عبر الشبكة مفردين أو مجتمعين وكأنهم يعيشون مع بعض تجاوزت ما كنا

<sup>1</sup> Franck Rebillard, Op.Cit, p 21.

نشاهده عبر تلفزيونات الواقع Tel réalité و Talk show؛ كما يعرف كذلك بأنه<sup>1</sup>: أحد تطبيقات المعلوماتية أين يخدع الواقع الافتراض، بحيث أن المستخدم يغرق أو يغوص في عالم أبعد من الواقع ultraréalité فيخيل له أنها حقيقة لكن كاذبة.

و يحمل هذا المصطلح من حيث التسمية من التناقض الكثير؛ إذ ينسب مصطلح الافتراضية دائما للانترنت، Virtuel يعرف في الفرنسية - (la rousse) على أن الافتراضي هو المحتمل، ويعني كذلك معاكس أو الحالي Actuel، الواقعي ثم تطور المفهوم وأصبح يعني معاكس الواقع reel، ويرجع الكثير هذا الانزلاق السيمنطقي لمعنى كلمة افتراضي إلى دخول أو هيمنة اللغة الانجليزية على حقل تكنولوجيا الإعلام و الاتصال<sup>2</sup> بحيث يرى الباحث بيار ليفي P.Levy الذي اعتمد كثيرا على أبحاث Gille deuleuze قائلا في اقتباسه عنه سنة 1955: "إن الافتراضي يحمل واقعا مليئا بالحقيقة الكبيرة على أنها افتراضية"<sup>3</sup> وبذلك فإنه يطرح في فلسفته أن الافتراضي ليس معاكسا للواقع لأنه أكثر منه بحكم أنه يمثل الحقيقة الكبرى.

يرى بعض الباحثين أمثال سارج تيسرون<sup>4</sup> Serge tisseron أن الافتراض ما هو إلا مساهمة للواقع، ولا يفصل عنه كما أنه نوعان وفي حدود علاقاتنا مع الأشخاص هناك جانبين:

أ) جانب افتراضي ويتعلق بانتظاراتنا و تمثيلاتنا التي نمناها له فحضوره شخصا كان أو شيء.

ب) جانب حقيقي يغذي تلك الصورة الأولى لاتصالنا بالعالم الخارجي.

وهكذا يصبح الافتراضي خيالا يندرج في نظام الحقيقة النفسية التي ترافق التعرف على الواقع.

<sup>1</sup> Jerome colombain, **Cyberculture**, Ed Milan, France, p22.

<sup>2</sup> Boris baude, **internet changer l'espace changer la société**, éd fyp, 2012, p 17.

<sup>3</sup> Boris baude, Ibid., p 42.

<sup>4</sup> Serge tisseron, **Virtuel pshyrique et virtuel numérique**, science humaine 252, octobre-novembre 2013(sécial génération numérique), pp 30- 33.

## 10) إعلام يعبر عن ديمقراطية المهمشين

إذ أنه يوفّر للفئات الشعبية الأقل اهتماماً في المجتمع أن توصل كلمتها ورأيها بخصوص تعسف الأنظمة الحاكمة كما حدث في مسلسل الثورات العربية ؛ أين أطيح بأنظمة حاكمة دامت لسنوات طويلة؛ ويرى خضير البياتي<sup>1</sup> أن الإعلام الجديد الذي يعبر به عن الشبكات الاجتماعية تتحدد قوته من خلال تأثيره عبر مستويين:

أ- التأثير الفعلي الذي يعود لطبيعة هذه الشبكات من خلال قدرتها على جلب الملايين من الشباب و متابعتها الدائمة للكثير من القضايا واعتبارها رقابة تفصح تقصير الحكومات.

ب- والتأثير الثاني يعود في القدرات الكامنة التي تمنحها هذه الشبكات من خلال طلب التغيير و رفض الواقع الذي يحمله الشباب المنتسبين لهذه الشبكات و يحتاجون لمن يرشدهم لإنضاج فكرهم؛ و حسب البياتي دائماً فإن أحسن استغلال هذه الفضاءات الافتراضية من خلال الحكومات فستدر من الفتح والفرج الكثير.

<sup>1</sup>ياس خضير البياتي، الإعلام الجديد (الدولة الافتراضية الجديدة)، دار البداية ط1 2014 الأردن 327.

### 3- مدخل إلى الويب 2.0 وشبكات التواصل الاجتماعي:

#### أ- الويب 2.0

الويب 2.0 أو الجيل الثاني للويب طرح فلسفة جديدة في شبكة الانترنت والتزود بمختلف خدماتها مغايرة لما كان متواجدا في السابق فيعرف بأنه : "حالة أو وضعية لشبكة الانترنت يكون النشر فيها موحدا و يعتمد على الذكاء الجمعي، كذلك يشير المفهوم إلى مجموع التحولات التي طرأت على المستخدم عبر شبكة الانترنت والمرتبطة بشبكات التواصل الاجتماعي والمدونات وغيرها"<sup>1</sup> بحيث تقوم هاته الفلسفة الجديدة بمنح المستخدم دورا مهما في توجيه المحتوى عبر الشبكة، وهناك من يرى بأنه يقوم أساسا على مفهوم التشارك والتقاسم بين المستخدمين فيما بينهم من محتويات و ممارسات، بحيث يحمل هذا المصطلح (التشارك) نوعا من الانزلاق السيميائي<sup>2</sup> بحيث أنه يخص كذلك تقاسم المعطيات والمعلومات الشخصية مع بنوك المعلومات المرتبة بالشبكة.

و قد جاء هذا المصطلح بعدما روجت له شركة Tim O'Reilly، مع بداية 2005 أوردته في نص لها بعنوان what is web 2.0، هذا إضافة إلى باحث ملاحظ آخر عام 2009 John Battelle، و هما قد اقتريا من نفس المفهوم المتعلق بالسلطة الخارقة المعطاة للمستخدم و الذي يتمتع كذلك بالحقيقة الفائقة بسبب تطور أجهزة الاتصال الرقمية التي منحت ذلك الفضاء الافتراضي المحاكي للواقع المعاش.

و فيما يلي سنعرض بعض المبادئ الأساسية التي سنّها فريق<sup>3</sup> Tim O'Reilly من أجل فهم أوسع لهذا الجيل الجديد (خصّ به خاصة الشركات والمتعاملين ) يمكن أخذها كخصائص عامة تساعد على استيعاب المفهوم:

<sup>1</sup>Ghislaine Azémard, Op.cit, p 219.

<sup>2</sup> Franck Rebillard, **du Web 0.2 au Web<sup>2</sup>**, Hermes N59, 2011, p 30.

<sup>3</sup> Stephen Levy t Brad Stone, **Quand les internautes tissent eux-mêmes leur toile**, Courier international n 826, Aout 2006, p27.

- (1) يمنح خدمة وليس مجموع برامج وتطبيقات .
  - (2) إتاحة معطيات خاصة وإمكانية الإطلاع عليها مثلا موقع لشراء الكتب، يمكن المستخدمين من رؤية كافة المعطيات، والتعليقات والملاحظات التي يتركها زوار الموقع وبطريقة مجانية
  - (3) إتاحة إمكانية للمستخدمين بأن يكونوا مساهمين ومطورين للمواقع عن طريق برامج تسمح لهم بالتعديل الفعّال عكس ما كان سائدا في نظام الويب السابق المغلق.
  - (4) تفعيل الذكاء الجماعي مثل مواقع الويكي ... و الموسوعات الإلكترونية.
  - (5) الإسهام في سوق خاص يكون بإعادة تعديل برامج التشغيل المقدمة للاستهلاك.
  - (6) تحرير برنامج التشغيل لكمبيوتر واحد فقط، وفتح المجال أمام باقي الوسائل كالهاتف والتلفزيون..
  - (7) منح السهولة في الاستعمال الواجهات من طرف المستخدم والتطبيقات المختلفة لإدارتها.
- وفي مقابلة مع الفيلسوف الألماني Norbert Bolz<sup>1</sup>، يؤكد أنّ هذا الويب قد طرح مفهوم إثبات الذات عن طريق التعبير، ولعلّ ذلك وجه من وجوه التعبير عن الرأي العام في رأينا، كما أنه أشار إلى ما منحه من حرية للإنتاج والتعبير عن هذه الذات من الجانب النفسي والاجتماعي فقد ألغى تلك الإكراهات والحتميات التي كانت مفروضة على الفرد، وعبر عنها بالحرية الفائقة، كما أنّها ألغت فكرة المستخدم الغيبي أمام الآلة لأنّه أصبح فاعلا و مؤثرا وليس مجرد متلق سلبي.

و هناك عدة تعاريف و مفاهيم طرحت على الساحة المعرفية و التنظيرية لفلسفة الويب 2.0 منها مثلا ذلك التعريف الذي أورده الباحثان<sup>2</sup> Boyd et Ellison في مقال لهما بمجلة Hermes بأنها "عبارة عن خدمات الويب وهي منصات اتصالية للشبكة تسمح للمستخدمين ب:

1 بناء حساب شخصي عام أو شبه عام تابع لنظام ما.

<sup>1</sup> Norbert Bolz, **Le nouveau royaume des idiots**, Ibid. p32.

<sup>2</sup> Danah m. boyd , Nicole B. Ellison , **Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship**, 2007.

2 يسير وبشكل مباشر قائمة من المستخدمين الآخرين الذين يمكنه أن يتشارك معهم رابطا ما.

3 يمكنه عبر هذه الخدمات أن يرى ويبحث كل ما يقوم به وينشره الآخرون من محتويات عبر هذا النظام الذي يجمعهم مثل الصور والنصوص ومقاطع الفيديو...

يتلخص عموما حسب الباحثين أن هذه المواقع تكتسي أهميتها من خلال إمكانية البحث عن الأصدقاء والتفاعل معهم عن طريق الحسابات وقائمة الأصدقاء والتطبيقات المختلفة.

### ب- شبكات التواصل الاجتماعي:

في الحقيقة إن شبكات التواصل الاجتماعي تنتمي إلى ما يعرف بالشبكات الرقمية أو الوسائط الاجتماعية media sociaux التي تجتمع تحت رايتها كل وسائل الاتصال التي تسمح بالتفاعل

الاجتماعي وتستعمل التكنولوجيا وعملية إنتاج المحتوى<sup>1</sup> أين يتاح للمستقبل إدارة المحتوى الذي يتلقاه ويعيد نشره؛ ومن حيث التسمية إذا ما صاحبنا الترجمة الحرفية لكلمة réseaux sociaux مصطلح طرحته فلسفة الويب الجديدة أو ما عرف بالويب 2.0، واتخذت على أنها البوابة أو المنصة الإلكترونية plate forme électronique التي أخذت المستخدم من الويب 0.1 إلى الويب 2.0، وقد ظهر المصطلح مع الأنثروبولوجي البريطاني John A Barnes وذلك في مقال له عام 1954<sup>2</sup> والذي كان يقصد به مجموع العلاقات بين الأشخاص أو الجماعات الاجتماعية في العلوم الاجتماعية آنذاك، ثم ظهر فلم سينمائي يحمل نفس التسمية 2010 يحكي قصة اختراع الفيسبوك.

تنقسم الكلمة من الجانب الاصطلاحي إلى :

Réseau شبكة وأخذت معاني عبر صيرورة تاريخية نحاول استعراضها بشكل مختصر كما يلي:

- مع بواكر القرن 17 في اللغة الفرنسية نسيج استعمله الصيادون في الصيد، أو غطاء استعملته النساء كزينة فوق الرأس

- مع القرن 18 كان للمصطلح استعمالات في ميدان الطب كالشبكة الدموية Réseau sanguin أو Réseau nerveux

- في القرن 19 عاد المصطلح ليعبر بطريقة استعارية عن مجموع الطرق وسكك الحديد التي تقطع مدينة أو منطقة ما.

- وبعد سنوات فيما بعد وبظهور الإعلام الآلي انتسب المصطلح ليعبر عن مجموع المسالك الافتراضية المتشعبة مثل شبكة الهاتف والشبكات الهertzية للبث وشبكات الخطوط، ثم وبظهور الانترنت اتسمت بهذا المصطلح وأصبحت تسمى شبكة الشبكات Réseau des réseaux، التي تعني

<sup>1</sup> Romain Risson, **les réseaux sociaux**, éd. ENI, France 2011, p29.

<sup>2</sup> Pierre Mercklé, **Sociologie des réseaux sociaux**, Ed la Découverte, School of Information, University of California-Berkeley 2007, p 2.

( عام 1950.في دراسة قام بها بدراسة البناء العلاقتي بين الأفراد في جماعة عبر إحدى الجزر بالنرويج)

في معناها العام ارتباط هويات أشخاص أو منظمات بفعل روابط اجتماعية تنتج من خلال تفاعلهم مع بعض.

والشبكة تعبر عن جانبين اثنين:

- شق اجتماعي ويقصد بها حسب وازرمان و فرست<sup>1</sup> "تلك العلاقات بين الكيانات الاجتماعية (أفراد) .....علاقات تعاونية، صداقة، استشارات بيبليوغرافية..."
- وشق تكنولوجي يتمثل في المعدات الموصولة مع بعضها البعض من أجل نقل كم هائل من المعلومات (شبكة الكمبيوتر، شبكة الهاتف...) و بدخول الألفية الثالثة أطلق المصطلح على شبكات التواصل الاجتماعي Réseaux sociaux و تسمى كذلك media sociaux<sup>2</sup> نذكر منها :

(1) المدونات blog (مواقع التدوين).

(2) الجماعات الافتراضية communauté virtuelle.

(3) منصات مواقع الويكي Wiki (مواقع تفسيرية) .

(4) مواقع تشارك المحتويات مثل YouTube, flicker, daily motion.

(5) شبكات التواصل الاجتماعي facebook , Viber WhatsApp.

و غيرها من غرف الدردشة Telegram و Paltalk التي انتشرت في السنوات الأخيرة؛ ومازالت الأنواع في تزايد وتطور سريع ومستمر.

<sup>1</sup> مرسى مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، المستقبل العربي، يناير 2012، العدد 395، ص ص151- 152 المذكور في

stanly wasserman, social network analysis, 8, 2004

<sup>2</sup> Thomas Stenger, Alexandre Coutant, ces réseaux numériques dits sociaux, introduction à la collection HERMÈS, n°59, 2011, pp 10-11.

هناك من يلخص أن المحور الأساسي الذي يجمع هذا النوع الجديد من الميديا هو المحتوى المنتج من طرف المستخدم contenu généré par utilisateur كلمة تعادل مختصر المصطلح UGC، كما أن تتمتع بتطبيقات جديدة ومنصات تضمن وظائف جديدة يستفيد المستخدم منها وتعتبر كذلك وسائل يطرحها النموذج الاقتصادي الجديد الذي صاحب ظهورها، مثل تحديد الموقع الجغرافي، وخلق حسابات جديدة profil.... الخ.

ويعرفها كذلك <sup>1</sup> Alain Dégègne بأنها: مجرد وسائل وحوامل اتصالية مثل الهاتف الانترنت وهي كذلك أدوات ووسائط إعلامية، إضافة إلى أنها أشكال وتركيبات اجتماعية تتكون من العلاقة أو التفاعل بين الأشخاص .

ويعطي البياتي <sup>2</sup> تعريفا شاملا للشبكات الاجتماعية على أنها: "هي مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين تؤسسها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء تمكنهم من مشاركة الأنشطة و الاهتمامات تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين، المحادثات الفورية، الرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني، الفيديو والتدوين وغيرها..." الخ.

إنّ شبكات التواصل الاجتماعي إضافة إلى كونها تمتلك السرعة في نشر واقتناء المعلومة فور وقوعها فإنّها تقوم بوظيفة reliance social والتي نقصد بها الاستجابة لوحدة الشخص من خلال ما تنقله من تطبيقات، أخبار وألعاب..؛ و يذهب الباحثون إلى أنها تقوم بالبحث عن روابط جديدة قد يصعب في الواقع البحث عنها؛ مثلا تمكّن هذه الشبكات من البحث والالتقاء بأشخاص من مجرد تسجيل رقم هاتف أو الاسم العائلي (زملاء الدراسة في الابتدائي، زملاء العمل قديما... الخ)، والتواصل معهم مباشرة دون اللجوء للبحث في سجلات الحالة المدنية والبحث عن عناوين البيوت؛ فمكّن هذا الفضاء الافتراضي وعبر

<sup>1</sup> Alain Dégègne, retour a l'analyse des réseaux sociaux, Hermès N59, 2011, 40.

<sup>2</sup> ياس خضير البياتي، مرجع سابق، ص 377 بتصرف.

ميزته الشبكية أو الحلقية من إمكانية جمع الشمل و اللامتلاقيات التي قد تتحقق في الواقع الحقيقي لكن عبر سنوات وربما لا تتحقق؛ وهناك من عبر عن ميزة هذه الشبكات بالطريقة العلائقية<sup>1</sup> أثناء الاستعمال والمقصود هنا هو النظام العلائقي الذي يدير هذه العوالم الافتراضية.

و تشترك عموما شبكات التواصل الاجتماعي ببعض الميزات رغم اختلاف أنماط تسمياتها بين المستخدمين نذكر منها مثلا:<sup>2</sup>

- كل شبكة تحاول عرض هويات المشتركين بها بحيث تعرض بعض محددات وعوالم شخصية تحدد المشترك وتميزه عن غيره صورا كانت، معلومات أو تمثيلات غرافيكية أو بدائل افتراضية التي تعرف

\*.les Avatars

- سجل العناوين Carnet d'adresse ويمثل قاعدة أساسية تشغل عبرها الشبكات لتتيح وتسهل اتصال الأفراد المشتركين مع بعضهم البعض؛ ونلاحظ تطورا ملحوظا في هذا الصدد خاصة عبر الفاييبوك الذي يحافظ على الاتصال الحلقي من خلال اقتراح التواصل والإضافة لأعضاء هم في الأصل أصدقاء لأصدقاء آخرين وعبر علاقة التعدي تلك يوسع المشترك قائمة أصدقائه ومعارفه.

## ج- أوجه وخصائص الويب 2.0:

إنّ هذا النوع الجديد من الويب والذي تميّز عموما بظهور واجهات إعلامية واتصالية من جديد يستطيع المستخدمون التفاعل حولها وإبداء آرائهم وشاركونها مع محيطهم دون المرور على ما أسمى بحراس البوابات في الإعلام الجماهيري التقليدي؛ ودونما المرور على مختصين في البث أو الكتابة.

<sup>1</sup> Romain Risson, Op.cit., p14.

<sup>2</sup> Christine balague, David fayon, Op.cit., p 11.

\* شخصية افتراضية يختارها المستخدم كتمثيل غرافيكي في المجال المعلوماتي كالألعاب الإلكترونية أو الفضاءات الافتراضية للتعرف.

عموما هناك من صنف بعضا من الخصائص أو الميزات الأساسية يمكن من خلالها التمييز و التواجد عبر ما يعرف بشبكات التواصل الاجتماعية التي سبق التحدث عنها و التي تمثل لبّ هذا النوع الجديد من الويب حيث يذكر Jaune Paul Lafrance أن هناك خمسة (5) أوجه للويب التشاركي (صفة التشاركي أهم ميزة أجمع عليها الكثير من الباحثين) كالتالي<sup>1</sup>:

#### (1) قنوات جديدة للبث Nouveau canaux de diffusion

بعيدا عن ضغوطات الخط الافتتاحي هناك حرية في خلق منابر جديدة للبث يتمكن المستخدم من نشر ما يريد وبالشكل الذي يريد ؛ وتجاوزا للتقيد بالنمط التقليدي فإن هذه القنوات تمنح إمكانية نشر المادة مهما كانت صيغتها نصية كانت أو صورية أو سمعي بصرية في الآن نفسه (فيديوهات youtube، صور Flickr، أو على صيغة المدونات Blog...الخ.

#### (2) فضاءات جديدة للنقاش Aires de discussion

يسهل هذا الفضاء الجديد على المستخدمين من تبادل التعليقات والتناقش حول أهم القضايا في المجتمع خاصة ما يتعلق بالسياسة والمحاور الكبرى في المجتمع عبر هذه الشبكات التي تتمتع ببرامج تمكّنهم من الردّ والمشاركة وإيصال الأصوات الدفينة للعالم.

#### (3) شبكات تكوين الصداقات والعلاقات: Réseaux conviviaux

عبارة عن شبكات تساعد على تكوين وتشكيل صداقات تقترب درجتها الاندماجية في المجتمع من العلاقات العائلية من حيث التلاحم والتراس الذي يتخللها؛ لكن تختلف الأسباب طبعا في الاندماج حسب الاهتمامات من شخص لآخر صداقة إعجاب بالمشاهير، والمحترفين وهناك من المؤسسات الناشطة عبر الويب التي تستفيد من هذه التجمعات وتجعلها هدفا لتطوير وتوسيع اقتصادها.

#### (4) إمكانية تشكيل ملمح أو حائط عبر الويب:

<sup>1</sup> Jean Paul lafrance, **civilisation de click (la vie moderne sous l'emprise des nouveaux media**, l'Harmattan, 2013, Paris, pp 114-117.

بحيث يتمكن المستخدم من تكوين صفحة ويب ينشر عبرها اهتماماته ويمكن كذلك من دعوة أصدقائه بالمثل عبر تطور برامج الويب 2.0 الذي سهّل العملية عبر الهواتف الذكية ورقم الهاتف، فيصبح الملمح فضاءا عموميا للحوار والنقاش المجاني الظاهر للمستخدمين ؛ لكنها تخدم مؤسسة facebook من حيث أغراضها الاستثمارية والتسويقية عبر تعاملها مع المؤسسات الاقتصادية.

#### (5) التبادل السريع للمعلومات Echange rapide d'information

وهذا يعني تلك المسالك السريعة التي سهلت تبادل المستخدمين للمعلومات والآراء والمشاعر ومختلف النقاشات والأحكام وكل ذلك في ظرف قياسي وبالشكل المرغوب فيه نصا كان أو صورة أو تسجيل سمعي بصري... الخ.

وهناك من اقترح بعض المقاربات لتقسيم شبكات التواصل الاجتماعي أشهرها ما يلي:

- المقاربة الأولى: وتتولى تصنيف الشبكات حسب الجمهور المستهدف من شبكات خاصة وعامة وهناك من تتمحور حول الجماعة la communauté بحيث يكون مسعاها التقاسم والتشارك (yahoo, flicker... يعكس من تتمحور حول الأنترناتي internaute التي تكون عملية أكثر تركيز على المستخدم بشكل أساسي (linkdin, viadeo..))
- المقاربة الثانية: ويكون التقسيم حسب الاستعمال من شخصي وعلمي وتعاوني خاص بالمؤسسات أو نشر المعلومات و الأخبار... الخ.
- المقاربة الثالثة: ويستند التقسيم إلى هويات الأفراد الممثلين بالشبكة ويختص بذلك الباحث السوسيولوجي Dominique Cardon بحيث يقسم الهوية الاجتماعية إلى أربع أصناف (مدنية، فعالة، agissante وسردية) أثناء التعبير عن الذات التي تترجم حالة وأفعال الأفراد داخل المجموعة وكيف تترجمها أو ما عبّر عنه بإعادة إنتاج الذات ويكون ذلك حسب دأما عبر خمسة أشكال:

- (أ) Le paravent : يظهر الأعضاء في الشبكة للآخرين عبر محرّكات البحث عبر مميزات معينة مثل الجنس، مواصفات فزيائية سير ذاتية... الخ ونجد هذا بالخصوص في مواقع التعارف .
- (ب) Le clair obscure : وهذا النوع من الشبكات يختص بمجموعة الأقارب أين يظهر الأعضاء في المجموعة جزءا مهما من حميمياتهم، يومياتهم الخ.
- (ت) Le phare : وهذه الشبكات تكون المعلومات حول أعضائها متاحة للجميع من هوياتهم وأذواقهم الشخصية ومنتجاتهم وصفحات الاهتمام fliker, my space... الخ.
- (ث) Le post It : ويخص هذا النوع بالأعضاء النشطين عبر الشبكة من حضورهم الفوري المستوى التعليمي العمل... مثل جماعة المغردين عبر Tweeter.
- (ج) Le lantern Magica : حسب تقسيم الباحث دائما يظهر الأعضاء ممثليهم Avatar قصد إخفاء هوياتهم الحقيقية فقط .
- لكن هذا التقسيم في رأينا يمكن أن لا يصدق على جميع الشبكات فقد نجد شبكة الفيسبوك Facebook تستعمل بأكثر من غرض وبالتالي يستطيع الأعضاء المنتمين إليها تكييفها كيفما أرادوا.

## II- اللغة و بعض الحقول المعرفية الأخرى

### II- 1 ماهية اللغة:

#### تمهيد:

يَنَقُّ الكثير من الدارسين على أَنَّ اللغة وسيلة للتعبير و الاتصال بين الكائنات الحيّة، و رغم اختلاف التسميات من لغة، خطاب أو لسان، إلّا أنّها لقيت نفس الاهتمام منذ غابر الأزمان لدى الفلاسفة و المفكرين إذ نالت مكانة هامة بدايةً بالسفسطائيين ومسألة سلطة اللغة، حينما اهتموا بمسألة قوّة وسلطتها من أين تستمدّها(اللغة)؟ فهل من قوى داخلية كالمغالطة والقدرة على التمويه وإيقاع الخصم في الخطأ أم من قوى خارجية كالسلطة الدينية أو السياسية التي كانت سائدة آنذاك؟ وما للخطابة من دور في توجيه الرأي والمواقف ثم فلاسفة اليونان كأفلاطون الذي اهتم بعلاقة اللغة بالواقع الخارجي، و أرسطو الذي أسس لعلاقة اللغة بالمجال السياسي والمنطقي<sup>1</sup>، ثم علاقتها بالفكر والمعرفة عند ديكارت وجون لوك، إلى أن وصلت إلى دراسة علاقتها بالمجتمع عند جون جاك روسو، ومازال البحث اللغوي متواصلاً و متطوراً حسب تطور الحقول المعرفية الأخرى.

و إذا أردنا تقصّي حقيقة كيف أن اللغة ممارسة اجتماعية، فإنّنا سنلجأ إلى بعض الأعلام و الباحثين الذين قدموا أفكاراً مهمة في هذا المجال، فالإيونانيون أكثر من غيرهم قد منحوها تلك القوة المنطقية أو الرمزية المعبر عنها ب اللوغوس<sup>2</sup>؛ فهذا أرسطو قد تناول موضوع اللغة في أكثر من موضع حسب بعض الباحثين والمترجمين ممّا صعب تحديد المفهوم الدقيق الذي أعطاه لهذه الملكة التي

\* اللوغوس logos: كلمة يونانية تعني الكلام، و المنطق.

<sup>2</sup> الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة -نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة-، دار الطليعة بيروت، ب ت، ص 64.

أولاًها اهتماماً بليغاً؛ وسبقه إلى ذلك أفلاطون وسقراط. و رغم ذلك الاختلاف الكبير في المصادر التاريخية حول أسبقية حضارات الشرق الأدنى (مصر وبابل) عن اليونانيين حول مسألة اكتشاف اللغات و التنظير لها بحيث برز التيار اليوناني في وضع مناهج وصياغة أبجديات التنظير اللغوي؛ وربما كان خير دليل على ذلك اهتمامهم بقوة اللسان الكامنة في وحدتهم حسب مؤرخهم هيدوروت الذي وضّح هذه المسألة برواية عن المبعوثين قولهم: "أنه كان من بين روابط وحدة اليونان في مقاومة البرابرة صلة الدم الواحد واللسان الواحد"<sup>1</sup>؛ وفي زمن إسكندر المقدوني اليوناني أوليت اللغة اليونانية أهمية كبيرة أطلق على تلك الفترة فترة الهلينة<sup>2</sup> Hellism أين أصبحت اللغة مفتاح الحضارة اليونانية التي لحقت أوجّها وعمّت ميادين الإدارة والمهن.

و بالنسبة لأصل اللغة فقد ثار الكثير من الجدل وسال الكثير من الحبر حول ذلك؛ سواء بين الفلاسفة اليونانيين أنفسهم أو غيرهم من الفلاسفة و الباحثين حول توفيقية اللغة من توقيفها؛ فبينما رأى هيراقليدس أن أسماء الأشياء كلّها موجودة في الطبيعة؛ هناك من خالفوه في زمنه وبعده على أن منشأ اللغة توقيف من صنع البشر. كما أن العرب كذلك كتبوا في هذا المجال ولهم الكثير من الإسهامات لكنهم درسوا اللغة العربية و اتفقوا على أنها توقيفية وكان دليلهم في ذلك كتاب الله عز وجلّ الذي نزل باللغة العربية فهي موقّعة من الله عزّ وجلّ.

كما أنّ علم اللغة مر بثلاثة مراحل قبل تحديده بشكله الأخير، بدأ بمرحلة معرفية تم البحث فيها عن "القواعد" وكان قد اعتمدها الإغريق في بداية الأمر استقوها من علم المنطق؛ ثم تلتها مرحلة فقه اللغة والتي ظهرت مع مدرسة الاسكندرية منذ القديم؛ ثم عرفت فيما بعد بـ "الفيلولوجيا"، وثالث مرحلة

<sup>1</sup> الزواوي بغورة، المرجع نفسه، ص10.

\*فترة الهلينة أو ما تعرف باليوننة، أصلها تعريب المصطلح الألماني hellenismus، صاغه المؤرخ الألماني يوهان كوستاف دريزن، والمقصود به فرض نشر الثقافة واللغة اليونانية في الأراضي الواقعة تحت حكم اليونانيين، أو المقدونيين والهلنستيين .

كانت مع علم اللغة المقارن الذي يعمل على مقارنة اللغات بداية من القرن 19 مع الباحث فرونز بوب Franz Bopp بعد نشره لكتاب بعنوان "النظام الصرفي للسانسكريتية عام 1816<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، ط3، 1985، ص19.

## أ- مفهومها لدى بعض الباحثين

بما أننا نعالج في بحثنا إشكالية الخطاب اللغوي، فإنّه وجب علينا الوقوف على ماهية اللغة وما أعطيت من مفهوم لدى بعض الباحثين المحدثين مختلفوا الحقول المعرفية وكانوا قد أولوها - اللغة - مكانة مهمة أمثال دي سوسير، جاكوبسون وبيير بورديو، أندريه مارتنيه وغيرهم.

يرى دي سوسير<sup>1</sup> De Saussure أن اللغة langue تمثل الجانب الاجتماعي للسان أو ما يسمّى (اللغة العامة) language وهي جزء محدد من اللسان لكنّه جوهري خارجة عن سلطة الفرد فلا يستطيع وضعها أو تعديلها، لأنّها ناتجة عن عقد أو اتفاق جاري بين أعضاء الجماعة؛ ويعرّفها "بأنّها نتاج اجتماعي لمملكة اللسان ومجموعة التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه المملكة"<sup>2</sup>.

و ذهب ليحدّد ماهية الخطاب اللغوي أكثر و ما تتميز به اللغة عن باقي وسائل التواصل البشرية الأخرى من خصائص مثلاً<sup>3</sup>:

- على أن اللغة اعتبارية بحيث أن العلامة اللسانية تتكون من دال signifier هو الصورة الصوتية أو الملفوظ ومن مدلول signifiant هو الفكرة أو المفهوم الذي توحى إليه؛ بحيث تكون العلاقة بينهما غير منطقية في غالب الأحيان بل اعتبارية تقوم على الاتفاق.

<sup>1</sup> الملقّب بأبو اللسانيات في الكثير لدى العديد من الكتّاب والباحثين.

<sup>2</sup> فردينان دي سوسير، المصدر السابق، ص 28.

<sup>3</sup> F.D.Saussure, *Cours de linguistique générales*, éd l'Arbre d'or, Genève, 2005, p 31.

- كذلك بما أن اللغة هي نظام من الإشارات والرموز لها قواعد تتأسس عليها ضمن الجماعة البشرية التي تمارس تلك اللغة في إطار سياقها المتواجدة فيه؛ وما يفسر ذلك هو اختلاف القواعد النحوية والصرفية من العربية إلى الفرنسية وغيرها من لغات العالم.

- المفارقة<sup>1</sup> يذكر اللسانيون أن اللغة تقوم على عناصر تتمايز في ما بينها و تتفارق سواء على مستوى الصوت أين تلفظ الحروف بطرق مختلفة؛ أو على مستوى الوظيفة النحوية أين يختلف الفعل عن الفاعل والأداة والحرف وغيرها.

و بصفة عامة فإنه يدرج علم اللغة في "جميع مظاهر الكلام عند الإنسان، سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتعدّنة... و لا ينبغي للغوي أن يدرس في كلّ فترة من الفترات اللسان الصحيح واللغة المنمّقة فحسب، بل جميع أنواع التعبيرات الأخرى"<sup>2</sup>، ومعنى ذلك أنّ دي سوسير يحدّد وبدقة مجال علم اللغة في دراسة اللسان البشري أينما تواجد قديماً أو حديثاً كما أنّه يشمل اللغة بجميع أنواع وأشكال التعبير لدى الإنسان بمعنى صوتا كانت أو كتابة .

يكمل أندريه مارتينه Andre Martinet نظرة دي سوسير ويقر بأنّ اللغة هي مؤسسة انسانية تلخّص الحياة في المجتمع، فيعرّفها: "بأنّها أداة اتصالية يتم عبرها تحليل التجربة الانسانية باختلاف كل جماعة..."<sup>3</sup> أي أنّ لكل لغة خصائص معينة تختلف باختلاف التجمع الانساني الذي تتواجد فيه؛ و إضافة لكونها حاملة للفكر الإنساني يضيف بأنّها تتمتع بعدّة وظائف أخرى أهمها كونها وسيلة للاتصال والتعبير في المجتمع.

<sup>1</sup> بسام بركة، الترجمة إلى العربية ودورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية الوارد في بسام بركة وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2013، قطر، ص25 .

<sup>2</sup> فردينان دي سوسير، مرجع سابق، ص24.

<sup>3</sup> Andre Martinet, *éléments de linguistique générale*, éd. Armand Colin, Paris, p20.

اهتم بيار بورديو P.Bourdieu عالم الاجتماع الفرنسي كذلك بمسألة اللغة وربطها بالمجال الاجتماعي والفلسفي؛ وقد اهتم بأربعة أنواع من الخطابات اللغوية قد لا تهمنا كلها في هذا المقام لكنها كلها تشغل حقلًا اجتماعيًا لا يقل أهمية عن الآخر وهي الخطاب التعليمي أو المدرسي، السياسي الفلسفي أو الفكري و الخطاب الإعلامي الذي يعدّ جوهر دراستنا هذه. ونجده قد أورد مفاهيمًا خاصة به قد تبدو متداخلة ومتشابكة فيما بينها، ومن حيث المفهوم فهي تعبّر عن المجال الاجتماعي للغة وشروط تحققها كممارسة اجتماعية، من بينها على سبيل المثال لا الحصر: السوق اللغوية، الرأسمال الرمزي واللغوي، القوة الرمزية، الحقل اللساني وغيرها.

طرح مفهوم "السوق اللغوية" Marche linguistique والتي أقرنها بالخطاب من حيث المفهوم لأنها نتاج الشروط الاجتماعية التي ينتجها الأشخاص نحو بعضهم البعض أو أثناء تواجدهم في موقف وسياق معيّن، فيعرّفها بأنها تطبّع أو عادة لغوية Habitus langagières<sup>1</sup>؛ وترتبط كثيرا بمفهوم الرأسمال اللغوي Capital linguistique الذي يندرج مفاهيميا ضمن الرأسمال الثقافي أو ما يعرف بالرأسمال الرمزي الذي يتكوّن من مجموعة من الثروات الرمزية التي تحيل من جهة على المعارف المكتسبة.... ومن جهة أخرى على انجازات مادية، ورأسمال في حالة موضوعية هو ميراث ثروات ثقافية.... لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية<sup>2</sup>.

هذا المفهوم-السوق اللغوية- كذلك يقترن مفاهيميا مع "الكفاءة اللغوية"<sup>3</sup> أين تصبح اللغة سوقا له منتجين ومتلقين ويدرّ أرباحا لغوية تظهر في الدفاع عن الكفاءة اللغوية، "وتتواجد هذه السوق عندما ينتج شخص ما خطابا موجّها لمتلقين قادرين على منحه سعرا..."<sup>4</sup> و يورد بورديو مثالا واضحا حول ذلك يتمثّل في

<sup>1</sup> P. Bourdieu, *ce que parle veut dire*, éd El Fayard, Paris, 1982, 328.

<sup>2</sup> ستيفان شوفالبييه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، تر الزهرة ابراهيم، علي مولى، ط1 2013، ص ص 162-163.

<sup>3</sup> الزواوي بغورة، بين الخطاب و اللغة والمجتمع، انسانيات، عدد 17-18، ماي ديسمبر، 2002، ص18.

<sup>4</sup> P. Bourdieu, Op.Cit, p 15.

تواجد اللغة في المستعمرات الفرنسية بحكم أنه تعايش كثيرا معها، وله بحوث عديدة حول مجتمعات الشمال الإفريقي بحيث تتواجد لغتين مختلفتين العربية والفرنسية (اللغة الأصلية للسكان، ولغة المستعمر المفروضة على السكان) أين تمتلك كل طبقة سوقا لغوية تدافع عنها و بقوة.

و يرى في نفس السياق أن هناك مفهوم الأسلوب الذي يختلف من شخص لآخر، مما يؤكد على أنه لا وجود لتعارض أو توافق المفردات اللغوية و ذلك لا يعود إلى الأفراد بل إلى اختلاف الفضاء الاجتماعي والثقافي لناطقي تلك اللغة <sup>1</sup>. وحسب بورديو دائما فإن أهمية اللغة - بمعنى الخطاب في كتاباته- تكمن في قوتها التمثيلية وتمتلك تأثيرا و فعالية رمزية في بناء الحقيقة <sup>2</sup>، على الباحث استقاء مفهومها المركزي المتعلق بالكفاءة اللغوية *Competence linguistique*، والتي عبر عنها كذلك بنمط الحياة الذي يختلف من شخص لآخر و حسب الحقل الاجتماعي الذي يتحكم في هذه الملكة أو الكفاءة التي سماها كذلك ب *habitus linguistique* <sup>3</sup> أي تلك الأنماط والعادات اللغوية ويعطي ترجمة حرفية لمفهوم الهابيتوس *habitus* بأنه يمثل: "التكيفات المرتبطة بطبقة خاصة بشروط وجود تنتج الهابيتوس.... يشغل ترادفيا مع مفهوم الحقل....." <sup>4</sup> ؛ و هذه الكفاءة اللغوية تتأسس على هيمنة الجماعة الاجتماعية، التي تصبح عبارة عن قواعد تتحكم في شكل الخطاب الذي سينتجه الأفراد المنتمين لتلك الجماعة، وستمثل نوعا من التمهين أو التدريب *apprentissage*، ويقدمه كذلك بمعنى: البنيات البانية أو المبدأ المولد الذي ينتج الأفعال في الوقت الذي يكون نفسه منتجا من لدن التكيفات الاجتماعية والتاريخية...حتى أنها تنقش في الحركات والأجساد و الوضعيات بعضا من مظاهر التكيف الاجتماعي التي تبدو وكأنها طبيعية بالنسبة للفاعلين الذين لا يدركونها إلا من خلال الهابيتوس الخاص

<sup>1</sup> Bourdieu, Ibid.

<sup>2</sup> Claude Le Manchec, *Le langage et la Language chez Pierre Bourdieu*, cairn.info, 2002/4 n 139, p 4.

<sup>3</sup> Claude Le Manchec, Ibid, p4.

<sup>4</sup> ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، مصدر سابق، ص284.

بهم...<sup>1</sup>؛ وبما أن الممارسات اللغوية هي ممارسات اجتماعية في الأصل فإنها تشغل عبر هذا الهابيتوس الذي يمدّها بنوع من السلطة وهو نفسه مفهوم "سلطة الخطاب" الذي طرحه كثيرا في مؤلفاته وهذه السلطة يستمدّها من الحقل الخارجي الاجتماعي المتواجد به الخطاب وهو ما عبّر عنه بـ بأن اللغة تستمد سلطتها من الخارج أي من محيطها أو حقلها المتواجدة فيه و بمعنى آخر من الهابيتوس الذي أنتجها وتسير وفق قواعده التي تحمل نفسها نوعا من السلطة الرمزية؛ و يمكن القول أن هناك دلالة رمزية لمفهوم الخطاب في ظل العلاقات التي يقيمها المنتجون لهذه الرسائل اللغوية أو الرسائل اللسانية ويبرّر بورديو قوله ذلك بكون أن بنية الفضاء الاجتماعي و الثقافي هي التي تتحكم في هذه البنية اللغوية أو التبادل اللغوي وهي نفسه من يكسبها سلطة وهيمنة تتفاعل مع النظام الاجتماعي الموجود به ذلك الخطاب باختلاف أنواع المؤسسات والحقول المتواجد بها.

و قد عالج أرنست كاسيرر E. Cassirer هو الآخر موضوع اللغة وعدّها نسقا ثقافيا ضمّنه نظريته المسماة بـ فلسفة الأشكال الرمزية التي استمد محتواها من خلال شرحه لفلسفة كانط؛ وقد انتقل في تحليله لهذه النظرية من معطى الرّمز الذي يعرّفه بأنه: "الطاقة الفكرية التي بواسطتها يصبح مضمونا معينا من الدلالات الفكرية مرتبطا بعلامات حسية وواقعية متطابقة يحتل مكانة أساسية في تحليل الثقافة"<sup>2</sup>، ويتميز بجملة من الخصائص تصب كلها في أن الرمز ينتج الواقع، و يتوسط بين الممارسة الإنسانية وفهمها في مختلف الثقافات، وأخيرا مجموع هذه الأشكال الرمزية هي التي تكوّن الثقافة؛ وهذه نقطة مهمة ارتكزت عليها فلسفة الثقافة والأشكال الرمزية خاصّة أنّها تؤكد أن اللغة هي شكل رمزي يكوّن في معناه الثقافة في المجتمع عبر آليات ومعايير يمكن فهمها لدى من ينتمي لتلك الثقافة أو يتعايش معها.

<sup>1</sup> ستيفان شوفالبييه، نفس المصدر، نفس الصفحة.

<sup>2</sup> الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، مرجع سابق، ص78.

وهذا ربّما نجده يتقاطع مع مفهوم الرأسمال الرّمزي الذي طرحه بورديو فاللغة تمثّل رأسمال رمزي يكون رأس المال الثقافي الذي تملكه الجماعة الاجتماعية.

وتعرّف اللغة كذلك من مدخلها الوظيفي انطلاقاً من الوظائف التي تشغلها؛ وفق ما قدمه رومان جاكوبسون R.Jakobson<sup>1</sup> عند تحديده لوظائف اللغة والتي تنحصر في ستة (6) وظائف تبعا للعناصر التي تشكّل العملية التواصلية أو التي تشترك في أداء مهمة التواصل لأنه يعتبر اللغة نظاما تواصليا يتضمن قدرا من الانسجام؛ ويتكوّن نموذج المشهور والمتمثل في: code التسنين أو التشفير، الرسالة message المتلقي récepteur فك التسنين décodage ، مرجعية الرسالة أو السياق context والقناة canal<sup>2</sup>، و تبعا لذلك تترتب وظائف اللغة التي تشغلها انطلاقاً من العناصر المشكّلة للخطاب كالتالي:

(1) الوظيفة المرجعية: F. référentielle وتتعلق بالوظيفة الإخبارية التي تتمحور حول اللغة المرسلة في الرسالة بحيث تميل إلى سياق معين.

(2) الوظيفة التعبيرية F. expressive و هنا يعبر المرسل عن ما يخصه، حالته، مشاعره...الخ.

(3) الوظيفة المعرفية F. conative والتي تتحقق عبر فهم و استيعاب المتلقي أين تظهر في انفعالات المستقبل ممّا يوضح فهمه لها.

(4) الوظيفة الإفهامية F. phatique تمثل القناة أو وسيط الاتصال في الخطاب مثلا قد تمثّل الشكل، الألوان، الكتابة أو الكلام...الخ.

<sup>1</sup>Bruno Joly, **la communication**, 1er éd. de Boeck, Paris, 2009, p14.

<sup>2</sup>Bruno Joly, Ibid.

(5) الوظيفة الاستعارية<sup>1</sup> F. métalinguistique وتتنوع بالطريقة والسنن التي تقدم بها الرسالة التي سيقوم المستقبل بترجمتها وتأويل الخطاب وفك الشفرات والدلالات التي يحملها.

(6) الوظيفة الشعرية F. poétique وتتحقق بشكل الرسالة فكما كانت أكثر جاذبية جمالية حملت علامات وسنن تحققت هذه الوظيفة.

وتماشيا مع ما جاء به معجم تحليل الخطاب أن اللغة ثلاث وظائف كبرى هي كالتالي<sup>2</sup>:

(1) الوظيفة الأدائية: وتتمثل في الإنجازية أي تحقيق الغرض المنشود من توظيفها، وتحقيق الانسجام والتنسيق.

(2) الوظيفة المعرفية: وتتمثل في تحقيق نقل الخبرات والمعارف بين الأفراد وتحقيق مختلف أغراض الحياة.

(3) الوظيفة الاجتماعية وهي التي يتحقق من ورائها تحقيق اندماج الأفراد في الحياة الاجتماعية، بحيث تسمح الخطابات المختلفة من بناء علاقات اجتماعية بمختلف المستويات كأن تحقق في تكوين وتشكيل هوية لجماعة معينة.

ولم يتوقف البحث اللغوي عند هذا الحد بل تواصل مع الأمريكي ادوارد سابير Edward Sapir الذي عمق من المنظور الاجتماعي للغة حيث أنه يرى بأن اللغة هي خطاب وشكل من أشكال الممارسة الاجتماعية كما عرفها في مقدمة كتابه " اللغة " بأن اللغة غير شعورية (غير غريزية) وهي نظام رمزي خالق للتصورات ... لا تقتصر على التوصيل بل تتعدى ذلك إلى ترميز العالم الذي تمثله... تمتلك سلطة

<sup>1</sup> ويطلق كذلك على هذه الوظيفة "بالوصفة".

<sup>2</sup> باتريك شارودو، دومنيك منغو، مرجع سابق، ص ص 257-258، بتصرف.

تصورية تمارسها على متكلمي تلك اللغة<sup>1</sup> بمعنى ذلك أنّ اللغة نظام من الرموز يتبنّاه الفرد لا شعوريا ضمن الجماعة المنتمي إليها فتفرض عليه لا شعوريا نوع من السلطة الرمزية تكوّن طرق التفكير لدى هذا الفرد، كما يصفها بأنها منتج حياة وهي تمثل ديانة أو نظام قرابة في المجتمع<sup>2</sup>.

أما أوستين J.L.Austin فإنه ركّز كثيرا في المحاضرات والمؤتمرات التي ألقاها شفها بجامعة هارفارد الأمريكية على مفهومين أساسيين هما<sup>3</sup>:

- le Performatif (المجال الإنجازي) فيتعلق الأول بالمجال الإنجازي حيث تقدم الكلمات أو الملفوظات شيئا جديدا للمحيط فهناك إذن إضافة معنى word to world.
- le Constatif المجال الثابت أو المحدود فهناك تفكير محدود مجرد وصف و تعبير بالكلمات عن الكلمات عبر عنها بword to word.

إذن هو يهتم باستعمالية اللغة و فعالية الملفوظ أو الخطاب و المنطوقات وما تخلّفه من آثار وذلك ما تسميه النظريات اللسانية بالبراغماتية<sup>4</sup> أو غائية الخطاب، ويضيف ليوضح أكثر أن العلامة في التعبير الوصفي تكون خارج عن الشيء عكس الفعل الإنجازي أين يندمج وتتكاتف العلامة مع الشيء الذي تعبر عنه. والخطاب أو المنطوق حسب أوستين يتكوّن من ثلاثة حدود أو ثلاثة أفعال متكاملة لا بدّ من توفرها في كل منطوق أو خطاب ناجح<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> فردينان دي سوسير مصدر سابق، ص ص 46-49 بتصرف.

<sup>2</sup> Jean Caune, **culture et communication**, 1ere éd. PUG 1995, p 18.

<sup>3</sup> Daniel Bounoux, **sciences de l'information et de la communication, textes essentiels**, éd. Larousse, p209.

<sup>4</sup> البراغماتية: مذهب فلسفي يقر بأن العقل لا يبلغ غايته إلّا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجع، ويدخل في إطارها العملية والنفعية ثمّ التداولية فيما بعد. للمزيد من التوضيح أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي ص ص 203-204.

<sup>5</sup> Bruno Amboise, **le langage : J.L.Austin et le langage ce que la parole fait**, Philopsis revue numérique, pp 8,10.

(1) <sup>1</sup> L'acte locutoire : ويتحقق هذا الفعل إذا نجح المنطوق أو الخطاب بأداء معنى ما يعود لموضوع ما يمثل مرجعا له، بحيث أنه لا يكون هناك معنى بدون غائية ما فهو الذي يكون المعنى للخطاب.

(2) L'acte illocutoire : ويتعلق بالمجال الإنجازي أي هناك قيمة مضافة <sup>2</sup> للمعنى أو قوة تمنح للمنطوق فهو يتعدى قول شيء ما إلى تحقيق ذلك الشيء، إذ يوكل بوظيفة ما حسب تنوع الخطاب مثلا أمر بشيء ما، وعد أو تأكيد...الخ.

(3) L'acte perlocutoire : وفي هذا الأخير يتعلق الأمر بالحصول على الآثار والنتائج انطلاقا من قول شيء ما، ويفسر البعض هذا المستوى من بناء الدلالة على أن هناك علاقة مع الآخر أي هناك استعمال للغة لتحقيق أغراض تخص العلاقة مع المحيط وليس في علاقة داخلية كما هو الحال في المستوى الأول والثاني.

وبذلك يمكن القول أن أوستين Austin يهتم بدراسة اللغة في جانبها الإنجازي عبر مجال تعاقد بين المتكلم ومحيطه الخارجي، كما أنه سمى ما تقوم به الكلمات بأفعال الكلام أو المنطوق في علاقات داخلية وخارجية عن الخطاب؛ وخصّ الدلالة و السمنطقة في الخطاب انطلاقا من تقسيمها إلى أفعال ينجزها الخطاب في معناه؛ ولهذا السبب يصنّفه الباحثون إلى منظر سيميائي لأنه اهتم بالدلالة و المعنى أكثر من بناء وتركيب الجمل والكلمات وغيرها كما يفعل عادة باقي اللسانيين.

و للباحثين العرب كذلك إسهاماتهم في موضوع اللغة ومكانتها، سنحط الرحال عند أهمهم على سبيل المثال لا الحصر ابن خلدون و منذ القرن الرابع عشر أين كان للعرب شأن في بلوغ ذروة العلوم

<sup>1</sup> Locuteur والمقصود به حسب معجم تحليل الخطاب هو المتلفظ أو المخاطب أو الذات المتكلمة أو المسؤولة عن اللغة ، ولدى آخرون كذلك هو الذات المتواصلة، والتي يقابلها في المصطلح المتلقي، المستقبل...إلخ.

<sup>2</sup> Daniel Bounoux, Op.Cit, p 210.

بمختلف فروعها؛ فقد اعتبر اللغة ملكة اجتماعية يختص بها الأقبام و يتميزون عن بعضهم البعض، و يسمي اللغة باللسان كذلك فيقول في مقدّمته لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب... ثم استمر ذلك الفساد بملازمة العجم ومخالطتهم...<sup>1</sup>؛ و يقول كذلك أن اللغات كلّها شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها و قصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها<sup>2</sup> و هو يقصد بالصناعة الكفاءة في تعلم قواعد التراكيب و بناء الألفاظ التي تكتسب منذ الصغر؛ بحيث يرى أن العرب قد أفسدوا ملكتهم العربية وصناعتهم هذه بعد اختلاطهم بالعجم فتداخلت التراكيب التي أنقصتها قيمتها الأصلية.

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار قصر البخاري، الجزائر، 2012، ص549.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر نفسه، ص555.

## ب- اللغة، اللسان(الكلام) و الخطاب :

ثلاثية تتقارب وتتباعد من حيث مفاهيمها واستعمالاتها وأوجه تحليلاتها وقد اهتمت عدة حقول معرفية بهذه المفردات منها اللسانيات ، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا وغيرها، أما مجال علوم الإعلام و الاتصال فمزال البحث على هذا المستوى في مرحلته الجنينية بعد؛ بل وترجع الدراسات الاتصالية والإعلامية على وجه الخصوص للاستعانة بباقي الحقول والفروع البحثية خاصة في العلوم الإنسانية.

اللسان و اللغة هاتان الكلمتان رغم أنهما تبدوان مترادفتين خاصة على السياق الشفهي، لكن نلاحظ في اللغة الفرنسية وعلى خلاف الإنجليزية و الألمانية -مثلا- اللتان تعتمدان على كلمة واحدة، "Language" و "sprache" على التوالي، فإن الفرنسية تتميز بقدرتها على استعمال كلمتين غير مترادفين تماما، و هما "لسان" ( le langage ) وهو أسلوب التعبير عن الأفكار والمشاعر و طريقة الاتصال بين الأفراد في المجتمع<sup>1</sup>؛ أما "اللغة"<sup>2</sup> (la Langue) فهي مجموع العلامات الصوتية والكتابية المختارة والمتفق عليها من طرف مجموعة بشرية أو أمة ما من أجل إنشاء مستودع فكرهم للتعبير والتواصل.

وحتى في لغتنا العربية تستخدم الكلمتان اللسان واللغة في عدة صور قد تصب في نفس المحل كأن نقول اللسان العربي واللغة العربية كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم"<sup>3</sup> في معنى الآية لسان القوم أي لغتهم، كما قد تستخدم كل منهما في مجال لا يليق باستعمال الثاني فيه مثلا نستطيع القول اللغة الحية ولا نقول اللسان الحي، ويعرف اللسان في لسان العرب بأنه الكلام وجمعه الأسنة والألسن

<sup>1</sup> Le Robert collège, op.cit, p 808.

<sup>2</sup> Ibid, p807.

<sup>3</sup> سورة ابراهيم الآية 4.

بدليل قوله تعالى: "واختلاف ألسنتكم وألوانكم" يقصد به المقول... واللغة بدليل قوله تعالى: "وما أرسلنا رسولا إلا بلسان قومه" أي بلغت قومه... "واللسان كذلك هو الكلام كذلك لاسنه وناطقه أي كلمه..."<sup>1</sup>

و يدخل في مجال اللسان كذلك اللغة الطبيعة التي تختلف باختلاف الأقوام والألسنة فنقول اللسان الروسي، الإيطالي، العربي.. إلخ ما يُستعمل شفويا و بشكله المكتوب كوسيلة اتصال لمجموعة اجتماعية ثقافية ما. أما اللغة فهي مصطلح يقترب للعلمية النظرية أكثر لأنها تمثل التقنين النظري و الإطار الرسمي بمعنى القانوني مجازا الذي يحدّد ويقنّن الألسنة.

فإذا كانت اللغة *la langue* تمثل النظام أو القانون الداخلي للمجتمع؛ فالكلام *parole* أو الخطاب *discours* يمثل الوجه التعبيري الخارجي للجماعة البشرية أو هو الجانب التطبيقي الذي تمارسه الجماعة في هذا المجتمع، وقد تطرّق لذلك دي سوسير De Saussure في دروسه اللسانية التي كان يليقها على طلبته، و يشرح في طرحه مستوى العلاقة والفرق بين مصطلحي اللغة (*la langue, langage*) و الكلام (*la parole, speech*) ويمثلان إحدى ثنائياته المشهورة بحيث تكون اللغة ظاهرة عامة تتمثل في "اللسان *langage* والكلام" فنقول علم اللغة وعلم لغة الكلام، و ما اللسان إلا جزء محدّد من اللغة وهو عبارة عن "نتاج مجتمعيّ حادث عن ملكة اللغة ومجموعة القواعد الضرورية و المتفق عليها في الجهاز المجتمعي من أجل التأسيس لهذه الملكة من طرف الأفراد"<sup>2</sup>؛ إذن اللسان يمثل إحدى الأجزاء الهامة في عناصر أو ملكة اللغة، وتمثّل كذلك النظام أو مجموعة القواعد يتعلّمها أفراد مجتمع لغوي معيّن، وترسخ بشكل تجريدي في أذهانهم، وهي تشمل كذلك مجموعة قواعد واجب احترامها في أي لغة كانت من قواعد صوتية (*phonétique*)، تركيبية نحوية (*syntaxique*)، صرفية (*morphologique*) و دلالية معجمية (*sémantique*).

<sup>1</sup> ابن منظور، مصدر سابق، مادة لسن، ص4031.

<sup>2</sup> F.D.Saussure, Op.cit, p15.

أمّا الكلام سواء كان منطوقاً أو مكتوباً فهو يمثّل التحقيق الفعلي المنجز عبر الأصوات لتلك القواعد السابقة من المتكلم عن طريق صياغتها في جمل و تعابير، و توظيفها و ممارستها بشكلها الواقعي عبر فعل الكلام. و انطلاقاً من هذا فالكلام ظاهرة شخصية و سلوكٌ فردي خاص بينما اللغة ظاهرة اجتماعية. و يضيف دي سوسير فروقات أخرى فيذكر أن اللغة بمعنى اللسان language له عدة أشكال وعوامل تكونه منها الجانب الفزيولوجي، الجانب السيكلوجي والجانب البسيكلوجي أو النفسي<sup>1</sup> ويبقى الكلام الاستخدام الفردي للسان الذي يعود في بعض عناصره إلى النظام اللغوي.

و جاءت فيما بعد دراسات لسانية بعد دي سوسير، والتي أخذت اتجاهاً فكرياً لا يبتعد كثيراً من فكره (دي سوسير) وهذا ما نجده عند أحد تلامذته اللساني شارل بالي Charles Bally الذي اهتم هو الآخر بهذه الثنائية "اللسان الاجتماعي" و"كلام الأفراد" فرأى أنّ: اللسان "ظاهرة اجتماعية تتيح التواصل بين أفراد البيئة الواحدة، في حين أنّ الكلام يرتد إلى سيكولوجيا الفرد، من حيث هو وسيلة تعبيرية تبرز عواطفه وانفعالاته وحياته الوجدانية"<sup>2</sup>، و يولي بذلك أهمية لدراسة الكلام الذي يقصد به الخطاب، ورأى أنّ العلم الذي ينبغي أن يعنى بذلك هو الأسلوبية (Stylistics) فينبغي أن "تتخذ هذه الكلمة مضموناً مغايراً لمضمونها الشائع، فالمعطيات التجريبية التي تكون مجال الملاحظة الأسلوبية تتدرج بشكل عام في مجال الكلام العفوي وعبر تحليل السياق ودراسة انفعالات المتكلم - المستمع" و نشأت بذلك الأسلوبية الحديثة على يدي بالي الذي أخضعها للمنهج العلمي، وجعل اللغة المستعملة العادية (غير الأدبية) موضوعاً للدراسة اللسانية؛ فنتج عن ذلك بروز الأسلوبية التعبيرية أو اللسانية على يديه.

<sup>1</sup> F.D.Saussure, Ibid, p15.

<sup>2</sup> أحمد الهادي رشراش، ثنائية "اللسان والكلام" وأثرها في الدراسات الحديثة، مجلة اللغة العربية (مجلة إلكترونية) مجلة دولية برعاية المجلس

الدولي للغة العربية، <http://www.arabiclanguageic.org/index.php>

نجد أنّ أندريه مارتيني Andre Martinet كذلك يعالج ثنائية أخرى تتمثل في "الشفرة، الرسالة" (code, message) وهي مستمدة من الثنائية التقليدية (اللغة، الكلام)؛ بحيث أنّ اللغة لا تمثل أفعال الكلام أو الخطاب؛ نفس الشيء بالنسبة للشفرة التي ليست نفسها الرسالة بل هي "تمثل التنظيم الذي يسمح بإعداد الرسالة ولهذا فإننا نثمن ونقف عند كل عنصر من عناصر الرسالة لاستخراج المعنى"<sup>1</sup>؛ و بذلك فهو يرى بأنّ هذا الفرق الواضح بين هذه الثنائيات هو فقط ما سيمكّن اللساني من فهم لغة ما يدرسها؛ ويقترح بأن تكون لسانيات اللغة ولسانيات الكلام.

نعوم تشومسكي Noam Tchomsky صاحب النظرية "التوليدية أو التحويلية" يوظف هو الآخر مفاهيم لا تختلف كثيرا عما جاء في لسانيات سوسير؛ إذ نجد ما اصطلح عليه بالكفاءة أو الكفاية اللغوية أو المقدرة (Compétence) والأداء الكلامي (Performance)، و"التي تعني لديه المعرفة الباطنية للمتكلّم"<sup>2</sup> بمعنى القدرة على توليد العديد من الجمل استناداً إلى المعرفة بالقواعد اللغوية و هي كذلك استطاعة فهم الجمل التي ينطقها الآخرون أو يكتبونها أما الأداء الكلامي، فهو: "الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية"<sup>3</sup> صورة منطوقة أو مكتوبة، أي أداء اللغة بشكل فعلي وعملي" وهذا الأداء ترجمة لما حدث من القدرة، إذ يتم عن طريق مقدرة الفرد اللغوية؛ والملاحظ في لسانيات تشومسكي أن ثنائيته هذه هي نفسها ثنائية دي سوسير فمصطلح "الكفاءة اللغوية" يمثل اللسان، ومصطلح "الأداء الكلامي" يقابل مصطلح الكلام عند دي سوسير.

ثمّ أوستين John Austin الذي أولى هو الآخر عناية لهذين المصطلحين (اللغة واللسان) بحيث نشرت بعد وفاته مجموعة المقالات وسلسلة المؤتمرات عام 1955 المترجمة بعنوان Quand dire c'est

<sup>1</sup> André Martinet, Op.cit, p25.

<sup>2</sup> مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف، العدد 13، جانفي 2015، ص9، المذكور في Chomsky, la linguistique cartésienne, P126.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، نفس الصفحة.

\* نلاحظ أنّ مصطلح الكفاءة اللغوية أو اللسانية يقترب كذلك من مصطلح الملكة لدى ابن خلدون.

faire، وكما يرى المؤرخون أنه انتقل بفكره وتحليلاته من الفلسفة التحليلية إلى فلسفة اللغة وبشكل أكثر خصوصية ما أطلق عليه البراغماتية التي تدرس استعمال اللغة في الاتصال، فيرى أن للكلمات و الملفوظات وقعا وأثرا أو ما أسماه بأفعال اللغة التي تختلف باختلاف معاني الألفاظ وهذا يعتمد طبعا على قوتها الإنجازية، وتصنف نظريته في تحليل اللغة والخطابات كتقنيات لمعرفة ظواهر الواقع<sup>1</sup>. وقد وجد ثلاث أطراف<sup>2</sup> l'acte locutoire , l'acte illocutoire, perlocutoire بحيث أن يصبح الملفوظ énoncé الذي يقصد به الكلام يقدم فعلا وانجازا تحققها ويطلق عليها أفعال الكلام، أو أفعال اللغة.

وكذلك نجد الباحث اللغوي إميل بنفست E.Beneviniste الذي يرى أن الكلام والمجتمع متلازمان فالأول ويقصد به الكلام أو اللسان language هو النظام المؤول الذي به نجد معنى المجتمع واللغة<sup>3</sup> فهو يمكّن الفرد من التفرّد individuation و التميز وفي الآن نفسه يستحيل تواجد جماعة بشرية دونة فهو الذي يخلق الرابط الاجتماعي بين الأفراد (أنا، أنت).

الخطاب مفهوم لقي هو الآخر عدة مدلولات، فورد في معجم تحليل الخطاب<sup>4</sup> مثلا على أن الخطاب قد عرف لدى الفلسفة الكلاسيكية على أنه يمثل المعرفة الحدسية، كما أن قيمته تقترب من اللوغوس اليوناني، هذا إضافة إلى أنه قد عرف جملة من التداخلات في اللسانيات الكلاسيكية مع كل من الجملة، اللسان، النص والملفوظ؛ ومع نهاية القرن العشرين عرف مفهوم الخطاب عدة تغيرات وتوسع المفهوم أكثر فأصبح الحديث شائكا حول معنى الخطاب، وتحليل الخطاب وأنواع الخطاب

<sup>1</sup> François Leimdorfer, **les sociologues et le langage**, éd. Maison des sciences de l'homme, paris, p 27.

<sup>2</sup> François Leimdorfer, Ibid, P27.

<sup>3</sup> Beneviste, 1974, 95 situe dans francois Leimdorfer, Ibid., p 2.

<sup>4</sup> باتريك شارودو ودومينيك منغنو، مصدر سابق، ص ص180 - 181 بتصرف.

وسياقاته...الخ. ولا يخرج الخطاب في معناه عن تنظيم يتجاوز تنظيم الجملة<sup>1</sup> بمعنى أنه نسمي خطاب كل ملفوظ أو مكتوب يتكون من جملة على الأقل فأكثر و هو لا يخرج عن أنه مجرد تصور للغة.

ويعرفه ميشال فوكو M.Foucault بأنه "المجال العام لكل المنطوقات، أو هو ممارسة منظّمة تتكون من عدة منطوقات<sup>2</sup> بمعنى أن الخطاب والملفوظ شيء واحد، كما يعتبر الخطاب مجموعة وقائع حاسمة لكتابة تاريخ خطابي للفكر لأنه سار وفق برنامج ثري حول خطابات الفكر وتشكل المعرفة الانسانية في تاريخها والتي عبّر عنها بمصطلح "أركيولوجيا المعرفة" التي كانت غايتها من ورائها كتابة تاريخ أنساق الخطاب التي كونت علوم الإنسان<sup>3</sup> و قد شكّل بهذا الطرح اتجاها فكريا لمجال اجتماعي جديد يدرس الخطابات وقدرتها على ابتداع سلطة خاصة بها تخرج عن كونه نصّا في يد السلطة، أو انعكاسا لها، بل إنه في حد ذاته يملك سلطة تتولّد من داخله، معتبرا إياه لغة تمثل في حد ذاتها سلطة. وربما هذا هو الاتجاه الذي نحا نحوه الكثير من اللسانيين أمثال ج.أوستين وغيره وما جاد به من أن للخطاب أفعال أي أنه يقوم بالفعل من خلال ما يتضمنه من معنى في مجال معين وهو ما أطلق عليه إنجازية اللغة بمعنى الخطاب؛ كما لا ننسى أن ننوّه بأنّ ما قدمه فوكو يعتبر كبداية لخوض مجال الألسنية الاجتماعية<sup>4</sup> وما وإنّه بذلك قد سطر الإطار المنهجي العام لتحليل الخطابات باللجوء إلى التحليل العميق.

عموما و بعد عرض كل هذه التقابلات و التداخلات بين هذه المفاهيم (الخطاب، اللغة، اللسان و الكلام) المتقاربة والمتنافرة في الآن نفسه من مجال لآخر نستنتج أنّها كلّها تنحو نفس الاتجاه وتسبح كلّها في فلك اللغة لأنّ مفهوم اللسان يعبر عن مجموعة من القوانين التنظيمية، التي تكمن في اللسان

<sup>1</sup> باتريك شاردو، دومنيك منغو، المصدر نفسه، ص182.

<sup>2</sup> Michael Foucault, *l'archéologie de savoir*, éd. Gallimard, p 106.

<sup>3</sup> باتريك شاردو، دومنيك منغو، المصدر نفسه، ص57.

<sup>4</sup> الزواوي بغورة، بين اللغة و الخطاب والمجتمع، مرجع سابق، ص5.

الطبيعي، و يُحدّد ببساطة من التراكيب الملازمة له، و التي تمثلها بالإجماع علوم اللغة، بينما يعتبر "الكلام" و "الخطاب" بمثابة العمل الفعلي المباشر للنّظام اللساني؛ أما اللغة فتأخذ دلالة أوسع من كليهما.

## II-2 اللغة وعلم الاجتماع اللساني

تعدّ اللغة وسيلة للتعبير، ولأزالت تمثل أهم الاكتشافات الإنسانية على الإطلاق رغم أننا في عصر الرقمنة والتكنولوجيا أو الاتصال الإلكتروني، فهي لصيقة بالإنسان ومتعلقة به لذا فقد لقيت اهتماما واسعا لدى العلماء والباحثين في عدة حقول معرفية متنوعة سواء بدراستها منفردة أو بارتباطها بظواهر أخرى كالسعي لاكتشاف معايير، أخلاق أو اتصال الجماعات كما رأينا ذلك مع كلود ليفي ستراوس C.L.Strauss الذي أجرى دراسته حول المجتمعات البدائية أين تساءل عن وجود ثقافة من عدمها لدى هذه المجتمعات.

و قد تنوّعت بذلك مناهج الدراسة الخاصة باللغة تبعا لاختلاف مناحي واتجاهات البحث فاللّسانيون مثلا اختاروا أن تنصب دراستهم واهتمامهم باللغة في حد ذاتها والتوغّل في علاقاتها التركيبية ومكوّناتها النحوية بهدف الوصول إلى نظرية لسانية عامة، بينما اختار آخرون منهجا مغايرا هدفه الكشف عن علاقات الاتصال والانفصال بين الجماعات البشرية عن طريق ما يسود بينهم من لغات متداولة، وكما يقول أحد الباحثين أن "المنهج الجديد في دراسة اللغة لا يعد انتقاصا من الجهود الجبّارة التي قام بها القدامى، ولا تخريجا لمنهج في البحث كانوا يؤمنون بصحته وفضله"<sup>1</sup> ويعني هذا القول أنّه مهما تعدّدت المناهج عند دراستنا للغة، فلا يعد ذلك إلغاء أو تقصيرا في ما سبق من مناهج في دراستها بل ما ذلك إلّا دليل على غنى هذا الحقل المعرفي، وتشعّبه لأنّه يرتبط بالإنسان متعدّد الأبعاد.

و السياق الذي ساد الحديث عنه غالبا في المجال الأكاديمي البحثي تعلّق بدراسة اللغة من جانب ما نسميه عادة باللسانيات بحيث أخذت اللغة نصيبا لا بأس به من انشغال المختصين بها

<sup>1</sup> أنيس فريجة، اللغة وبعض مشكلاتها، المذكور في عز الدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الخامس، ص 2.

وتداخلت الأمور بين كل من اللغة واللسانيات، وأصبحتا كأنهما وجهان لعملة واحدة، حتى صار يصعب على الكثير من الباحثين التفرقة بينهما، وصارت اللغة هي اللسان رغم أنه لا المنطق ولا العقل يصدق ذلك، فاللغة كما هو متعارف عليه بأنها تمثل الجانب الرمزي للتعبير عن الأفكار و الانفعالات والأحاسيس؛ أو كما يعرفها دي سوسير أشهر علماء اللسانيات في القرن 19 بأنها تمثل الجانب الاجتماعي للسان أما اللسانيات فهي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة كل ما يتعلق بالأسنة التي يستخدمها الأفراد، أي دراسة اللغة أثناء استخدامها، وتباعا لدي سوسير فإن موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، لكن وكما أسلفنا ذكره فإن الدراسات اللسانية قد تطورت البحوث فيها، وتجاوزت اعتبار اللغة مجرد رموز وألفاظ لا بد من تفتيتها والكشف عن منطقتها البنائي والعلاقات التركيبية والنحوية التي تربط مكوناتها، واتجهت البحوث اللسانية الحديثة إلى دراسة اللغة على منطق وبناء فكري جديد قائم أساسا على العلاقة التي تربطها بالمجتمع متجاوزة تلك العلاقة التي بحثتها الفلسفة قديما في علاقة اللغة بالفكر؛ والتي ربما تكون مرتكزا أساسيا لكن من منطلق كونها يشكل دورا مهما في ربط الجماعات البشرية وفي سريان نظام المجتمع ككل.

تمكّن هذا الحقل المعرفي من تجاوز اعتبار اللغة أداة اتصال وتكيف لمستعمليها وبدأت و كأنها تلخص الذاكرة الجمعية للمجتمع ككل، وسمي هذا الحقل الجديد باللسانيات الاجتماعية أو ما تسمى بالنظرية السوسiolسانية التي تشكل حلقة الوصل بين حقلين اثنين هما النظرية اللسانية و النظرية الاجتماعية التي تعني علم الاجتماع اللغوي أو علم الاجتماع اللساني أو كما يصنفها البعض بأنه هناك جزء خارجي يمثل الماكرو سوسiolلسانيات Sociolinguistique ويعالج المظاهر الاجتماعية للغة، و جزء داخلي يدعى الميكرو سوسiolلسانيات Linguistique sociale و يعني علم اللغة الاجتماعي؛ وقد ظهرت هذه الدراسات مع حدود الستينيات من القرن 20 بعد أن أدرك الباحثون علاقة اللسانيات بغيرها من العلوم وميادين البحث، حقل يدرس الواقع اللغوي كما هو سائد في المجتمع وليس كما ينبغي أن يكون؛ إذ كانت

البدايات الأولى لهذا التخصص الجديد مع المقال الذي نشره هافر س.كوري Haver .C.Currie عام 1952<sup>1</sup> بعنوان "إسقاط السوسيولسانيات علاقة الكلام بالوضع الاجتماعي" الذي نادى فيه الباحث بضرورة قيام هذا الفرع البحثي؛ إلا أن البداية الفعلية له كانت بعقد الندوات الفكرية، الأوراق البحثية واللقاءات العلمية التي تطالب وتنادي بإدخال العوامل الاجتماعية في تحليل الظاهرة اللغوية، ثم تفرّع هو الآخر إلى فروع و أقسام بحثية أخرى مثل التخطيط اللغوي، اتصال اللغات، التغير اللغوي، علم اللهجات النوع، التغير الشفري و آداب السلوك اللساني...الخ.

و يتفق الكثير على تعريفه: بأنه «علم يدرس جانبين من السلوك الإنساني هما استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك و علاقة التأثير و التأثير بينهما» وبالتالي فهو يشمل كل أطراف العملية اللغوية تماماً كما هو الحال في العملية الاتصالية، و إسقاطاً على ما جاء به مخطط لازرسفيلد L'azersveld للعملية التواصلية، فنستطيع الجزم بأن اللسانيات الاجتماعية تهتم ب المتكلم، والمتكلم معه أو إليه، زمن الكلام وظروفه أو ما يسمى بالسياق المشترك من عادات وتقاليده والمجريات الزمكانية إن صحّ التعبير. كما يبحث هذا المجال العلمي في الاستعمال اللغوي و يعدّه ظاهرة اجتماعية؛ هذا إضافة إلى أنه ينقسم بدوره إلى شقين متكاملين<sup>2</sup> من حيث البحث والاهتمام بالظاهرة اللغوية: الميكرو لسانيات التي تبحث في تأثير البنية الاجتماعية في طريقة كلام الأفراد وعلاقة ذلك بالجنس والطبقة والسن...الخ و الماكرو لسانيات التي تدرس دورها ما تفعل المجتمعات بلغاتها وخطاباتها كالتحول اللغوي، الاستبدال و الاقتراض ..الخ.

يرى Fishman "أنه يجب دراسة الأنماط اللغوية التي تمكّن اللغة من التفاعل مع المجتمع

<sup>1</sup> فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر خالد الأشهب و د.ماجدولين النهيي، مركز دراسات الوحدة العربية للترجمة، ط1 بيروت ص 13، 2009.

<sup>2</sup> فلوريان كولماس، المصدر نفسه، ص 15.

بوصفها نتاجا للعلاقة الاجتماعية ونشاط اجتماعي ووسيلة يستخدمها المجتمع لنقل ثقافته من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل، كما تعد من أبرز سمات الانتماء الاجتماعي للفرد<sup>1</sup>. وعليه فإن هذا الرأي يبرز مدى اهتمام اللسانيات الاجتماعية بالخاصية الاجتماعية للغة والخطاب الذي لا يمكن أن يتجسد إلا ضمن مجال اجتماعي ما، وعلى رأي أحد الباحثين فإن مهمة اللساني في هذا الحقل تتجسد في وظيفتين<sup>2</sup>:

1- وظيفته الأولى تتمثل في أنه يقوم بمعايشة المجتمع الذي يدرس لغته فيجمع المادة اللغوية كما هي في واقع الحياة اليومية للمتكلمين بها.

2- أما الثانية فإن ما جمعه يصبح مدونة سيقوم الباحث بتحليلها و تصنيفها.

أما أشار Achard<sup>3</sup> فيرى أن علم الاجتماع اللساني sociolinguistique ... هو نقطة التقاء

لثلاث أسئلة: السؤال الاجتماعي عن مكانة اللغة في المجتمعات الإنسانية، وفي العمليات الاجتماعية.

- السؤال اللساني الخاص باختلاف الألسنة والمشاكل المترتبة عنها في النظرية اللسانية.

- السؤال التطبيقي أو العملي للاستعمال الاجتماعي للغة.

بهذا يتضح الفارق والهوة بين الفرعين العلميين (اللسانيات واللسانيات الاجتماعية) فلا مجال للخلط بينهما، و لا مجال للتفريق كذلك لأن كلّ منها يستخدم اللغة كأداة بحث إلا أنّ الأهداف والمناهج المتبعة تختلف فبينما تكتفي اللسانيات بالبنية اللغوية من تراكيب ونحو وما غير ذلك و تسعى للفصل بين ما أسمى باللغة و الكلام، تتجاوز اللسانيات الاجتماعية ذلك وتحتويه في الآن نفسه وتدرس العلاقة بين كلّ المفردات اللغوية والبنية الاجتماعية وتهتم باللغة أثناء الاستخدام في المجتمع ومدى تأثيرها به وتأثيرها فيه. وبالتالي فهما يتكاملان رغم التعارض الشكلي القائم بينهما ويؤكد ذلك الكثير من الباحثين ويقرون

<sup>1</sup> عز الدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 5.

<sup>2</sup> عز الدين صحراوي، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

<sup>3</sup>François Leimdorfer, Op.Cit, p228.

بأنهما شيء واحد كما يورد جون لويس كالفي Jean Louis Calvet في كتابه المعنون ب اللسانيات الاجتماعية la sociolinguistique وبعد أن عرض آراء وأبحاث عدة مختصين في المجال يقر في الأخير في كتابه بأن جلّ الباحثين أمثال لابوف William Labov الذي يرى بأنه مادامت اللغة حدثا اجتماعيا إذن فاللسانيات هي علم اجتماعي بمعنى أنها لسانيات اجتماعية<sup>1</sup>.

إذن فكلاهما يدرس اللغة البشرية التي تخص الإنسان ككائن حي لا غيره، سواء من حيث استعمالها وتطورها وتأثرها بالسياقات الاجتماعية وتأثيرها في المجتمع أو من حيث مفرداتها وتراكيبها ونحوها؛ هذا إضافة إلى أن كل من اللسانيات و اللسانيات الاجتماعية أو ما تسمى كذلك بسوسiolوجيا اللغة تشكّلان مجالين بحثيين دفعا بالدراسات اللغوية دفعا قويا في مجال العلوم الإنسانية.

<sup>1</sup> W. Labov, **sociolinguistique**, Paris Minuit, 1976, P37. Cite dans Louis Jean Calvet, **La Sociolinguistique**, 6eme Ed PUF, 2009, Paris, P4.

II- 3 اللغة والسميائيات:أ- ماهية السميائية<sup>1</sup>:تمهيد:

لقد عرفت السميائية، السيميولوجيا أو السيميوطيقا عدّة أسماء عبر مختلف البحوث الأكاديمية والكتب منذ ظهورها؛ وربما يعود ذلك إلى أنّها عرفت ولادة مزدوجة أوروبية مع اللساني السويسري فرديناند دي سوسير F.D.Saussure والرياضي الأمريكي شارل ساندرس بيرس C.S.Peirce، ومازالت تعاني الفوضى والاضطراب بين المصطلحين السيميولوجيا حسب الاتجاه الأوروبي و السيميوطيقا حسب الاتجاه الأمريكي، كما تضاربت أسماء أخرى كالسمياء، علم العلامات وهناك طرح آخر كذلك يقرّ بأنّ السيميولوجيا هي الأصل النظري والسيميوطيقا تغطي الجزء التطبيقي؛ وقد أحصى أحد الدارسين أنّه يوجد أكثر من 19 مصطلحاً للسيميولوجيا عند العرب ويعتقد البعض أن هذه الأسماء لها معاني واحدة وقد ورد في معجم أكسفورد<sup>2</sup> فإنّ السيميولوجيا علم و السيميوطيقا نظرية و السيميائيات دراسة أو منهج نقدي وكل هذه المصطلحات تعنى بدراسة معاني الكلمات، وعلى العموم لم يعد هذا الإشكال قائماً منذ أن اتفقت الجمعية العالمية للسميائيات عام 1974 على تعميم مصطلح السيميوطيقا Sémiotique، وفي هذه الدراسة فإنّنا نتماشى مع اتفاق الكثير من الدارسين العرب على مصطلح السميائية التي تفصل قضية المصطلح.

<sup>1</sup> زهية عبد العزيز، سميائية اللباس ورمزيته في الهوية الثقافية للمجتمع، دراسة سيميوتقافية للباس النسوي الجزائري بين الماضي والحاضر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة وهران 1، 2013/ 2014، ص ص 15- 30 بالتصريف .

<sup>2</sup> جمال الدين محمد الفرماني، مرجع سابق، ص 75.

### • التطور التاريخي للسميائية:

السميائية، السيميولوجيا، السيميوطيقا أو السيميائية كمصطلح جامع لدراسة العلامات أثناء تواجدها في الحياة الاجتماعية ليست وليدة العصر الحديث كما يزعم البعض ، بل هو قديم النشأة يعود إلى أكثر من ألفي سنة فقد اهتم القدامى من عرب وعجم به منذ غابر الأزمان خاصة فيما يخص علوم اللغة ومحاولاتهم في الكشف عن أصول اللغات العالمية، كما يعود للرواقيين القدامى كما ذكر أمبرتو إيكو Umberto Eco في مؤلفه " اسم الوردة الحمراء"<sup>1</sup> بحيث أن هؤلاء المنحدرين من أثينا والمتوجهين لشمال إفريقيا قد درسوا مختلف أنواع العلامة اللغوية منها والاجتماعية، كما أن لهذا العلم أو المقاربة كما يسميها البعض إرهابات قديمة كذلك إضافة للرواقيين الذين ذكرهم، بدأت مع الفلاسفة الأوائل خاصة اليونانية ، فلقد أفرد الفيلسوف أفلاطون هذا الموضوع في كتابه "CARTYLE"<sup>2</sup> وأكد أن للأشياء جوهرًا ثابتًا، و أنّ الكلمة أداة للتوصيل وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها، أي بين الدال (signifiant) والمدلول (signifié) تلاؤم طبيعي، واللفظ حسبه يعبر عن حقيقة الشيء ، كما أنه قد أشار إلى العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول في الملفوظات الصوتية ولهذا تم اعتماد الأصوات كأدوات تعبيرية، تلتقي فيها لغات البشر باعتبارها ظاهرة إنسانية، كما أن هذا المصطلح ورد بمعنى فن الإقناع عند كثير من الفلاسفة، وظهر المصطلح كذلك في القرن السابع عشر 17 مع الفيلسوف الانجليزي John Locke جون لوك في مؤلف له عام 1690<sup>3</sup> تحت عنوان " مقال حول الفهم البشري" حيث استخدم فيه مصطلح سيميوطيقا دلالة على العلم الذي يعنى بدراسة الوسائط المستخدمة في معرفة نظام الفلسفة والأخلاق

<sup>1</sup> آن اينو، ميشال أريفييه، وآخرون، السيميائية أصول وقواعد، تر رشيد بن مالك، مراجعة عز الدين المناصرة، ط2، دار مجدلاوي، 2012، ص26.

<sup>2</sup> دقة بلقاسم، علم السيميائية في التراث العربي، مجلة فصلية سوريا ، 2003، ص1. المذكور في جمال الدين محمد الفرماوي، آفاق استخدام المنهج السيميائي في دراسات تنظيم المعلومات، مرجع سابق، ص 68.

<sup>3</sup> آن اينو، ميشال أريفييه، المرجع نفسه، ص 28.

وتوصيل معرفتها كما انه رأى "أن كل فكر بشري تحكمه العلامات، وحتى نبغ ميكانيزمات هذا الفكر علينا أن نبدأ بفهم حياة العلامات وأنماط اشتغالها"<sup>1</sup>.

وقد عالجها علماء العرب قديما بمعطى آخر أسموه علم أسرار الحروف والذي يمكننا أن نطلق عليه علم السيمياء وقد تعددت في ذلك دراسات الحاتمي ، و البوني وابن خلدون، وابن سينا (كتاب الدر النظيم في أحوال التعليم)<sup>2</sup>، والفارابي، والغزالي الذي يرى، والجرجاني، وغيرهم. وبهذا يمكن القول إن الدراسات السيميائية في التراث العربي هي دراسة قديمة قدم الدرس اللغوي، إلا أنّها ظلّت عبارة عن أفكار وتأمّلات لم تتعدى التجربة الذاتية، وتتقصّها الإجراءات التطبيقية كما شاعت فيما بعد.

ثم كانت لها ولادة مزدوجة بين مدّ أوروبي وجزر أمريكي ، إذ أن الأوروبيين ينسبون لها للساني السويسري فرديناند دي سوسير (1857-1913) F.D. Saussure والأمريكيون ينسبون لها للرياضي شارل ساندرس بيرس (1839-1914) Charles Sanders Peirce، فأسس دي سوسير لنظريته السيميولوجية مع حدود القرن 19 التاسع عشر و نشر له تلامذته كتابا عام 1916 بعنوان "محاضرات في علم اللسان العام" الذي استشرّف فيها بوجود علم هو جزء من علم النفس العام يدرس العلامات في كنف الحياة الاجتماعية وسمّاه بالسيميولوجيا Sémiologie.

وفي الجهة المقابلة وفي نفس الفترة تقريبا كان الأمريكي بيرس يحضر لمشروعه السيميولوجي بحيث اعتبر أن السيميوطيقا Sémiotique، وهو جزء من المنطق الصوري الذي نادت به الفلسفة اليونانية قديما.

أما حديثا فقد توسّعت وتشعّبت الدراسات السيميائية في مجالات عديدة وحضارات مختلفة، ولم تبقى حكرا على أمة معينة أو ثقافة دون أخرى، وأخذت بذلك الدراسات السيميائية نصيبا من البحث

<sup>1</sup> محسن بوعزيزي، السيميولوجيا الاجتماعية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص 65.

<sup>2</sup> مخطوطة عشر عليها بغيينا، نسخها محمد بن إبراهيم تحدث عنها عز الدين المناصرة في تصديره لكتاب السيميائية أصول وقواعد.

والدراسة خاصّة و أنّها وجدت المجال خصبا فتنوع الاهتمام من الصورة، الشخصيات ومختلف أشكال التعبير والتواصل بعدما كانت حكرا على النص والكلمة.

### • مفهومها:

#### - لغة:

تعود السيمياء في أصلها اللغوي إلى اللغة اليونانية، فهي مركبة كباقي العلوم من عنصرين أساسيين هما (Sémeion) والذي يعني العلامة أو الإشارة، و (Logos) والذي يعني خطاب أو علم. و أصلها وسمة و يقولون سيمى بالقصر، و سيماء بالمد، و سيميا بزيادة الياء وبالمد، ويقال "سوم فرسه، أي جعل عليه السيمة، وقيل: الخيل المسومة هي التي عليها السيمة والسومة، وهي العلامة". وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: « لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ »<sup>1</sup>، وقوله: « وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ »<sup>2</sup>، وقوله: « سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ »<sup>3</sup> وقوله: « يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ »<sup>4</sup>، ووردت بمعنى العلامة (signe) أو الآية أو الرموز واستخدامها أو تفسيرها.

أما السيمياء عند ابرز علماء الغرب مثل دي سوسير و بيرس وغيرهم، فوردت بمعنى دراسة العلامة تماما كما وردت في الموروث العربي "العلامة" أو "العلامة الاجتماعية".

<sup>1</sup> سورة البقرة (273)

<sup>2</sup> سورة الاعراف (46)

<sup>3</sup> سورة الفتح (29)

<sup>4</sup> سورة الرحمن (41)

## - اصطلاحاً:

إن مصطلح "سيمياء" يعني في أبسط تعريفاته و أكثرها استخداماً نظام العلامات أو الشبكة من العلاقات المنتظمة و المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة. ثم هي تتمثل في لعبة التفكير والتركيب، و تحديد البنيات و المرجعيات العميقة الكامنة أو المضمرة وتقفي ألفبائية الحياة الاجتماعية مروراً عبر الأشكال أو الدوال للوصول إلى مدلولاتها ومعانيها. سواء أكان ذلك بدراسة الأنماط والأنساق العلاماتية اللغوية أو غير اللغوية. لان العلامة قد تكون لسانية (لفظية)، وغير لسانية (غير لسانية)، فالسيمياء هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها واصلها. وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة. وهكذا فإن السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلاقاتها ووظائفها الداخلية والخارجية في هذا الكون.

إنّ السيمياء والسيميولوجيا كما عرّفها فرديناند دي سوسير هي عبارة عن "علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية"<sup>1</sup>. وبهذا فهو يعدّ اللغة أهم هذه الأنظمة على الإطلاق كما انه يهتم بالعلامات داخل أحضان المجتمع ويجعل علم اللغة فرعاً من السيمياء خلافاً لغيره من العلماء وهكذا فإنّ علم السيمياء هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع، ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها، بحيث تبرز الأنظمة السيميائية من خلال العلاقات بين هذه العلامات.

أما تشارلز سندرز بيرس Charles Sanders Peirce (1839-1914م). فالسيمياء أو السيميوطيقا تتمثل عنده علم الإشارة، وهو يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية حيث يقول: "ليس باستطاعتي أن ادرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات، والأخلاق وعلم النفس وعلم الصوتيات وعلم

<sup>1</sup> F.D.Saussure, Op.cit, p 22.

الاقتصاد إلّا على أنّه نظام سيميولوجي"<sup>1</sup>. وتدرس العلامة عنده من خلال مستويات ثلاث خلافاً لـدي سوسير وهي الإشارة أو المثل، الموضوع والمؤول الذي يمثل معنى الإشارة، كما أن بيرس يركّز على الوظيفة المنطقية للعلامة بخلاف دو سوسير الذي يركّز على الوظيفة الاجتماعية.

وتجمع عدة كتابات ومعاجم لغوية و سيميائية على أن السيميائيات هي ذلك العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات أو الرموز التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس وانطلاقاً من هذا التعريف يمكن أن نستخلص أموراً ثلاثة يتفق عليها كثير من الدارسين :

- 1- إنّ السيميولوجيا علم من العلوم يخضع لضوابط وقواعد معينة كما هو الشأن بالنسبة إلى العلوم الأخرى وهذا ما تنص عليه كثير من التعاريف.
- 2- السيميولوجيا باعتبارها منهجاً من المناهج أو وسيلة من وسائل البحث ويظهر ذلك عند الدارسين العرب الذين يعتبرون السيميولوجيا علماً ومنهجاً.
- 3- إنّها نظرية عامة تحلّل وتفسر مختلف أنواع العلامات التي تعد مواضيعاً للتواصل بين بني البشر.

<sup>1</sup> رشيد بن مالك ، البحث السيميائي المعاصر، مجلة السيميائية والنص الأدبي ص2 المذكور في د. عبد الله الثاني قدور، سيميائية الصورة، دار الغرب لنشر والتوزيع، ط1 وهران الجزائر، ص82.

## ب- أهم اتجاهاتها

## (1) سيميائية التواصل:

تهتم بدراسة طرق التواصل، وتعنى بدراسة الوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الغير والمعترف بها من قبل الشخص المتكلم وتشترط فيها القصدية في التواصل بين الطرفين بحيث يدعو هذا الاتجاه إلى الاعتناء "بالوقائع القابلة للإدراك والمرتبطة بحالات الوعي ويقف من ورائها قصد يتمثل في حالات الوعي تلك"<sup>1</sup>، وتقسم العلامة وفقا لهذا الاتجاه إلى (3) ثلاثة عناصر (دال، مدلول وقصد).

و يعتبر مناصروا هذا الاتجاه أمثال بويسنس Buysens وبرييطو Prieto وجورج مونان George Mounin وغيرهم أن اللغة نظام تواصلية يتضمن قدرا من الانسجام متبعين النموذج الذي أتى به رومان جاكوبسون R.jakobson<sup>2</sup> والمتمثل في : code التسنين أو التشفير، الرسالة، المتلقي وفك التسنين، الرسالة ومرجعيتها التي تتبع السياق والقناة، وما يترتب عن ذلك من وظائف اللغة (تعبيرية مرجعية، جمالية أو شاعرية، معرفية، افهامية، استعارية) ويربطون دوما السيمياء بوصفها علما للأنساق الدالة بوظيفتها التواصلية متبعين في ذلك مسار اللسانيين معتبرين أن التواصل هو عصب الوظيفة اللسانية ومن ثمة فهو أساس وجود الخطاب إذ لا يمكن تصوّر لسانيات دون تواصل، كما أنهم استندوا في ذلك على دائرة الكلام التي جاء بها دي سوسير والتي تحدد مقصديات الكلام لتحقيق التواصل؛ والتي تنضوي تحت اللسان باعتباره واقعة ثقافية تؤطر الكلام باعتباره التأدية الفردية. وهكذا نحن أمام سيميولوجيا دي سوسير خاصة لما اعتمدت سيمياء التواصل على أبرز الثنائيات المعروفة التي طرحها

<sup>1</sup> أحمد يوسف، سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، المفاهيم والدلالات، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب، ط1 جامعة وهران،

2004 ص 52 المذكور في: Luis J Prieto, la fin le language, Ed Gallimard, Paris, 1968, P 94

<sup>2</sup>Bruno Joly, Op.Cit, p14.

كالدال والمدلول، واللغة (اللسان) والكلام بحيث تمثل الظاهرة الإنسانية الأولى والقانون العام الذي يحكم الكلام الذي يشكل التطبيق الفردي لها.

ثم إنّ سيميولوجيا التواصل رغم أنّها اهتمت بالتواصل اللساني باعتمادها على الأنموذج اللساني الذي طرحته اللسانيات وخاصة الكلام المنطوق بحجة أن الطفل يتعلم من اللسان الصوت قبل من الكتابة، إلّا أنّها قد قسّمت العلامة من منظور التواصل إلى محورين<sup>1</sup>:

أ- محور التواصل: وينقسم إلى

(1) تواصل لفظي أو لساني: وينحصر في:

- التواصل الكلامي (سوسير) الفعل الكلامي ودائرة الكلام التي طرحها.
- التواصل السلوكي (بلومفيلد) الذي لخص في شكل حافز واستجابة لمثير.
- التواصل الرياضي (شانون وويفر) إرسال واستقبال شفرة في ظل تشويش معين قد يعيق التواصل
- (2) تواصل غير لفظي ويتجسد خارج اللغات المعتادة وحددها بويسنس إلى:
- الإشارات النسقية ويبنى على وحدات محكومة بثوابت (العلامات الثابتة كالدوائر والمستطيلات، إشارات المرور)<sup>2</sup>

- الإشارات غير النسقية وهي غير ثابتة كالمصقات والإشهار تتعلق بالشكل واللون
- الإشارية والتي تحيل فيها العلامة إلى شكلها.

ب- محور العلامة: وتتشكل بتواجد الدال مع المدلول الموافق وقد قسمت حسب نفس الاتجاه إلى:

(1) إشارة كأعراض المرض، علم الغيب، البصمات والرسوم

(2) مؤشر إشارة اصطناعية

<sup>1</sup> 33. عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر - مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي، ص 83-84.

<sup>2</sup> أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 55.

(3) أيقون وتحكمه علاقة التشابه والتماثل من خلال رابطة طبيعية.

(4) الرمز ويسمى علامة العلامة يدل على الشيء الذي ليس لديه وجود أيقوني.

كما أن سيميولوجيا التواصل تستند إلى مبدئين مهمين كما حددهما مناصروها أمثال غرابيس الذي تحدث عن مبدأ التعاون والشاركة، إذ يقتضي كل من المتواصلين عبر الإشارات والقرائن المتبادلة أن يقتضي تعاون ووعي كل منهم بتواصلهم وهذا هو المقصود من القصد الواعي الذي يشترط في عملية التواصل، وهذا ما نجده مثلاً في إشارات المرور فهي لم توضع عبثاً، وكذلك مثال آخر<sup>1</sup> ما يقدم في برامج الأخبار عن الشهداء والقتلى على نفس الضحايا كل حسب قصده من الإعلام فالقنوات العربية تقول عن ضحايا غزة "شهداء ومنكوبين" بينما تسميهم القنوات الغربية "بالقتلى".

و لكن ما يبقى مبهما هو معرفة هذا القصد وهذا ما سترسه أو بالأحرى تحاول السيميائية التواصلية معرفته كمعنى خفي يحتاج لدراسة وفهم؛ خاصة أن هناك من العلامات ما تبدو غير قصدية لكن إذا ما بحث فيها المتلقي وتتبع دلالاتها فإنها حتما ستحقق شرطها التواصلية وتكتسب بذلك قصداً وتتحوّل بذلك كل الظواهر الكونية من طور الطبيعة إلى طور الثقافة إذا ما ارتبطت بالقصدية.

## (2) سيميائية الدلالة:

مثلاً Roland Barthes وتهتم بدراسة الإيحاء أينما تواجد وبدراسة مختلف أنظمة الدلائل والظواهر الدلالية التي توحى عبر اللغة سواء توقّرت القصدية أم لم تتوفر و حسبهم هي " شرط ضروري لنقل المعرفة عبر أدوات لغوية"<sup>2</sup>، ويتفق رولان بارت في هذا الاتجاه مع الثنائيات التي طرحها سوسير كالدال والمدلول، إلا أنه أضاف وفتح المجال أمام العلامات غير اللسانية كالבصريّات: السينما، الموضة

<sup>1</sup> مثال للشرح.

<sup>2</sup> جمال الدين محمد الفرماوي، مرجع سابق، ص 78.

الأزياء والأطعمة وجعل منها موادًا تتمتع بأنساق دالة لأنها في رأيه تمتلك دلالة من خلال اقترانها برسالة لسانية لأنها تملك لغتها الخاصة التي بها تنقل دلالتها.

وقد تميزت سيمياء الدلالة بعناصر مستقاة من ثنائيات مستقاة من البنيوية السوسيرية تتمثل في

4 عناصر\* والتي وردت في عدّة مقالات لرولان بارث منها مثلاً مبادئ في السيميولوجيا<sup>1</sup> كالتالي :

(1) **اللغة والكلام:** من المنظور البارتي هما متلازمين، لكن قد يستحيل ذلك في بعض الأحيان وعندما حل لباس الموضة مثلاً توصّل إلى أنّه لغة من باب التواصل ومن باب شكله البنيوي (الزي) وكلام من باب لساني على مستوى الصحيفة لأنّه تختلف من صحيفة لأخرى ومن صفحة لأخرى<sup>2</sup>، فاللغة هي قواعد اللباس بما فيها من تعارضات وثنائيات كالطويل والقصير، الأبيض والأسود... أمّا الكلام فهو الاستعمال الفردي للباس الذي يختلف حسب الذوق والإمكانات الشرائية.

(2) **الدال والمدلول:** يتواجد على المستوى اللساني لأنّه تناول ما أشار إليه سوسير قبله و السيميائي في الآن نفسه، ودائماً يرتبط وجود الدال بمدلول يوحي إليه قد يكون متخفياً أو مستتراً، خاصة في عصرنا الحديث فقد طغت الدوال بكثرة في عصر الوسيط التقني و السلوكات المستوردة حتى أصبحنا لا نأبه للبحث عن مدلولاتها لأنّ علاقتها بدوالها قد ابتعدت كل البعد عن الأصول والمرجعيات؛ وربما تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّه تناول هذه الثنائية بعدد أكبر من دال الشيء ومدلوله عندما تناول مصطلح الدال الثاني الذي يتشكّل من اجتماع الدال والمدلول الأوليين فيتشكّل مستوى ثالث من الدلالة سمّاه بالعلامة الأسطورة<sup>3</sup>.

\* قد تمّ قراءة واستنتاج هذه العناصر من عدة مراجع لرولان بارث ولكتاب تحدّثوا عن رولان بارث؛ حاولنا حصر كل ثنائية والمعنى العام الذي توجي إليه في هذه الأسطر.

<sup>1</sup> Roland Barthes, *Éléments de sémiologie*. In: *Communications*, 4, 1964. Recherches sémiologiques. pp. 91-135; <https://doi.org/10.3406/comm.1964.1029>.

<sup>2</sup> Roland Barthes, *système de la mode*, Op.cit, P 30.

<sup>3</sup> Roland Barthes, *Rhétorique de l'image*. In: *Communications*, 4, 1964. Recherches sémiologiques. pp. 40-51; [https://www.persee.fr/doc/comm\\_0588-8018\\_1964\\_num\\_4\\_1\\_1027](https://www.persee.fr/doc/comm_0588-8018_1964_num_4_1_1027)

(3) **المركب والنظام:** ويقصد به العلاقات الترابطية بين الوحدات على مستوى الألفاظ، العناصر والأشياء أما النظام العام أو النسق هو المحور العام لهذا المركب إذ يتشكل عبر التقارب في الصوت في النسق اللساني و في المعنى في النسق غير اللساني و قد استعمل بارت هذه الثنائية على باقي الأنظمة التي لا صوت لها كاللباس والغذاء .

(4) **التقرير و الإيحاء، التعيين والتضمين** بحيث أن كل نظام سيميائي يتمثل عبر مخطط يتكون من نظامي التعبير والمحتوى على مستويين يسمى الأول بنظام التعيين (دال) والثاني التضمين أو الإيحاء ( المدلول) أو المحتوى.

و بمجيء العصر الجديد للسيمولوجيا غير اللسانية التي تزعمها Roland Barthes في سنوات الستينات فتح المجال لسيمولوجيا الصورة خاصة بعد إصداره مقال " بلاغة الصورة " la rhétorique de l'image<sup>1</sup> الذي طبع في شكل كتاب في وقت لاحق؛ بحيث انه اختزل الطريق و أخذ بعض المفاهيم السوسيرية وطبقها على العلامات غير اللفظية كاللغة والكلام، المركب والنظام، والدال والمدلول وغيرها، كما أنه ارتكز في تحليله على مفهومي التعيين والتضمين الذين أشار إليهما يامسليف Hjelmslev في كتابه "مقدمة لنظرية في اللغة" بأنّ التعيين مركب دال يتكون في علاقة الدال بمدلوله أو في كل أنظمة التعبير والتواصل، بينما التضمين هو المستوى الثاني من الفهم التاريخي والاجتماعي والإيديولوجي<sup>2</sup> بحيث يكون التعيين كلغة أولى تتضمن سننا تضمينية تتحدّث عن لغة التضمين وهي ما نسميه عادة بقراءة ما بين السطور.

<sup>1</sup> Roland Barthes, **la rhétorique de l'image**, Communication n04, 1964, pp40-51

<sup>2</sup> برنار توسان، مرجع سابق، ص 42.

(3) سيمائية الثقافة:

هو اتجاه جديد ساد مع منتصف القرن العشرين مع بداية الستينات وقد أعادت الأدرج بالفكر البشري ليعيد إحياء الفلسفة الماركسية ونظرية الأشكال الرمزية التي استفاد منها كثيرا، ولها عدة مناصرون من الاتحاد السوفياتي أمثال يوري لوتمان اوسبنسكي، توبوروف و ايفانوف، و من ايطاليا ( روسي، لاندي وامبرتو ايكو) ويركز هذا الاتجاه على اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية كما يركّزون على كشف الكامن في الثقافة التي تحولت بفعل الوقت إلى أساطير مقدّسة كما سماها رولان بارت في تحليله للثقافة البرجوازية الفرنسية. كما مثلها كذلك كل أعضاء مدرسة موسكو تارتو التي وظّفت مبادئها في دراسة الأنساق الثقافية باعتبارها ظواهر اتصالية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه العلامة مكوّنة من 3 ثلاث حدود: 1) دال 2) مدلول 3) ومرجع ثقافي تستند إليه العلامة يتمثل في المرجعيات الثقافية التي نشأت بها العلامة، وتكتسب العلامة دلالتها في إطار الثقافة المنتمية إليها.

كما أن أنصار هذا الاتجاه ركّزوا على بعض المفاهيم الخاصة بهم والتي على إثرها عالجوا العلامة الثقافية؛ منها مثلا مفهوم "النموذج"<sup>1</sup> أو الأنظمة المنمّجة بحيث صنّفوا العالم كلّهُ كنموذج ويعود ذلك إلى المنطق الرياضي أو تصور ذهني في شكل هرمي تمثّل الثقافة قمة الهرم و اللغة نظام أولي تشتق منه باقي الأنظمة كالأساطير والأديان ...الخ، وتعتبر نسقا للعالم حيث أن البشر يضمّنونها نظرتهم للعالم<sup>2</sup> و قد استخدموا المدخل اللغوي هذا في تعبيرهم على الاتصال .

ومن أهم المحاور التي تبناها هذا الاتجاه مقالة كتبها أعضاء هذه المدرسة<sup>3</sup> سنة 1975 بعنوان "الآلية السيميوطيقية للثقافة" و التي ترجمت للعربية وجاء في المقالة اعتبار الثقافة نظاما سيميائيا، ونصّا

<sup>1</sup> عبد الله إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص ص 106 - 107 - 108.

<sup>2</sup> آن اينو، ميشال آريفييه، و آخرون، مرجع سابق، ص 45.

<sup>3</sup> عبد الله إبراهيم وآخرون، نفس المرجع، ص 110.

له وظيفة أو آلية تتولّد عنها نصوص أخرى قابلة للقراءة، ثم إنّ المشاركين في الاتصال يبدعون هذه النصوص يضمّنونها ذاكرتهم، سلوكياتهم وشخصياتهم على مدار الزمن، أي أنّهم بذلك وضعوا الثقافة كنص يقرأ وينتج ويعبأ بدلالات المتشاركين فيها داخل المجتمع، وتحاول هذه المدرسة قراءة دلالات العلامات داخل بؤرة الثقافة هاته التي يصنعها سلوك القائمين فيها وعليها. و الثقافة عندهم حقيقة تتجاوز الحدود الإقليمية و تعلو فوق الحدود و هي مجموع أنظمة من العلامات المتنوعة والمتداخلة ولذا فلا بد من دراستها من مختلف الزوايا الاجتماعية، السلوكي و الإيديولوجي.

وجاء في مقالة أخرى كتبها يوري لوتمان<sup>1</sup> يتحدث دائما فالثقافة هي عكس الفوضى أو اللاتقافة كما أسماها و التي تعني الحياد عن السلوك إذ أنّها نظام أو نشاط ديناميكي له خاصيته وهي نظام من العلامات وتمثّل كذلك كل ما أنتجه الإنسان خارج الطبيعة لكنّها متأصلة فيها أي الطبيعة نظرا لارتباطها باللغة الطبيعية التي تعتبر هي الأخرى نظاما سيميوطيقيا، وبالتالي فهي لا تتقيّد بالتلقائية بل هي مجال للتعاقد بين بني البشر كما أنّها تمثّل الذاكرة غير الموروثة للجماعة وتتميز ببعض الخصائص<sup>2</sup> نوجزها فيما يلي:

- إنّها ظاهرة اجتماعية و ليست فردية.
- ثقافة إنسانية عامة أو منظّمة مخصوصة.
- ترتبط بالخبرة التاريخية للأفراد.
- تتحقق الثقافة في امتداد لآليات تنظيم المعارف و استمراريتها إمّا للنصوص المعرفية أو للذاكرة الجماعية أو للقواعد الشفوية التي تسيّر هذه الذاكرة.

<sup>1</sup> سيزا قاسم، نصر أبو حامد، مدخل إلى السيميوطيقا الجزء الثاني، مقالات مترجمة ودراسات، دار التنوير، ط 1، 2014، ص 133.

<sup>2</sup> سيزا قاسم، المرجع نفسه، ص 136.

وعليه فإنّ السيميوطيقية الثقافية حسب هذا الاتجاه تهتم بدراسة العلامات وعلاقاتها مع الثقافة التي أنتجتها والدلالات التي تحملها. لكن الملاحظ أنّهم اهتموا بتحديد مفهومهم للثقافة ووسّعوا من مجالها حتى يتسنى لهم فهم العلامات وفقا لذلك بصورة أكثر جلاء.

ثم ظهر اتجاه آخر يكاد يتقارب معه اتجاه سيمياء الثقافة، كاتجاه السيميولوجيا الاجتماعية ويتزعمه Robert hodge تقريبا له نفس الاهتمامات لكن يختص بدراسة الأبعاد الاجتماعية للعلامة، كما أنّه استلهم من أعمال العالم اللغوي هالداي Hallidy.

### خلاصة للاتجاهات:

بما أن مجال التواصل غير محدود إذ لا يمكن حصره في مجال معين خاصة وأنّه يرتبط بمفهوم اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية، فإنّه من غير المعقول كما أكّد كثير من الباحثين الفصل بين سيمياء الدلالة وسيمياء التواصل والثقافة فكل الأنساق دالة وكلّها تتضمن تحت راية اللغة الرمزية سواء كانت لسانية، بصرية مكتوبة أو منطوقة مصورة أو مرسومة فغرضها التواصل الذي به تبنى العلاقات بين الأفراد والكائنات الحية بكاملها، وهذا التواصل هو مستتب من سياق ثقافي معيّن ومتعاقد عليه اجتماعيا وعليه فتبقى هذه التقسيمات منهجية فقط، و لا نكاد نلفيها عند المؤسسين السيميائيين أو اللسانيين الأوائل باعتبار أن السيميولوجيا ولدت في أحضان اللسانيات و على حد تعبير الدكتور احمد يوسف فإنّه لو أننا قرأنا ل ش س بيرس، أو جاكوبسون أو أمبرتو ايكو فانه سيصعب علينا تصنيفهم في خانة معينة<sup>1</sup>، كما أن القصد المشروط في التواصل قد لا يكون جليا لدى المتفاعلين في عملية التواصل لأنّه قد يغيب في المستوى التعييني وينصرف المستوى التضميني كما أشار إلى امبرتو ايكو<sup>2</sup> في المرسلات الجمالية، وهذا

<sup>1</sup> أحمد يوسف، مرجع سابق، ص ص 53-54.

<sup>2</sup> أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 110 المذكور في Umberto Eco, la structure absente, éd., Mercure, France 1972, p 125.

ما نلاحظه كما في بعض الظواهر الثقافية وأشكال التعبير الحضاري كاللباس و الطعام وآداب السلوك أين يغيب فيها القصد الدلالي ويكتسي دلالات اجتماعية، سياسية، دينية ثم ثقافية متواضع عليها في مجتمع معيّن دون غيره؛ وكمثال<sup>1</sup> طريقة السلام التي تختلف في الجزائر (المصافحة والتقبيل) عن المغرب (تقبيل اليد) وعن دول الخليج (تقبيل الكتف)، ويرجع ذلك لاختلاف الأطر والسياقات الثقافية وحتى الأنظمة السياسية والدينية السائدة في كل محيط.

و كذلك بالنسبة لسيمولوجيا الثقافة فهناك من يعتبرها فرعاً من التواصل و لا تجوز التفرقة بين التواصل والثقافة لأنّ الثقافة أساس التواصل و الذي به تنتقل من جيل إلى جيل فلولا تواصل الأفراد فيما بينهم بشتى الطرق لما حافظت الثقافة على وجودها، وبذلك تصدق المقولة بأنّ كل ظاهرة ثقافية هي تواصلية بامتياز.

و لو أخذ مثلاً دلالة الورود بأنها تحيل إلى الحب والعاطفة والصداقة بعكس الأشواك فهذا كله نابع من حكمنا أولاً على الأشياء وثانياً من جراء مواضع اجتماعية وثقافية ولكون الوقائع الثقافية ناتجة عن خبرات بشرية تحولت إلى منتوجات رمزية تقتضي قواعداً تأويلية.

<sup>1</sup> مثال للشرح.

### ج- موضوعها وعلاقتها بالظاهرة اللسانية:

يتّضح لنا من خلال تفحص جلّ التعاريف الخاصة بمفهوم السيميائيات أنّها جميعها تتضمن مصطلح "العلامة" (le signe) بحيث تمثل العلامات بتعدّد أصنافها وأنساقها الدلالية الموضوع الرئيس للسيميائيات، فنجد فرديناند دي سوسير يعرّف اللغة كما تصورها في نهاية القرن 19 في محاضراته التي طبعها تلامذته عام 1916 م بأنّها تشمل كلّ مظاهر الكلام عند الإنسان وهي نظام اجتماعي... وأنّها عبارة عن نظام من الإشارات تعبّر عن الأفكار... ويعرّف السيميائية كذلك أو حسب طرحه - السيميولوجيا - بأنّها " علم يدرس حياة العلامة في الحياة الاجتماعية" <sup>1</sup> وبالتالي فإنّ السيميائية تهتم بدراسة حياة العلامات في كنف المجتمع سواء كانت هذه العلامة لغوية (لسانية) أو غير لسانية فتهم بالعلامة من حيث كنهها وطبيعتها، وتسعى إلى الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها وقد عدّها جزءا من علم النفس العام. كما نجد أنّ هذا التعريف قد حدّد موضوعا للسيميائية فجعل الظاهرة اللغوية جزءا منها فالأولى تمثّل العلم أو المنهج الذي يدرسها كعلامة اجتماعية سواء كانت لغوية أو غير لغوية. كما حدّد لنا نظريته للسانيات التي تعنى بالظواهر الثقافية في المجتمع بفرعيها والتي هي جزء من السيميائيات تضمّ مجمل العلامات اللسانية اللغوية وغير اللغوية من الشفرات والعلامات الاجتماعية.

و الملاحظ كذلك في العلاقة بين اللغة و السيميائية هو توقّف مفهوم العلامة فكلاهما ينطلق و يعالج العلامة و السيميائية على وجه التحديد تقوم بدراسة وتفكيك العلامة اللسانية وغير اللغوية أو غير اللسانية بل ما يصطلح عليه بالعلامة الاجتماعية؛ لكن هناك صعوبة في منح تعريف واحد و نهائي للعلامة نظرا لكونها تمثل مفهوما قاعديا أو أساسا في جميع علوم اللغة كما أنّها مفهوم واسع جدًا يأخذ

<sup>1</sup> F.D.Saussure, Op.cit, pp 22-24.

شكله ولَبَّه حسب الخلفيات الفكرية التي يستند إليها كل تعريف. وتبقى تلك إشكالية إبستمولوجية ونظرية تطرح في المنظومة المفاهيمية لكل علم أو تخصص خاصة في العلوم التي مازال المجال خصبا فيها مثل السيمياء.

فالعلامة اللسانية *signe linguistique* عند دي سوسير هي كيان سيكولوجي ونتاج لثنائية تتشكل من عنصرين متلازمين:

- 1- الدال *signifiant* ويمثل كل الصور الصوتية، الانطباع الصوتي أو الحسي أي كل ما اقترن بحواس الإنسان.
- 2- المدلول *signifie* ويمثل تلك الصورة الذهنية التي نحملها، المفهوم أو الفكرة المتشكلة في الذهن.

ويقول في هذا الشأن: « إنَّ العلامة اللسانية لا تتمثل وحدة الشيء باسم بل تجمع المفهوم والصورة السمعية وهذه الأخير -الصورة السمعية- ليست ذلك الصوت المادي بل تتمثل في عنصر نفسي محض وبالتالي هي الانطباع النفسي لذلك الصوت و التمثيل الذي نمحه كشاهد و برهان على المعاني»<sup>1</sup> وبالتالي فالعلامة اللغوية السوسيرية هي وحدة نفسية تربط بين عنصرين أو وجهين يتطلب أحدهما الآخر (الصورة السمعية و التصور أو المفهوم) والتأليف بينهما يشكل لدينا ما يسميه "بالعلامة التي تمثل ذلك المجموع بين (الدال) و(المدلول) تباعا الذين تربطهما علاقة اعتباطية"<sup>2</sup> يعني عدم وجود علاقة منطقية تربط بين الدال ومدلوله مع استثناء بعض العلامات التي سمّاها الرموز المحاكية ( خريز المياه، مواء القطط) والعلامات الرمزية التي لا تكون أبدا اعتباطية (الميزان والعدالة)<sup>3</sup>، لكن هذه النظرية قد لقيت نقدا كبيرا خاصة في مجال الاعتباطية هذه، فنجد مثلا R.Barthe بارت قد قلب مقولة سوسير

<sup>1</sup> F.D.Saussure, Op.cit, pp73-74.

<sup>2</sup> F.D.Saussure, Op.cit, p75.

<sup>3</sup> عبد الله إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص 73.

رأساً على عقب فيما يخص اللسانيات جزء من السيميولوجيا بل العكس تبقى السيميولوجيا جزءاً من علم اللغة العام وذلك بحكم الأسبقية في الظهور وبحكم أن الخطاب يحتمل وحدات دالة التي تكون كذلك لغة حتى ولو لم تكن لسانية محضة فالدلالة تشمل كل ما يدل باللفظ وبغير اللفظ، إضافة إلى أنّ جورج مونان G.Mounin كذلك قد نقد ذلك بحكم أنّ سوسير قد أهمل المرجع عندما حصر علاقة الدال بالمدلول في علاقة نفسية<sup>1</sup>.

أما بيرس فقد وسّع من نطاق السيمياء و أخرجها عن اللغة، فاعتبر العلامة السيميوطيقية تكاد تكون في كل المجالات حتى أنّه شبّهها كما قال بعض الباحثين بالمنطق الصوري خاصّة وأنّ مجاله علمي محض، وأعطى للعلامة بعداً ثلاثياً أبعداً عن ثنائية دي سوسير فحدّد العلامة انطلاقاً من ثلاثة حدود:<sup>2</sup>

- 1- المصوِّرة: وهي تمثل الدال عند سوسير، وهناك من يسمّيها المثل وهي ما ينوب أو يعبر عن الشيء مثلاً كلمة الورود.
- 2- المفسّرة: وهي بمعنى المدلول.
- 3- الموضوع: وهو الركيزة يكون إمّا أيقونة تشابه كالصورة الفوتوغرافية، مؤشراً في علاقة سببية مثل الدخان مؤشر طبيعي للنار أو رمزا متعارف عليه كالأبيض للسلام مثلاً.

ويوافق تقسيمه هذا للعلامة ما وضعه العرب قديماً أمثال الجرجاني و أبو حامد الغزالي من علامات وضعية، عقلية وأخرى طبيعية بحيث يقول الغزالي في ذلك " إن للشيء وجوداً في الأعيان ثم

<sup>1</sup> عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع نفسه، ص74

<sup>2</sup> عبد الله إبراهيم وآخرون، نفس المرجع، ص 82.

في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة دال على اللفظ واللفظ دال على المعنى في النفس و الذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان" <sup>1</sup>.

كما أنّ "أرسطو قد حدّد منذ زمن بعيد عناصر الحوار في ثلاثة حدود<sup>2</sup>: كلام و أشياء و أفكار فالأشياء هي ما تراه حواسنا وما تدركه عقولنا، أما الأفكار فهي أدواتنا لمعرفة الأشياء أما الكلام فهو الأصوات المتمفصلة في وحدات وهي ما يخبر عن الأفكار" وقد لخصّ أرسطو بذلك مختلف أشكال العلامات التي توجد في الكون الذي يضم كل مخلوقات الكون.

وعموماً فإنّ السيمياء قسّمت تبعاً لتقسيم العلامات إلى لفظية وغير لفظية أو لسانية وغير لسانية كالتالي<sup>3</sup>:

أ- العلامات اللغوية (أو اللفظية): ويقصد بها الكلام المنطوق وعلامات الكتابة أو الحروف بأي لغة كانت.

ب- العلامات غير اللغوية: أو غير اللفظية وهي تقوم على أنواع سننية أخرى غير الأصوات والحروف ويمكن تقسيمها إلى:

(1) علامات عضوية: وترتبط بجسم الإنسان وحركاته وكل ما تعلق به من علامات كالشم والسمع والذوق واللمس....الخ.

(2) علامات أداتية: وتحيل على كل ما يصدر من الإنسان كالملايس، الموسيقى وإشارات المرور والإشارات الحربية....الخ.

<sup>1</sup> الغزالي، معيار العلم، تر سليمان دنيا دار المعارف القاهرة ط2 ص35 المذكور في د. عبد الله الثاني، مرجع سابق، ص 58.

<sup>2</sup> جمال الدين محمد الفرماوي، مرجع سابق، ص 72.

<sup>3</sup> جمال الدين محمد الفرماوي، المرجع نفسه، ص 71.

إلا أنّ أكبر اهتمام قد أولي للعلامة اللسانية أو اللغوية من قبل الباحثين والدارسين كون اللغة أول أداة اتصالية تحقّق التواصل بين الناس كما أنها أول ما ابتدأت به السيميائية أما باقي العلامات فإن المجال مازال خصبا أمام الدراسة و الإبداع فيها، وبذلك تكون السيميائيات قد انطلقت في دراستها من العلامة اللغوية و عالجت الظاهرة اللسانية منذ بدايتها الأولى، كما فتحت آفاقا جديدة للوعي النقدي الذي يتناول المنتج الإنساني بكل أنماطه مهما تعدّد وتتوّع، فالسيميائيات تتعامل مع قضايا المعنى في لعبة تركيب وتفكيك للتجربة الإنسانية وكل ما تنتجه في إطار نسق اجتماعي وثقافي يتشاركه الفرد مع باقي الأفراد المتواجدين في هذا النسق الاجتماعي، إلا أنّ ذلك لا يمنعها من الاستعانة بما طرحته العلوم الأخرى من مفاهيم أو نتائج لأننا نعرف أن كل العلوم تصب في قالب واحد هو فهم الطبيعة وتسخيرها للإنسان حتى يطيب له العيش فيها بسلام.

فالشك والبكاء والفرح والحزن وطريقة لباسنا واستقبالنا للضيوف وكل الطقوس الاجتماعية والدينية المعتمدة في المجتمع وكل الأشياء التي بها نحقق تواصلنا يمكن كلّها أن تكون مواضعا يمكن للسيميائية أن تدرسها لأنها تحتاج لأن تكشف عن آليات إنتاجها للمعنى الذي تحمله أو تحيل إليه ومن أجله أنتجت، و معرفة القواعد التي تتحكّم في إنتاجها كذلك والتي تختلف حسب طبيعة العلامة وهو ما يسميه أهل السيمياء بالسيميويزيس \* Semiosis المتمثّل في سلسلة القيم الدلالية التي تستند في وجودها إلى العرف الاجتماعي والتسنيين الثقافي الذي يتحكّم في وضع العلاقة الاعتبارية التي تربط الدال بمدلولة وهذا حسب الطرح السوسيري للعلامة، والتسنيين الثقافي هذا نفسه تستمد منه العلامة المثل موضوعها الذي يتعلق بالمؤول المرجع وهذا حسب الطرح البيروسي للعلامة، بحيث تختلف في كل شكل من الأشكال فالدلالة في الصورة تختلف عن تشكل الدلالة في النص أو الشعر وهلمّ جرّا؛ فإشارة اليد و إيماة الجسم

\* السيميويزيس في التصور الغربي " هو الفعل المؤدي لإنتاج الدلالات وتداولها أي سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة".

وما يصدر عن العين والحاجب وسائر الجسم كلها تستند إلى التسنين الثقافي الذي سيجعلها لغة قابلة للدراسة مثلها مثل اللغة المتمفصلة فتصبح بذلك لا تقل تعبيرية عن وحدات اللسان الطبيعي.

و عليه فإن السيرورة الدلالية هي التي تؤدي للكشف عن المعاني وأشكال تجليها في مختلف الأشكال التعبيرية المختلفة من لفظية وغير لفظية -لغوية وغير لغوية هي الموضوع الرئيس للسيمائية والذي يتشكل بفعل حصيلة التجربة الإنسانية والممارسة فتبحث في العلاقة بين حدود معينة للعلامة سواء كانت ثنائية كما هو الحال في طرح سوسير بين دال ومدلول أو بين الصورة السمعية ووقعها في النفس أو كما جاءت في طرح بيرس العلاقة بين ماثول وموضوع ومرجع تستمد منه العلامة مدلولها.

**II - 4 اللغة، الاتصال والثقافة:**

عنيت دراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمع من مختلف الزوايا منذ البدايات الأولى للبحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، و غالبا ما نقول أن اللغة حاملة للثقافة و تعتبر خزّانا لها كما قد أشار إلى ذلك الكثير من المفكرين وفي مختلف زوايا البحث والاتجاهات الفكرية خاصة لدى رواد الفكر العقلاني ممن اهتم بالوعي الجمعي (دوركايم)، مفهوم الإيديولوجية ووعي النخبة (كارل ماركس) وعلاقات التحكم والسيطرة بين الطبقات في المجتمع؛ هذا إضافة إلى ما جاد به باحثون آخرون خاصة في مجال السوسيولوجيا أو علم الاجتماع واللسانيات، فكّلها تقريبا درست من وجهة نظرها ما الخطاب اللغوي ومختلف الروابط والعلاقات التي تجمعها بباقي الحقول المعرفية في المجتمع ؟

و في هذا الإطار سنستحضر ما جادت به أولى الدراسات الفلسفية، الأنثروبولوجية، اللسانية السيميولوجية والاجتماعية التي عالجت مسألة علاقة اللغة بالثقافة فنجد على سبيل المثال لا الحصر

أرنست كاسيرر Ernst Cassirer اهتم بموضوع اللغة وعدّها نسقا ثقافيا ضمّنه نظريته المسماة بفلسفة الأشكال الرمزية التي استمد محتواها من خلال شرحه لفلسفة كانط؛ وقد انتقل في تحليله لهذه النظرية من معطى الرمز الذي يعرفه بأنّه: "الطاقة الفكرية التي بواسطتها يصبح مضمون معيّن من الدلالات الفكرية مرتبطا بعلامات حسية وواقعية متطابقة يحتل مكانة أساسية في تحليل الثقافة"،<sup>1</sup> و يتميز بجملته من الخصائص تصبّ كلّها في أنّ الرّمز ينتج الواقع و يتوسط بين الممارسة الإنسانية وفهمها في مختلف الثقافة، وأخيرا مجموع هذه الأشكال الرمزية هي التي تكوّن الثقافة؛ وهذه نقطة مهمة ارتكزت عليها فلسفة الثقافة كما يدعوها البعض تؤكد على أن اللغة هي شكل رمزي يكوّن في معناه الثقافة في المجتمع عبر آليات ومعايير يمكن فهمها لدى من ينتمي لتلك الثقافة أو يتعايش معها. بحيث أن

<sup>1</sup> الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، مرجع سابق، ص78.

كاسيرر يفترض تواجد جهاز رمزي لدى الإنسان يميّزه عن غيره من الكائنات العضوية مضاف إلى الجهازين الذين توصل لهما البيولوجي يوكسل بأن لكل كيان عضوي حسب تركيبه التشريحي جهازين: الأول منهما يسميه جهاز الاستقبال والثاني منهما يسميه جهاز التأثير العضوي. إذ يقول: "بين الجهاز المستقبل والجهاز المؤثر وهما يوجدان في كلّ الأنواع الحيوانية نجد لدى الإنسان حلقة ثالثة يمكن تسميتها بالجهاز الرمزي، فإذا قارنت الإنسان بغيره من الحيوانات، وجدته لا يعيش في واقع أوسع فحسب و لكنّه يعيش أيضا إن صحّ القول في بعد جديد من أبعاد الواقع وهو البعد الرمزي"<sup>1</sup>. ثم إن هذه الأشكال الرمزية تتأسّس عبر ما أسمى بمنطق أو نحو الثقافة الذي يتلخّص عبر بنيات وروابط باعتبار أنّها نسق منظم.

وبهذا نقول أن كاسيرر له الفضل الكبير في تقديم اللغة كموضوع فلسفي ومدخل رمزي من مداخل الثقافة؛ لكنّ الأخرى بنا كباحثين هو الوقوف على آليات اشتغال هذه القوة الفلسفية الرمزية التي تحيل أو تقدّم للثقافة كعنصر رمزي يفهم من خلاله العالم. فاللغة إذن هي الحاملة للمعنى والدلالة التي تمثل بدورها القوة المحافظة على الثقافة الإنسانية؛ بهذا الدور فإنها تحقق ما يسميه المختصون بالدور أو الوظيفة التواصلية؛ هذه الوظيفة التي تختلف آليات تحققها من ثقافة لأخرى ومن لغة لأخرى.

إدوارد سابير E.Sapir كان كذلك من بين المهتمين بأهمية الخطاب اللغوي في الثقافة، بحيث يقول: "إنّ شبكة النماذج الثقافية التي تسود في حضارة معينة تفهرسها اللغة التي تعبر عن تلك الحضارة وإنّه من الوهم الاعتقاد بأننا يمكن أن نفهم الخطوط العامة التي تميّز أي ثقافة ما عن طريق الملاحظة فقط دون الاعتداء بالنظام الرمزي اللغوي الذي يمنح هذه الخطوط دلالتها ومعقوليتها في المجتمع..."<sup>2</sup> و يعتبر أن الظواهر اللغوية لها قرابة كبيرة مع الظواهر الثقافية، ويعني بذلك أنه هناك تقارب وجوار بين

<sup>1</sup>معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، الرمزية، ص 627 المذكور في: زهير الخويلدي، الأنظمة الرمزية ومطلب التواصل، سلسلة قضايا وآراء، المسبب، 02 يناير 2010 13:03.

<sup>2</sup>معرفة الآخر ص 49 المذكور في، Edwards Sapir, Culture, Language and Personality, University of California Press, 1965,p69

الظاهرتين، ويذهب إلى حد اعتبار الخطاب اللغوي language مثل الديانة أو نظام القرابة في المجتمع ومعتبراً إياه منتجا للحياة في المجتمع<sup>1</sup>، كما أنه يختلف من جماعة بشرية لأخرى وحسب فتراتها الزمنية مما يدل على مساهمتها لنمط حياة وثقافة تلك الجماعة؛ هذا إضافة إلى أن اللغة-الخطاب language يسمح لنا بدراسة أشكال الثقافة في المجتمع وهو بذلك يعد الثقافة جهازاً سيميائياً في ظل اللغة لأنها لا تكمن في الوصف والتعبير بل تتحكم في التعبير وتمنحه نماذجها.

وقد أولى حيزاً كبيراً من أبحاثه حول اللغة وعلاقتها بالثقافة والشخصية والحياة الاجتماعية ككل بفعل أن الإنسان كائن عاقل يعيش ضمن جماعة معينة ومجتمع معين له ثقافة معينة؛ وقد ذكر أمرين أساسيين يفيدان في هذا الطرح<sup>2</sup>:

- الأول أن اللغة التي تنتمي لمجتمع معين و يتكلمها أفرادها فهي المنظم لتجربة هذا المجتمع، تصوغ عالمه وواقعه سواء في علاقة الإنسان بنفسه أو بمحيطه .
- أما الثاني فإن اللغة في نظره مؤسسة ثقافية تختلف باختلاف الشعوب وتحمل وظيفة أساسية هي التواصل لأنها تحقق و تمثل رؤية الإنسان لعالمه بطريقة رمزية وذلك وفق مجموع القواعد والرموز التي تشكل مفردات ثقافية له في المجتمع.

كما أن الأنثروبولوجي الأمريكي بواس Boas<sup>3</sup> كان ممن تناولوا مسألة الفكر واللغة وعلاقتها بالثقافة حين تكلم عن البنيات الكلامية غير الواعية المنتجة من طرف الأفراد و بدون وعي منهم بحيث تنتج كذلك البنيات الثقافية غير الواعية بطريقة آلية تبعا لها فيصعب على الباحث خاصة الأنثروبولوجي تقصيها؛ ويقصد بذلك أن الباحث و أثناء بحثه في الخطاب الكلامي للأفراد لا يستطيع اقتفاء

<sup>1</sup> Jean Caune, Op.cit., p34

<sup>2</sup> بسام بركة، مرجع سابق، ص29.

<sup>3</sup> Joel Sherzer, **Language et culture une approche centrée sur le discours**, éd. la maison des sciences de l'homme, 2012 N 139, cairn info

الميكانيزمات المتحكّمة فيها لأنّها ترتبط بالفكر و تنتج بطريقة تلقائيا دون وعي منهم ممّا يستلزم طرح بنيات ثقافية غير واعية كذلك فالثانية هي مجرد ترجمة للأولى بنظره؛ و في هذه الحالة يمكن القول أن هناك ترجمة آلية للفكر عن طريق البنيات والأنماط الكلامية الصادرة عن الأفراد فهي تتحكم وتشتترط التفكير الثقافي لديهم، الإدراك ونظرتهم العالم ككل.

دي سوسير De Saussure وقد تناولناه ربما بالتفصيل في صفحات أخرى قد اهتم هو الآخر بربط هذه الثلاثية من اتصال، ثقافة ولغة، وذلك عندما عدّها نظاما اجتماعيا في قوله: "...فألغة حقيقة اجتماعية..."<sup>1</sup> يتصدر باقي الأنظمة في المجتمع خاصة وأنّه يعدّ العلاقة بين الدال والمدلول في الإطار اللغوي تربطهما علاقة اعتباطية Arbitraire؛ بمعنى اتفاقية تقوم على التوافق بين الأفراد في الجماعة البشرية حول اللفظ ودلالته، وبالتالي فاللغة نتاج اجتماعي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وفي هذا نوع من الاتفاق مع ما جاد به ابن جني عندما عرّف اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وأنّ الواجب في دراستها هو المنهج السيميولوجي الذي يفكك شفرات هاته العلامة و يستقرئ هذه العلاقة الاعتبائية التي تربط الدال بمدلوله في إطار اجتماعي وقواعد الثقافة التي تربط الأفراد في ذلك الإطار الاجتماعي.

كلود ليفي ستروس Claude Levy Strauss أحد البنيويين بعد سوسير هو كذلك يمنح الثقافة مفهوما مغايرا تشكّل اللغة لبّه بقوله أنّ الثقافة هي مجموع الأنظمة الرمزية التي تحتل فيها اللغة المرتبة الأولى بحيث تهدف كل تلك الأنظمة إلى التعبير عن الواقع المادي والاجتماعي والعلاقات التي توجد بين تلك الأنظمة الرمزية<sup>2</sup>، ويؤكد كذلك أن الرموز أكثر تحديدا للواقع مما تدل عليه...واللغة هي

<sup>1</sup> فرديناند دي سوسير، مرجع سابق، ص24.

<sup>2</sup> بيسام بركة، مرجع سابق، ص34.

منتج، جزء وشرط للثقافة<sup>1</sup>، فيؤكد بذلك على أن اللغة شرط أساسي لوجود الثقافة وهي شبيهة بها من حيث العلاقات المنطقية التي تربطهما كأنظمة اجتماعية يكون الإنسان جزءا أساسيا في تكون هذه الأنظمة لأنه الحجر الأساس أو المادة الخام إن صح التعبير الضرورية لوجودها.

Maliwvsky هذا الأخير كذلك اتبع منظورا وظيفيا للثقافة بحيث اعتبرها مؤسسة أو تنظيما

يتشكل بفعل ستة عوامل<sup>2</sup>:

1- نظام القيم les valeurs على أساسه ينتظم الأفراد في حالات ووضعيات status معينة.

2- مجموعة أفراد يجتمعون على مبدأ الموارد البشرية Personnel.

3- قواعد règles وعادات بشكل معايير Normes.

4- التقنيات والوسائل Outil et Materiel.

5- النشاطات Activité وتمثل حسب منجزات المنظمة.

6- الوظائف Fonctions النتيجة الحقيقية للنشاطات.

نلاحظ في منظور مالمينوفسكي أنه يضمن حيزا من التقنيات والمعدات التي تتكون بفعالها الثقافة؛ وما اللغة إلا إحدى هذه الوسائل والتقنيات التي تمثل المعايير التي ينتظم وفقها الأفراد في الجماعة البشرية، واللغة المقصودة هنا هي مختلف الأشكال التعبيرية والأساليب اللغوية على اختلاف أشكالها من لغة منطوقة، مكتوبة ورمزية أو إشارية لأنها كلها في الأخير تشكّل جهازا تقنيا يحقق وظيفة التواصل.

<sup>1</sup> كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنوية، تر مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1977، ص 90.

<sup>2</sup> Jean Caune, Op. Cit, 79.

إيميل بنفست E.Benveniste هو الآخر اهتم باللغة وفق منظور لساني وعلاقتها بالمحيط الثقافي والاجتماعي فطرح كيف أن اللغة بمعنى الخطاب language تمثل العالم، وهذا طرح كان متواجدا لدى الإغريق فهم السباقون لهذا الحكم إذ رأوا أنّ الخطاب هو المنطق بمعنى المعنى والمدلول الذي يحمله، ويرى كذلك هذا الأخير أنّه وعن طريق اللغة يشكّل الإنسان الثقافة، يتناقلها ويشكلها<sup>1</sup>؛ كما لا ننسى أنّه وعن طريق الخطاب اللغوي يندمج الفرد في مجتمعه ويفهم ثقافته، فعبورها تنتقل الثقافة من جيل لجيل فهي الحامل أو الوعاء الذي يحملها ويحافظ على بقائها.

كما وضع إيميل بنفست E.Benveniste بعض النقاط المشتركة بين اللغة، المجتمع والثقافة أجملها فيما يلي<sup>2</sup>:

- (1) كل من هذه الثلاثية تعاش من طرف جماعة إنسانية بطريقة غير واعية ( هذا ربما مسألة اللاوعي قد لا يصدق دائما على مستوى اللغة)، ولا يمكن تغييرها بإرادة فردية<sup>1</sup>.
- (2) يمكن للأفراد تغيير أو تعديل المضامين في اللغة والأشكال وطبيعة البنى الاجتماعية، نماذج التعبير والعلاقات في الثقافة.
- (3) إنّ كلاً من اللغة والثقافة هي من تحدد الخصوصية الفردية أو بالأحرى هي من تحدد هوية الأشخاص.

و تساءل في أبحاثه حول وضع اللغة بالنسبة للمجتمع، وعمّا إذا كانت اللغة جزءا من المجتمع، ليجيب أنّ العلاقة السيميولوجية وحدها تجيب عن ذلك " فاللغة وحدها تسمح بوجود المجتمع، فاللغة هي التي تجمع البشر معا، وهي أساس العلاقات التي تؤسّس بدورها المجتمع"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Jean Caune, Op.Cit, p34.

<sup>2</sup> Jean Caune, Ibid, pp35 36.

وفق منظور بنفست نستنتج أنه لا يمكن فهم المجتمع والثقافة دون اللغة فهي الحامل، الوسيط والقاعدة لاجتماع الأفراد وتتواجد بل وتكون ثقافتهم، وعبرها يعدّل الأفراد ثقافتهم ويطوّرونها.

أمّا أمبرتو ايكو Amberto Eco فقد ساهم في هذه المسألة وفق منظوره اللساني السميولوجي عندما ربط ثنائية (الشفرة - الرسالة) بثنائية (اللغة - الخطاب) من حيث أنها مجرد امتداد لها فيما يخص الكلام كخطاب، وما الشّفرات إلا نتيجة تعاقد اجتماعي في ظل إطار ثقافي محدد<sup>2</sup>؛ ويفترض كذلك أنّ هناك فرضيتان لدراسة العلاقة بين الاتصال و الثقافة:

1- الأولى يقترح فيها أن السميولوجيا هي نظرية عامة للثقافة والتي لابد أن تدرس في إطار اتصالي بحيث أن كل عنصر ثقافي هو عنصر اتصالي .

2- والثانية تدرس الظواهر الثقافية في إطار عملية سمنطقة أو سيميائية الاستعمال la sémantisation des usages فكل وظيفة هي علامة في المجتمع وكل شيء قابل للاستعمال له وظيفة رمزية؛ وبالتالي فقد منح قيمة استعمالية للأشياء.

اهتم علماء الاجتماع كذلك بمسألة اللغة وعلاقتها بالثقافة وطرحوا أفكارا مهمة بهذا الخصوص فيطرح عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو P.Bourdieu فكرة مفادها أن قوة الكلمات لا تكمن فقط في الكلمات بل تتعداها إلى ما أسماه بخارج اللغة والذي يقصد من ورائه ما يضمّنه المدخل locuteur والحامل التقني الذي يحمل الكلام parole ويقصد بها مفردات وكلمات الخطاب، كذلك الحال بالنسبة للظواهر الثقافية فالعلامات فيها لا تشكّل المعنى عبر علاقاتها بمرجعها وبالعالم الحقيقي، بل يجب العودة إلى مكانة الحامل التقني و ربّما يشترك في طرحه هذا مع المقاربة التي طرحها M.Mac luhan الذي يولي هو الآخر أهمية للحامل أو الوسيلة التي ينقل بها الاتصال أكثر من الرسالة في حدّ

<sup>1</sup> ايميل بنفست، سيميولوجيا اللغة، تر سيزا قاسم، مجلة فصول، العدد رقم 3، افريل، 1981، ص62.

<sup>2</sup> Jean Caune, Op. Cit, p65.

ذاتها؛ وهذا في رأيه باعتبار أن تقنيات الاتصال هي امتداد لحواس الإنسان ( الكتابة امتداد للكلام والصورة امتداد للعين، والإذاعة امتداد للأذن..الخ) وعليه فكل تقنية اتصالية جديدة لا تخرج عن إطار ما يتمتع به الإنسان من أجهزة عضوية تشكل إدراكه للعالم الخارجي المحسوس أي أنها هي من تصنع له اتصاله مع الغير فلولا اللسان لما تمكّن من مخاطبة الغير ولولا العين لما تمكّن من إدراك الناس وفهم المحيط؛ وعليه فاللغة حسب هذا المنظور لا تمثل فقط الخطاب المنطوق أو المكتوب بل تتمثل في كل ما يحقق التواصل بين الأفراد و تكمن قيمتها وقوتها في ذلك الوسيط أو الناقل الذي يحملها لتحقيق وظيفتها التواصلية التي وجدت من أجلها.

أما بول ريكور P.Ricor في موسوعته الفلسفية و أثناء حديثه عن اللغة يقول بأنها "احتلت مرتبة الشرف في الفلسفة لفرط الإيمان بأن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز على اللغة التي تعبر عن هذا الفهم"<sup>1</sup> ويتضح من هذا القول أن اللغة هي الجانب أو الباب الذي يحمل فهم الإنسان لفكره ومن حوله من بني جنسه وباقي المخلوقات؛ هي بطاقته للتعريف بمجتمعه وثقافته وهذه هي المسألة التي تساءل الفلاسفة عنها منذ القدم، علاقة اللغة بالثقافة، أو بالأحرى كيف تشكل اللغة الثقافة في المجتمع؟

ميشال فوكو M.Foucault أحد الفلاسفة المستحدثين الذين تفتّنوا بتناول قضايا الفكر المعاصر اهتم باللغة والثقافة ومختلف المجالات الاجتماعية للفرد والمجتمع ككل، تناول المسألة بعمق أكثر في كتابه الكلمات والأشياء أن اللغة "تصبح حقيقة تاريخية لأنها من تشكل زمن التقاليد و العادات الصامتة لفكر و ذهنيات الشعوب... فهي أساس تراكم الذاكرة..."<sup>2</sup> فلا يمكن أن ينفصل الكائن اللغوي عن الكائن الإنساني وهما يتواجدان معا يندمج أحدهما بالآخر لأن اللغة تحمل و تخزن ثقافته وكل ممارساته و عاداته المعاشة؛ كما أنه يقدم مفاهيمية أكثر توسعا للثقافة عندما جعل اللغة أساس المعرفة في

<sup>1</sup> بول ريكور، فلسفة اللغة، ص4، المذكور في الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، مرجع سابق، ص 122.

<sup>2</sup> Michel Foucault, *les mots et les choses une archéologie des sciences humaines*, éd. Gallimard, p310.

المجتمع وتمثيل العالم؛ فجّل وسائل التعبير والتواصل تمثل جزءاً من المعرفة و اللغة هنا غير محصورة في الكلمات و الفونيمات الصوتية، بل تشمل مختلف وسائل التعبير والتواصل الانساني رمزا كان أو إشارة، كلمة، نصاً أو صورة فكلّها يشتمل في جزئيته مفردة من مفردات الثقافة البشرية لمجتمع معيّن وفق نظام معيّن.

وبعد قطعنا لكل هذه الأشواط النظرية، والوقوف على أهم أفكار الرواد والمنظرين الذين درسوا ووقفوا على دراسة الظاهرة اللغوية في المجتمع ومدى علاقاتها بالظاهرة الثقافية فنلاحظ أنّهم تقريباً تناولوا اللغة في إطارها الاجتماعي والثقافي كلاً متبعاً منهجه في البحث خاصة أنّهم اهتموا بالجانب الاستعمالاتي للخطاب اللغوي؛ و يجدر الإشارة كذلك أن العلامة اللغوية متعدّدة الجوانب بما أنّها تتعلّق بالكائن البشري ممّا جعل مقارباتها البحثية متعددة المجالات و التيارات الفكرية. و الأهم من عرض هذا كلّهُ هو ما اتفقت عليه نتائج البحث من أنّ اللغة هي منتج ثقافي تتواصل به الأجيال عقداً عن عقد وتنتقل عبره الثقافات المختلفة من أمة إلى أخرى لتحافظ على كيانها الاجتماعي؛ ولم يتوقف البحث عند هذا الحد فحسب بل مزال حقل اللغة متعدد المقاربات والأبحاث ومن زواياه المختلفة خاصة وأنّنا نعيش في عصر مجتمع المعلومات الذي يتميز باتصاله الإلكتروني و الكوني أين تغيّر الحامل أو الوسيط وفرض تعاملات لغوية جديدة، نموذجاً مغايراً من الخطاب و طرح جهازاً مفاهيمياً جديداً يقتضي ممّا كباحثين و أكاديميين مزيداً من التقصي والبحث حول آليات اشتغال هذا النمط المفاهيمي الجديد ومدى أثره على المجتمع وثقافته.

### III- التواصل الإلكتروني و أطروحات الثقافة الرقمية:

#### تمهيد:

بالإلقاء نظرة على المراحل التاريخية و العصور الحضارية التي مرت بها البشرية، نجد أن أطروحات مارشال ماكلوهان M. MacLuhan منذ الستينيات (60) قد أشار فيها إلى جملة التحولات التي مرّ بها المجتمع البشري عبر مختلف مراحل؛ من عصر الكلمة المنطوقة أو ما يعرف ب tribale إلى عصر المكتوب بظهور الكتابة ثم الطباعة، وصولاً إلى عصر الإعلام الإلكتروني، ثم توالي باقي الوسائل الإلكترونية فيما بعد، وقد أكد بذلك أن تطور وسائل الإعلام والاتصال أدى إلى كون أن الرسالة أصبحت هي الوسيلة لأن التكنولوجيا الحديثة هذه لوسائل الإعلام والاتصال قد أوجدت وولدت حضارة جديدة غيرت من سلوكيات الأفراد والمستخدمين، بل طرحت مفاهيم جديدة ولغة جديدة وواقعا جديدا، فانقلوا للعيش من واقعهم الحقيقي مع الراديو والتلفزيون و متابعتهم أخبار العالم من حولهم، إلى عالم آخر مدمجين فيه مع الآلة منغمسين في عالم افتراضي قد ينسيهم ذلك العالم الحقيقي، ويظهر ذلك خاصة مع تطور برامج الويب و شبكات التواصل الاجتماعي التي نسخت مكانا عموميا للحوار والنقاش بحيث يشير بعض الباحثين Sylviane Topo في تصديره لكتاب civilization de click أننا أصبحنا نعيش في حضارة الضغط أو النقر، أو حضارة اللمس بالأصبع <sup>1</sup> civilization de touche أين تمت تسمية المجتمع بالديجيتال غير المادي société digital dematerialize، جيل الكمبيوتر

Y Génération(young) (computer.com) Generation C، جيل الاتصال و غيرها؛ وكما يقول <sup>2</sup>

Negroponte "إن المعلوماتية ليست قصة كمبيوتر فقط إنما نمط حياة l'informatique c'est pas une histoire d'ordinateur mais c'est un stile de vie"، و نلاحظ من خلال هذا الطرح أنها شكلت نمطا

<sup>1</sup> Jean Paul lafrance, Op.Cit, pp 11-12(préface).

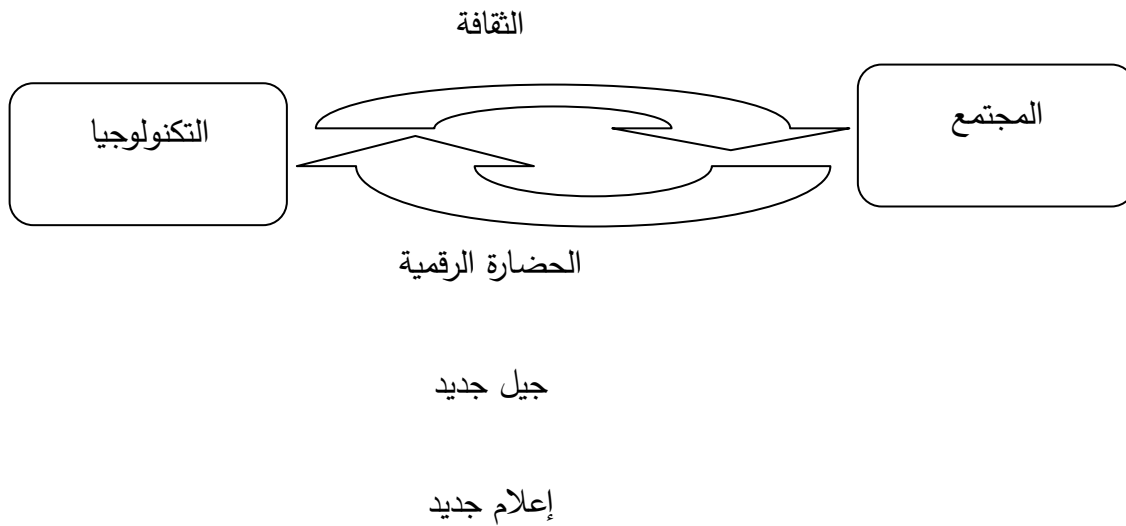
<sup>2</sup> Jérôme colombain, Op.Cit, p3.

معينا من العيش، وخلفت تبعات اجتماعية وثقافية و حضارية، خاصة و أنها تستعمل اليوم لتشغيل المؤسسات، المدارس و البنوك...الخ بل وفي كل البنيات التحتية والفوقية للمجتمع، و يصفه البعض بأنه "السيارة التي لا تحتاج لمن يسوقها". لكن رغم أن هذه التطورات التكنولوجية التي صاحبت موجة المعلوماتية قد سهّلت الحياة للناس وسخّرت لهم عيشا مريحا إلا أنه لا أحد يستطيع أن ينفي ما خلفته من تبعات وأخطار وما طرحته من سلوكيات عدة؛ يعتبرها البعض أنها قد هددت البناء الاجتماعي و الثقافي للمجتمع؛ الذي سمّاه البعض بالزلزال الثقافي<sup>1</sup> و على هذا الأساس ظهرت مسألة الثقافة الرقمية والاتصال الإلكتروني الذين ولّدا عدة قضايا تتعلق بأسئلة ومجادلات فلسفية تولدت عن هذه الثورة التكنولوجية التي عرفها المجتمع البشري. في هذا العرض سوف نحاول أن نقف على الجانب الاجتماعي والفلسفي وليس التقني أو التكنولوجي لهذه الثقافة ما يعرف بالثقافة الإلكترونية أو الرقمية، التي صاحبت بروز الفضاء الرقمي، بحيث سنتناول أهم الظواهر، المتتاليات، المفاهيم والأنماط الثقافية والاجتماعية المتخلّفة عنها والمنبثقة عن دخول المجتمع إلى هذا العالم الجديد، هذا الفضاء السيبري الذي يختلف عن العالم الواقعي، و قد يشبهه في كثير من الأحيان، خاصة و أنه قد خلق هوة تعرف عادة بالفجوة الرقمية بين الأغنياء والفقراء لكن ليس بمفهوم الغنى المالي بل المقصود هنا هو ذلك الفرق بين مالكي ومفتقي مفاتيح الدخول لهذا العالم السيبري أو الرقمي؛ هذا إضافة إلى أنه وفي مجال الإعلام بما أنه يمثل موردا ثقافيا فسنحاول أن نكشف عن مدى تحول هذا الإعلام إلى اتصال بفضل هذا النوع الجديد من الثقافة عكس ما كان مطروحا على مستوى الإعلام الجماهيري، أو الكلاسيكي أين كان مصطلح الثقافة الجماهيرية و مدى تأثيرها على المجتمع واردا ، في حين أننا وجدنا أنفسنا أمام إعلام جديد بثقافة جديدة تدعى الثقافة الرقمية، الإلكترونية، أو الثقافة الأنترنتية بحيث تعددت الأسماء إلا أنها جميعا تدخل في إطار ما سمي بالاتصال الإلكتروني الذي أثر في حد ذاته على الإعلام ووضع له بعدا آخر يتمثل في

<sup>1</sup> F. Rebillard, Op.Cit, p11.

التساؤل عن كونه إعلاماً أم اتصالاً أم أنه نوع هجين ومختلط قد لا يصح أن يكون إعلاماً وقد يتجاوز كونه اتصالاً.

وعليه نقول: ماذا نقصد بالثقافة الإلكترونية؟ ما هي أهم المخلفات والتبعات والمفاهيم التي طرحتها على المستوى الاجتماعي والثقافي للمجتمع؟ وما هو واقع المشهد الإعلامي من كل ذلك؟



مخطط توضيحي يفسر علاقة التكنولوجيا بالمجتمع وأهم إفرازاتها<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المخطط من إعدادنا.

## III - 1 مقارنة مفاهيمية

## أ- مفهوم الاتصال الرقمي والعالم الرقمي

## • الاتصال الرقمي:

من خلال تلفظ المصطلح يظهر جليا أنه اتصال من نوع جديد، أو هو اتصال اجتاحتته موجة التكنولوجيا الرقمية التي عرفت بها البشرية كثورة رابعة بعد الزراعة، الطباعة و الصناعة كما عبر عن ذلك كثير من العلماء والمفكرين الذي درسوا تطورات البشرية منذ القدم، إذن هو اتصال غلب عليه التعامل بالوسائل الرقمية والنظام الرقمي المختلف عن النظام التماثلي، أين بدأ الأفراد يتواصلون ويتحدثون ويتناقلون المعلومات في مختلف ميادين حياتهم عبر الوسائط الرقمية، وقد ورد تعريف المصطلح على أنه يمثل "نوعا تنتقل فيه مواد الاتصال باستخدام الإشارات التلغرافية بطريقة التشغيل والإيقاف"<sup>1</sup>، وعموما يدخل الاتصال الرقمي في عملية التحكم عبر الشبكة الرقمية في عملية إرسال واستقبال الرسائل عن طريق النظام الرقمي الذي يعرف بأنه "يمثل لغة الحواسيب الآلية لكنه كذلك بالمعنى الواسع تكنولوجيا كل وسائل الاتصال الحديثة"<sup>2</sup>.

## • العالم الرقمي: cyber monde

الفضاء الرقمي cyberspace هو ذلك العالم غير المادي لشبكات الاتصال الآلي والمعلوماتية إنَّ الفضاء كلمة قد حدد مفهومها فلسفيا منذ القرون القديمة مع Leibnitz و Kant وغيرهما؛ وقد اتفق على أنه المكان الذي لا يمت بصلة للأشياء المادية ولا يمكن أن يكون حاملا أو محمولا بل إنه ينتمي للفضاء الذي نعيشه المكون من فضاءات مادية وغير مادية، كما تداول المصطلح لأول مرة في اللغة الانجليزية مع بداية 80 في رواية علم الخيال ل كاتبها William Gibson والذي عرفه كما يلي:

<sup>1</sup> محمد جمال الفار، مصدر سابق، ص18.<sup>2</sup> Jérôme colombain, Op.cit, p6.

"هو نوع من الهلوسة الواعية hallucination consensuelle مما يعيشه يوميا ملايين المستخدمين في كل البلدان...تمثيل غرافيكي للمعطيات المستخلصة لذاكرات كل الحواسيب الآلية للنظام الإنساني"<sup>1</sup>، ويتضح من خلال هذا التعريف أن هذا الفضاء الرقمي يلخص كل المعارف الإنسانية للمستخدمين الذين ينشطون عبر حواسيبهم الآلية.

بينما يعرف المصطلح في اللغة الفرنسية في قاموس le Petit Robert بأنه: "مجموع المعطيات الرقمية التي تبني عالم أو محيط معلوماتي، ومكان للاتصال موصول بشبكات عالمية من الحواسيب". ونلاحظ من التعريف والتشخيص للعالم الرقمي أنه يتصل بشبكة الحواسيب وليس بالويب لكنه تطور واستفاد منه وأصبحنا نتمتع بالقدرة بالاتصال في كل مكان.

ونخلص القول بأنه عالم يجتمع فيه الأفراد افتراضيا ويتصلون مع بعضهم البعض، وصار مكانا للمبادلات التجارية والألعاب ونوادي التعارف والحوار والدرشة عبر الشبكة، ويعبر عن بنية أو تشكيلة تكنولوجية...وهو نتيجة لمجتمع المعلومات الذي ربطه مارشال ماكلوهان M. McLuhan بأهمية الحامل على المحمول (الوسيلة أهم من الرسالة)<sup>2</sup>؛ ففي زمن الرقمنة أصبحت الوسيلة أهم من الرسالة بل هي من تحدد قيمتها، ويمكن أن نطرح مثالا عما حدث في أحداث الثورات العربية، كيف أن المعلومات التي كانت تتداول على صعيد شبكات التواصل الاجتماعي هي سبب الحراك السياسي وتكاثر الرأي العام.

<sup>1</sup> Bruno choquet et Daniel stern, **cybermonde**, éd Lavoisier, paris 2005, p29.

<sup>2</sup> Bruno choquet et Daniel stern, Ibid., pp18-23.

**ب- خصائص الفضاء الرقمي:**

و قد تميز هذا الفضاء الرقمي ببعض الخصائص التي تحدّده عن غيره سنختصرها في ما يلي:

- 1- أهم ميزة طرحها العالم الرقمي أو الفضاء الرقمي تتمثل في أنه خلق نخبة اجتماعية جديدة أو جيل جديد يميل إلى بناء هوية رقمية مستثمرا ما أتيح له من آليات تكنولوجية رقمية والفضاء الإلكتروني الذي شكلته؛ يحمل ثقافة جديدة قائمة على الاتصال، الترابط، التفاعل والشبكية أو ما يسمى بالاتصال الحلقي بفضل التطبيقات التكنولوجية والبرامج التي أصبحت تتمتع بها شبكة الويب، وبالتالي نقول أنه أتاح ثقافة من جيل جديد أو نمط جديد culture of new age؛ وجب البحث في سياقاتها البحثية وفي الخطابات والممارسات الرقمية لهذا الجيل؛ ومعرفة آليات اشتغالها بدل التحديق لها كوسيط تكنولوجي جديد فقط .
- 2- تجاوز ثنائية الزمكانية وإتاحة الفرصة للجميع أينما وجدوا ومتى أرادوا من الاتصال والحصول على المعطيات بفضل شبكة الانترنت ثم تبادلها عبر الويب لاحقا.
- 3- لامادية المحتويات la dematerialization إذ أننا تجاوزنا وجود الحوامل المادية للمحتويات وكما يقال أصبحنا نعيش في عالم النهايات نهاية الورق، الكتاب، الحبر والتسجيلات الصوتية...الخ، مما أتاح لنا إمكانية التعديل، الإضافة والتغيير في المحتوى الخ.
- 4- الاتجاه نحو الفردنة Individualisme وتشكل الجماعات الافتراضية communauté virtuelle والتي قد تحمل ذلك من التناقض الكثير لأن الطرح الجديد للانتماء قد تغير من حيث كون الجماعة تحمل نفس الخصائص والسمات بل و اكتفي بكون هذه الجماعة تتمتع بالاهتمام المشترك مع حفظ الخصوصية وعدم ذوبان الفرد في الجماعة بالمنظور السوسيولوجي.

5- الافتراضية \*Virtualité و الواقع الافتراضي الذي أتاح من الخصائص الكثير كالتواجد المكاني للأشياء و الأفراد والممارسات ليس في واقعها المعيش أو الحقيقي بل في فضاء محتمل يناقض الواقع ويمتد إليه وتبقى هذه جدلية فلسفية أخرى تجمع بين الخيال البشري وواقع المعيش ما زالت محل بحث ودراسة.

6- الواجهات الاتصالية الجديدة Interfaces communicationnelles التي طرحها هذا الفضاء الجديد بعدما كان الفرد لا يحقق اتصالا مواجهيا إلا بتواجد فرد آخر، لكن وعبر تطور الذكاء الاصطناعي خلقت واجهات جديدة للتفاعل بدءا بشاشة الحاسوب ووصولاً إلى النص المتشعب المرتبط بروابط مختلفة تساعد كلها على الإبحار والتفاعل عبر واجهات جديدة قد تعوض أو تقترب من معنى الاتصال الشخصي كنمط تقليدي للاتصال بسبب ميزة التفاعلية التي طرحتها.

7- تنوع هذه الواجهات الاتصالية الجديدة عبر خاصية الوسائط المتعددة Multi media التي حاكت حواس الإنسان (البصرية، السمعية و اللمسية مع آخر تطورات تكنولوجيا الإعلام والاتصال) لتجلب المستخدم أكثر نحو هذا العالم الذي يقترب فيه الخيال من الواقع رغم اختلافه عنه وتتركه يغمس فيه بحيث أنه يمتاز بكثير من اللاوعي ويخضع لقوانين أخرى غير تلك التي تقنن العالم المادي<sup>1</sup>.

\* يستعمل مصطلح الافتراضي دلالة على تنبيهه أو تحفيز حسي ينتج عند التفاعل مع المحتوى ومع الزمن الواقعي لجهاز كمبيوتر مزود بمحفزات حسية، ويدل كذلك على التمثيل المرتبط عادة بالمحاكاة التي ترتبط كثيرا بالخيال؛ وهناك الواقع الافتراضي والمجتمع الافتراضي.

<sup>1</sup> Choquet et Daniel stern, Op.cit, p35.

### ج- الفضاء السيبري:

توصف الانترنت بأنها فضاء سيبري، وهي موضوع جد معقد للبحث كونها فضاء يجمع عدة حقول معرفية من إعلام آلي أو ما يعرف بالمعلوماتية، العلوم المعرفية والاجتماعية، الأنثروبولوجيا... الخ وذلك لأنها تعنى بدراسة الجماعات الافتراضية، والشبكات الاجتماعية عبر الويب، دراسة الثقافة الجديدة المتعلقة بأنماط التواصل الجديدة إضافة إلى محاور أخرى كالاقتصاد، السياسة والبرمجة وغيرها.

وقد ورد في مقال لأحد الباحثين في مجال الفضاء السيبري الذي وضعت معالمه الانترنت كفضاء جديد أنه قد أتاح ثقافة جديدة للمعرفة أطلقوا عليها <sup>1</sup> Culture hostile الثقافة المعادية أو غير الصديقة التي أدارت عجلة المعرفة نحو اللارغبة في المعرفة والاستمتاع والترفيه أو ما أطلق عليه culture divertissement، و حسب دراسة قام بها de kerchhove عام 1997 فقد حدّد ماهية هذا الفضاء انطلاقاً من تحديده للمهام والوظائف النفعية التي يزود بها هذا الفضاء السيبري عبر ثلاث مستويات<sup>2</sup>:

- (1) التفاعلية interactivité التي تسمح للمستخدمين بالدخول والولوج للعالم الرقمي.
- (2) النص الفائق أو التشعبي hyper-textualité التي تسمح بترابط المعلومات المتاحة عبر الشبكة.
- (3) الاتصال بالشبكة connectivité بسبب ما توفره مؤسسات التغطية بحيث تسمح بإقامة شبكات بين الأفراد المستخدمين تتعلق باهتماماتهم.

و يضيف باحث آخر ثلاثية أخرى ساهمت في تطور الفضاء السيبري و ازدياد رقته الافتراضية:

- (1) الاشتراك بالشبكة accessibilité d'internet وتعلق بالتواجد الزماني والمكاني عبر هذا الفضاء.
- (2) تخفيضات السعر prix abordable الخاصة بالأجهزة وخطوط الاشتراك ذات التدفق القوي.

<sup>1</sup> Joseph J. Levy, Envelyne Lassare, **cyberspace et anthropologie** (transmission des savoirs et des savoir faire), dans Anthropologie et Société 2011, N 35 V1 pp 9-16.

<sup>2</sup> Joseph J. Levy, Envelyne Lassare, Ibid, p17.

(3) اللاهوية anonymat أو ما يطلق عليه التماهي عبر إمكانية إخفاء الهوية للمستخدمين أثناء التعامل في الفضاء السيبراني أو انتحال هويات مغايرة لهوياتهم الحقيقية مما يمكنهم من الاستفادة من إرسال معلومات متنوعة مع إخفاء ذواتهم تحت أسماء مستعارة أو ما شابه.

ثم إنّ هذا الفضاء الجديد قد جعل من الانترنت ليست فقط تكنولوجيا جديدة تنتفع وتتمتع بها البشرية بل هي وسيلة لخلق المعرفة ووضعها في شبكة عبر كل الميادين كما عبّر عن ذلك E.Castell ايمانويل كاستل عام 1998، و يعبر عنها كذلك عام 1995 Negroponte بأنها تمثل نسيجاً اجتماعياً عالمياً جديداً *tiss social mondial nouveau*<sup>1</sup>، و حسبه دائماً أنّ هذا العالم الرقمي قد طرح أربع أنواع من القوة: وهذا طبعا يؤكد على أن العالم بدخوله عالم الأنترنت قد خلق لنفسه سياسة جديدة وعالماً بديلاً يتجه نحو العالمية و يتماهى عبر كل الميادين الحياتية وبالتالي فهو يتمتع بثقافة مغايرة عن تلك التي اكتسبها عبر توالي الأزمنة والظروف؛ و إذا ما تمسكنا بالمنهج التايلوري في تعريفه للثقافة على أنها ذلك الكل المركب من عادات وتقاليد وفن ودين...الخ، فإننا حتماً سنجد أنفسنا تائهين أمام وضع قاعدة محددة المعالم في تحديد ما إن كانت هذه الثقافة الافتراضية الرقمية الشبكية التي تجمع مستخدمي الكمبيوتر المرتبط بالشبكة العالمية تنتمي فعلاً لما قصده تاييلور منذ زمن، أم أنها جيل جديد من أجيال الثقافة بحكم أن الثقافة الإنسانية تتميز بخاصية التطور والتحول من نقطة لأخرى بفعل ديناميكية المجتمع و حركيته. والمهم من ذلك كله أننا نعيش في زمن رقمي تحدد الانترنت معالمه، وتقضي لمن يريد الدخول لهذا العالم السيبراني التفقه بكنه الثقافة الجديدة التي تسمح له بأن يكون مستخدماً في هذا العالم، ثم إن هذا الفضاء الجديد قد جدّد بعض المفاهيم التي كانت متواجدة أصلاً في العالم الحقيقي للأفراد، مثلاً المساواة و التجمع و الجوارية بفضل ما تتيحه من تطبيقات وبرامج تجمع الأفراد في جماعات افتراضية وشبكات متصلة كلها بالشبكة العالمية حسب اهتمامات معينة، بل ويتجه بعض الباحثين في الأنثروبولوجيا على

<sup>1</sup> Nicholas Negroponte Op.Cit, p226.

أن الشبكة هذه أصبحت تمثل الذاكرة الإنسانية الحية عبر الزمن مشيرين إلى ذلك بمصطلح \*<sup>1</sup> Noosphère يمكن ترجمتها بالطبقة الفكرية والتي يقصدون بها مملكة جديدة ذات نظام معين يجتمع فيها الفكر الإنساني.

<sup>1</sup> Joseph J. Levy, Envelyne Lassare, op.cit, p 19.

\* هذا المصطلح ظهر مع عشرينيات القرن العشرين على يد Pierre Teilhard de Chardin بحيث أن البشرية وصلت إلى طبقة أو مستوى نجاح آخر في الأرض إضافة إلى المستوى المادي la géosphère ، والحياة الفيزيولوجية biosphère بحيث تمثل ذاكرة الفكر الإنساني سماها بمصطلح noosphère.

### III - 2 أطروحات وإفرازات الحضارة الرقمية :

تعددت الأسماء للجيل الذي نعيش فيه اليوم؛ ذلك الجيل الذي يبرز فيه الشباب و بقوة، فسمي الجيل الأنترنتي، الجيل الرقمي، جيل الاتصال و غيرها من الأسماء والصفات التي توحى كلها لمفهوم واحد يتمثل في جيل تخلق فيه الأفراد عن كل ملموس وفي الكثير من الأحيان قد ينفصلون عن عالمهم المادي الواقعي والحقيقي مقابل العالم الخيالي الذي انغمسوا فيه، و الشباب بالأخص هم المعنيون الذين نموا في ظل هذه الثقافة التي صاحبت موجة الرقمنة والاتصال الإلكتروني و التي أصبحوا لا يرون الحقيقة إلا عبر منظارها؛ عن طريق التلفزيون أولا ثم الانترنت وشاشات الهواتف الذكية فيما بعد، ويشير الباحثون أن واقع هؤلاء الأفراد أصبح نفسه برامج الواقع Tél réalité، أو الواقع الرقمي cyberéalite لأنهم يسجلون عبر هذا الفضاء الإلكتروني كل لحظات حياتهم الخاصة والعامة، ينشرون حميمياتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي ( الفيسبوك مثلا)، أين اختلط لديهم ما هو عام بالخاص في حياتهم، و تغيرت علاقاتهم بالمحيط و على أكثر من صعيد؛ و بالنسبة لهذه التحولات والتغيرات التي طرأت على المجتمع بسبب دخوله حضارة الرقمنة و الأدوات الإلكترونية من شاشات الهواتف و الألواح الذكية التي دخلت حياتنا وغزتها، قد خلقت جيلا مختلفا من الأفراد سماه أحد الباحثين ب جيل تطبيقات الذكاء المتزايد Application génération<sup>1</sup>، و يسميها كذلك<sup>2</sup> Michel serres بالأصبع الصغيرة petite poucette بحكم أنه جيل يعيش في حضارة رقمية يتم التواصل فيها عبر إرسال الرسائل بواسطة الأصبع (اللمس والضغط)، و ينتمي هذا الباحث إلى طبقة المناصرين لفكرة أن التكنولوجيا خاصة خدمة الويب التي طرحتها الانترنت تقدم دفعا قويا للمعارف الإنسانية وتسمح بتوزيعها، والنص التشعبي يفتح باب الإبداع.

<sup>1</sup> Z.F.Dortier, *l'Homo numérique*, science humaine 252, octobre-novembre 2013(spécial génération numérique), p 28.

<sup>2</sup> <https://anthropohira.wordpress.com/2014/12/10/petite-poucette-michel-serres>

يقول كذلك أحد الكتاب المهتمين بالتغيرات الاجتماعية التي طرحتها الانترنت و تطوّر تكنولوجيا الاتصال الحديثة أنها: "أدت إلى تغيّر الفضاء الذي يعني بدوره لمس أحد الخصوصيات المجتمعية وهي العلاقة <sup>1</sup> كما أنّه طرح أيضا فكرة أن تغيّر المجتمع يكون بتغير الفضاء فيه قاصدا بذلك الانتقال أو اتجاه نمط العيش من الواقعي إلى الافتراضي الذي أصبح يشكل واقعا حقيقيا لدى البعض؛ وبالنسبة لهذا الجيل الرقمي عادة يقصد به الشباب الممارس للتكنولوجيا؛ إلّا أنّ هناك من يرى أنه حتى الرضّع والأطفال يشكّلون جزءا من هذا الجيل بحيث يقسم الباحث <sup>2</sup> Olivier Houdee في مقال له بمجلة العلوم الإنسانية الصادرة باللغة الفرنسية إلى أربع فئات مرتبة حسب الأعمار بحيث تتميز كل منها بخصائص:

(أ) من 0 إلى 2 سنتين جيل الإصبع الصغير: ويمثل عنده مرحلة الولادة، ويوضح كذلك أنّ مصطلح petites poucettes قد استعمل من طرف M.Serre على أنّه يمثل الأفراد ذوا 18 سنة، لكنّه يرى أنّه حتى حديثي الولادة مبرمجون على هذه التكنولوجيا ويقلّدون من حولهم من الآباء الذين يشكّلون أول تفاعل اجتماعي ومعرفي لديهم، ومخ الطفل يشكل أكبر لاقط ومستقبل لما يمر حوله بصريا، لمسيا وسمعيا، و كما يشير علم النفس أنه منذ 6 أشهر يمكن للأطفال التعرف على الأشخاص على شاشات الأجهزة الرقمية واللوحات الذكية رغم أنهم لا ينطقون.

(ب) من 2 إلى 6 سنوات ويمثل مرحلة الطفولة: أين يستثمر الطفل ذكاءه الرمزي في اللعب على هذه الأجهزة والرسم على الألواح الرقمية الذكية، بعدما كان قديما يرسم على الورق، وهذه المهارات المعرفية اكتسبها منذ أن كان رضيعا، إلّا أنه أصبح يربطها بالواقع ويترجم ما يوجد في خياله .

<sup>1</sup> Boris baude, Op.Cit, p114-115.

<sup>2</sup> Olivier houdee, **les écrans changent ils le cerveau ?**, science humaine 252, octobre-novembre 2013(spécial génération numérique), p 38-41.

(ت) من 6 إلى 12 سنة ويصف هذه المرحلة بممارسة الذكاء وهي مرحلة المدرسة والتطور المعرفي للطفل من قراءة وحساب وثقافة، أين يصبح من الضروري استخدام هذه التكنولوجيا في هذه العملية التعليمية بالبيت والمدرسة.

(ث) من 12 إلى 18 سنة وهي تمثل مرحلة المراهقة ، نلاحظ الحضور القوي لديهم للحواسيب والهواتف الذكية الموصولة بشبكة الانترنت التي أصبحت تشكل لديهم الحياة الواقعية في المنزل والمواصلات والمدرسة خاصة بعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي.

رغم أن هذه الدراسة قد لا ترتبط كثيرا بمجتمعنا الجزائري لكنها لا تبتعد كثيرا عن السياق لأننا بالفعل نعيش جزءا كبيرا من هذه المحطات ولدى الكثير من العائلات نجد حضورا قويا لفرد أو اثنين في المتوسط من هذا الجيل الذي أعادت الحضارة الرقمية تحديد طريقة عيشه ووجوده فأصبح يتصل عبر الأصبع le pouce و يرسل رسائله واهتماماته للعالم حسب تعبير عالم الاجتماع ميشال سير Michel serres.

و قد تميز هذا العالم الجديد الذي طرحته حضارة الرقمنة التي يسميها M.Serre بالثورة الثقافية والمعرفية<sup>1</sup>، بعدة خصائص، ولدت لدينا مفاهيم، و ظواهر عديدة سوف نحاول الوقوف على بعض منها كالتالي:

<sup>1</sup> Yves Gonzalez Quijano, Moyen Orient, N21 janvier –mars 2014, P19.

أ- المنظور الاجتماعي:

(1) الجماعات الافتراضية Communauté virtuelle وتغير نمط العلاقة الاجتماعية وما تعرف عادة la sociabilité، بحيث تغيرت نمط قياس هذه العلاقات التي كانت قائمة على الوجود الفيزيائي للأشخاص، والتقاءهم وممارسة بعض النشاطات أو الأعمال التي ربما تجمع بينهم، فتغير الوضع إلى الاجتماع رغم الاختلاف وهذا هو الجديد الذي طرحته التكنولوجيا الرقمية بداية بالهاتف المحمول ووصولاً إلى الانترنت والشكل الجديد للشبكات الاجتماعية الرقمية والافتراضية أو ما تعرف بشبكات التواصل الاجتماعي\* كالفيسبوك و التويتر وغيرها، كما أنها غيرت حتى المنطق الذي تقاس به تلك العلاقات في هذا النمط الجديد من الشبكات<sup>1</sup> كما أشار أحد الباحثين في مجال ربطه للتغير الرقمي و مدى اقتران ذلك بالتغير الثقافي الطارئ على المجتمعات المعاصرة، عن طريق الروابط، الحوار الدردشة والتقاسم المحتويات والاهتمامات... الخ . و طبعاً هذا أدى إلى ظهور فضاء أو واقع آخر سمي بالواقع الافتراضي.

(2) الواقعية الافتراضية:

كما يعبر عنها الكثير من الدارسين والباحثين إن الافتراضية ما هي إلا مسابرة للواقع، وتعني في معناها الأول: "القدرة la puissance التي ليس لها وجود حالي بل فقط حالة احتمالية"<sup>2</sup>، كما يعنى كذلك القدرة على الانتقال إلى عالم رمزي، يعرفه الباحث Gille douleuze بأن الافتراضي لا يشبه الواقع بل يسايره، خاصة أن تغير بنية ثنائية الزمان والمكان هي التي تحدد تغير الواقع وتغير سير المعلومة فيه، فنتنقل من الحقيقية الواقعية إلى الاحتمالية الافتراضية، كما نلاحظ أن الأفراد يعيشون

\* شبكات التواصل الاجتماعي: réseaux sociaux مصطلح طرحته فلسفة الويب الجديدة أو ما عرف ب الويب 2.0، اتخذت على أنها البوابة أو المنصة الإلكترونية plate forme électronique التي أخذت المستخدم من الواب 0.1 إلى الويب 2.0؛ كلمة تعادل مختصر المصطلح UGC.

<sup>1</sup> Rémy Rieffel, **révolution numérique, révolution culturelle ?**, collection Folio actuel, éd Gallimard, Espagne, 2014, p12.

<sup>2</sup> Jean Paul lafrance, Op.cit, p5.

حالة اغتراب فكري وحسي مع واقعهم الحقيقي إذا ما اندمجوا في واقع وسائل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة كما توصلت إليه العديد من الدراسات في مجال علم النفس.

كما يدخل مجال الافتراضية في فقدان الأشياء قيمتها المادية، فقدت العلاقات الإنسانية وجهها الفيزيائي وأصبحنا نتواصل عبر إشارات ورموز مرسله عبر أنظمة رقمية، ونتعامل بتمثيلاتنا في الفضاء الرقمي عبر هويات افتراضية تفتقد الجانب أو الحضور الفيزيائي، وأصبحنا نتعامل عبر اقتصاد رقمي فقد ماديته النقدية وعوض ذلك بإشارات رقمية ورموز تمتلكها البطاقات البنكية الإلكترونية، أين أصبحت حقيقة النقود افتراضية تماما مثل العلاقات الإنسانية والتعليم عن بعد، والتعبير عن الرأي العام وممارسة السياسة... الخ. وهذا كله بفضل الحرية والمجانية التي أتاحتها تكنولوجيا الاتصال الرقمية هذه.

(3) ومن وجهة نظر أكثر سوسيولوجية يطرح بعض الباحثين أن هذه التكنولوجيا الرقمية والاتصال الإلكتروني قد طرحت منطقا جديدا للفعل والممارسة لدى الأفراد ، وبالتحديد هناك 3 ثلاثة أنواع من المنطق تسيّر الفعل لدى هذا الجيل الرقمي كالتالي:

1- منطق الاندماج *logique d'intégration* وهذا يطرح نوعا من الشعور بالإنزامية التواجد عبر الشبكة والارتباط بها للتواجد مع الآخرين في اللحظة المناسبة.

2- المنطق الاستراتيجي *logique stratégique* ويتعلق بالربح والمردودية ومسايرة المستعجل وقتل الوقت الضائع لدى هؤلاء المستخدمين والقدرة على أن يكون الفرد منجزا وفعالا، فيجد في شبكات التواصل الاجتماعي مكانا يغذي هذا الشعور عبر روابط عملية أو معارف وتفعيل علاقات عاطفية وممكن حتى ثقافية من خلال نشر بعض الأعمال عبر منصات الويب<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Rémy Rieffel, Op.cit, p 46.

3- منطق التعريف الذاتي *logique de subjectivation* ويتعلق الأمر بالفاعل وبالموضوع؛ ومنطق تواجدهما لكن ليس من حيث المكانة الاجتماعية بل من حيث متابعة الأحداث، والتعليق والواجهة التي يعرفه عبرها الآخرون في الفضاء الافتراضي رغم جهله لهم.

ب- المنظور الاقتصادي:

1 ( مع النقود والاقتصاد فأصبحنا نتكلم عن البطاقات الالكترونية، لا مادية المال، التسويق الالكتروني أو ما يسمى ب virale marketing وأنماط الإشهارات الإخبارية التي تتشكل عبر نصوص وروابط ترعاها مؤسسات اقتصادية <sup>1</sup> أين يصبح المستهلك هو الممول نفسه لمثل هذه الأدوات الإعلامية والأشكال الجديدة في وضع ما يسمى باتصال الماركة ، وتغيرت حتى العلاقة مع الزمن والمكان بتجاوز الثنائية الزمكانية.

2) المجانية: بطرح فلسفي نقول أننا نقصد بها ذلك الفضاء الحر الذي طرحته شبكات الاتصال الالكترونية التي اتصلت بشبكة الانترنت، والذي أصبح متاحا للجميع، فأصبح الحصول على المعلومة مجانيا، و المطالعة مجانية، الفرد يحمل ما يشاء من النصوص والصور والملفات، ومحتويات وبرامج باقي وسائل الإعلام التقليدية(الصحف، الراديو والتلفزيون)، وتدخل في مبدأ اللانهاية، وغياب الثمن مما يولد الشعور بالحرية لأنها في اللغة الانجليزية تعني free وبالتالي هي تشكل أكثر من مجرد نقص التكلفة أو غيابها، ويقول أحد الاقتصاديين بمنظور اقتصادي أنه " لماذا يتوجب أن ندفع كثيرا عندما لا ندفع لا شيء "pourquoi l'on pay trop lorsque l'on pay rien"<sup>2</sup>، مضيفا أن الفرق بين 1 سم و 2 سم ضعيف جدا مقارنة بالفرق بين 1 سم و 0 سم، كل هذا يؤكد إذن أن المجانية عبر الفضاء السيبري هي أكثر من مجرد غياب للسعر وتشكل عصب توازن العرض والطلب عبر النت، لأنها غيرت منطق التبادل والإرسال وليس طرق الإنتاج، وتغير معها مفهوم القيمة؛ ونخلص القول أن هذه المجانية أصبحت تعبر عن ثقافة تدعى في الفكر الغربي الذي عالجها كثيرا ب the free culture و اتصف بها جيل جديد

<sup>1</sup> Jean Paul lafrance, Ibid., p 59.

<sup>2</sup> Boris baude, Op.cit, p 116.

يدعى بجيل المجانية *génération de gratuité*، الذي تحدث عنه<sup>1</sup> Lawrence Lessig بحيث ربطها بالأعمال غير المادية للفكر.

من وجهة نظر أخرى لأحد الباحثين الذي يرى أنه أتيح ذلك -أي المجانية- خاصة مع ما أطلق عليه<sup>2</sup> *trios C (copie, coller, couper)* وهو مصطلح يختصر العمليات التي تتجزأ بواسطة الحاسب الآلي من نسخ، قص ولصق الكلمات والمحتويات عبر الصفحات والملفات؛ وحسبه دائماً أن هذه التطبيقات قد ألغت بمجانيتها أهمية بعض المؤسسات واكتسحت دورها التي كانت تقوم به، مثلاً شبكات البريد والاتصالات، بسبب التواصل الإلكتروني عبر رسائل البريد الإلكتروني وتطبيقات الشبكات الاجتماعية (Skype)، إضافة إلى عامل التزامن والآنية التي محت تقريباً المسافة بين الحاضر والماضي، ثم إن حضارة المجتمع الإلكتروني هذه قد أعادت النظر في القواعد التي تحكم فضاء الصناعة وبنية المؤسسات التي أثّرت بدورها على أشكال الوصول إلى المعلومة وتبادلها، ويذكر صادق رابح مثلاً عن المكتبات الموسيقية<sup>3</sup> التي تصحب الأفراد أينما حلّوا، بسبب تزايد وسائل الاستهلاك الشخصي، وهذه الأخيرة كذلك فتحت باباً جديداً في الأسواق كسلاح ذو حدين نفت تواجدها بعض المؤسسات، لكن قدمت طلباً متنامياً لمثل هذه المنتجات التي تزايد الطلب عليها و بكثرة.

### 3) الآنية و سلعة المعلومة:

بما أنّ الإنسان أصبح يعيش في عصر ما بعد الصناعي الذي أصبحت المعلومة تشكّل سلعة تباع و تشتري فيه، وأصبحنا نتحدث عن سلعة المعلومة، فأصبح لها ثمن وسعر، إذن فنحن ننتمي لمجتمع سمي بمجتمع المعلومات\* يبني اقتصاده على بيع وشراء المعلومة ويصنف كل نشاطاته عبر معطيات

<sup>1</sup> <https://www.gnu.org/philosophy/lessig-fsfs-intro.fr.html>.

<sup>2</sup> Jean Paul lafrance, Op.cit, p 15.

<sup>3</sup> صادق رابح، فضاءات رقمية، دار النهضة العربية ط1 لبنان 2013، ص33.

منحت قيمة لتصبح منتوجا قابلا للتبادل والتسويق، لكن مقابل تحقيق كل ذلك يتطلب السرعة والآنية والمباشرة في تلقي المعلومة وبثّها، أين يتزامن بث المعلومة مع استهلاكها، وتولد عن ذلك رد الفعل والتجاوب الفوري للمتلقي وهذا ما نسمّيه بالتفاعلية.

4- طرح جديد لمفهوم السوق، يتمثل في سوق اللاماديّات، أو ما سمّي بعصر النهايات، مع نهاية الكتب الورقية ونهاية الأقراص المدمجة، ونهاية الكثير من المؤسسات التي تراجع دورها بل وتقلص مع تطور التعامل الرقمي أولاً ثم عبر الويب وشبكة الأنترنت؛ وبروز أسواق ومتاجر إلكترونية تعتمد على الموزع الآلي والطلب تحت الخط كما يطلق عليها البعض والدفع الإلكتروني... وغيرها من المواصفات الرقمية الجديدة.

**ج- المنظور الثقافي:**

بينما استشرّف نغروبونتي Negroponte بتغير مفهوم الأمة تغيراً جذرياً، فإن الثقافة تغيرت كذلك مع ما نشهده اليوم من تطورات في مجال تكنولوجيات الاتصال التي نختصرها في ما نسميه بحضارة التواصل الرقمي أو الإلكتروني؛ وهذه بعض الزوايا على سبيل المثال لا الحصر:

1) خلق التواصل الإلكتروني محتوى جديداً في الثقافة الإنسانية وطرح أنماطاً ثقافية جديدة تجمعها الثقافة الرقمية، بحيث قتل هذا الاتصال الإلكتروني عبر لوحة المفاتيح والشاشات بكل أحجامها ذلك الاتصال المباشر، كما ساهمت في جعل العلاقات الإنسانية لا مادية dematerialization، وربما تجدر بنا الإشارة في هذا المجال إلى أطروحات Castel<sup>1</sup> الذي قارب مسألة دخول الاتصال الرقمي إلى العائلة وما أحدثه ذلك من تغيرات على مستوى عاداتها الثقافية فمثلاً تناول كيف أن جهاز مسخن الأكل الأوتوماتيكي Micro- onde غير من نظام الأكل في الأسر ونخص بالذكر هنا الأسرة العربية الجزائرية وثقافة الالتفاف حول المائدة ومسألة البركة التي تنشأ بفعل الاجتماع والالتفاف حول الطعام والأمثلة كثيرة من الهاتف المحمول Mobile ومختلف وسائل الاتصال والاستهلاك الشخصي.

1) الثورة الصناعية الثالثة troisième révolution industrielle والتي تلت أول ثورة اختراع الكهرباء وطرق السكك الحديدية، وثاني ثورة هي الخاصة باكتشاف البترول، كما يرى أحد المؤرخين Francois carron<sup>2</sup> الذي يرى أن كل من هذه الثورات طرحت شبكات كبرى (طرق حديدية، كهرباء ثم انترنت) إضافة إلى مخترعين ومبدعين (James watt, Thomas Edison, et Bill Gates)؛ مضيفاً أن هؤلاء كلهم شكلوا مؤسسات كبرى في العالم قلبت الموازين وطرحت إنسانية جديدة كل لها خصائصها، وهذا ما سبق الإشارة إليه بالنسبة للنوع الثالث من الثورات التي طرحت جيلاً رقمياً يعيش في خضم جملة

<sup>1</sup>M.Castells, **société en réseaux Tome I** (Ere de l'information) Ed El Fayard, 2007, p418.

<sup>2</sup> Rémy Rieffel, Op.cit, pp 13-14.

من الخصائص تم التطرق للبعض منها، وهو الجيل الذي يعيش حضارة التسجيل فبفضل عصر الرقميات والفضاء الرقمي، تحول العالم إلى صفحة إلكترونية أو كتاب مفتوح يسترجع فيه الأفراد الذين أصبحوا يلقَّبون بـ: "المستخدمين" كل لحظات حياتهم عبر تسجيلها وبثها عبر شبكات الويب زمن وقوعها، مما طرح مفهوماً آخر هو ثقافة عيش اللحظة أو الحاضر culture d'accès التي يفقد فيها حق الملكية، ويصبح الحاضر ملكاً لجميع المستخدمين المتصلين بالشبكة لأن لهم إمكانية وحرية تقاسم وتشارك المحتويات المعروضة لحظة وضعها.

(2) مسألة الملكية الفكرية التي قد يراها البعض مشكلاً في هذا الفضاء الرقمي الجديد الذي عرضها للخطر وصار هاجساً يهدد كل الإبداعات من أعمال ثقافية وإعلامية، فبفضل التحميل والنسخ غير القانوني وتصوير المؤلفات غير الشرعي (رقمنتها) أصبح بالإمكان الحصول على الكثير من الأعمال مجاناً متاحاً للكثيرين، مما ينقص من قيمتها ويؤثر على مبيعاتها.

(3) على مستوى الخطاب اللغوي إن هذا الفضاء الرقمي دعى الشباب خاصة والمستخدمين لأدوات الاتصال الرقمي إلى تشكيل خطاب أو لسان رقمي يتناسب مع هذه الاستعمالات الجديدة، بحيث أقاموا اتفاقات على طرق للحوار اللغوي مثلاً بالنسبة للرسائل النصية (الهاتف) أو رسائل البريد الإلكتروني و الدردشات عبر شبكات التواصل الاجتماعي (الاختصارات، المجسمات autocollant... الخ)

(4) ثقافة الفكاهة أو المتعة Lulz ، Lol<sup>1</sup>: culture du وهي ممتدة من الكلمة الإنجليزية laughing out loud (تعني بالفرنسة الضحك المميت) وقد صاحبت هذه الظاهرة موجة الانترنت يظهر ذلك جلياً في مبادلات المضامين بمختلف حواملها بين الشباب وتفاعلهم مع بعض عبر التلاعب بالحقائق والإشاعات حول القضايا العامة، وترجع هذه الثقافة إلى التعبير عن فضاء عمومي يكون فيه المراهقون غير راضين عن عيشتهم فيختلقون هذه المضامين فيما بينهم تعبيراً منهم عن لذة ما، فيطرح

<sup>1</sup> Monique Dagnaud, *Génération y (Les jeunes et les réseaux sociaux, de la dérision à la subversion)*, 2012, p 57.

هذا الشكل الثقافي الذي خلقه المحيط الرقمي - كما يصنّفه البعض - نمطا جديدا من التعامل المفتوح أكثر على المتعة و الترويح عن النفس بعيدا عن الجدية و الصرامة، ودلاليا كذلك يمكن توصيف هذا الفعل التعبيري النقدي للواقع على أنه منطق يبحث في اللامعنى و عن اللاواقع، وعن محاولة تعميم الحقيقة (culte du Meme) وقتلها رمزيا في هذا الفضاء الافتراضي الذي لا شاهد و لا رقيب يحكمه (حملة الفقاقير والوزير الأول سلال، جمعية الشيتة و الشياتين... الخ على شبكات التواصل الاجتماعي).

(5) التدوين الجماعي كفضاء جديد، أو الموسوعة الجماعية wiki ومن أشهرها الموسوعة الأنترنتية Wikipedia التي تكتنز المعارف الإنسانية بشكل جماعي وعالمي في ذاكرة رقمية؛ يتسنى لكل متصل بالشبكة أن يعدل أو يضيف، كما قد توقع في أخطاء لا تحمد عقباها إذا ما أسيء استعمالها خاصة و أنّها أصبحت مصدرا للمعلومة لطلاب وطالبات المدارس في مختلف الأطوار ممن قد تنقصهم السعة و الوعي المعرفي في انتقاء الأحسن وترك الخطأ.

(6) الطرح المفاهيمي الموسوعي الجديد الذي صاحب بروز شبكة الانترنت كوسيط إعلامي وأداة اتصال، ثم توالي تطوراتها عبر الجيل الثاني للويب (2.0)؛ فأصبحنا نتحدث عن الاقتصاد (2.0)، التسويق (2.0)، والتعليم (2.0)، و غيرها من المصطلحات التي أصبحت تتداول عبر الفضاء السيبراني.

(7) إنّ عامل الوقت والمكان قد فقدوا كل منهما مفهومهما المتعارف عليه في زمن الحضارة الإلكترونية، بحيث أصبح يجتمع الماضي بالحاضر والمستقبل في نفس الرسالة الاتصالية المتبادلة عبر العالم الافتراضي، وكما يرى عالم الاجتماع M.Casttel أن المكان قد تخطى عن معناه

التاريخي الثقافي و الجغرافي وأصبح في ثقافة جديدة تتدمج فيها مختلف الأنظمة و التمثّلات

المرسلة عبر التاريخ في إطار ما نسميه بالثقافة الافتراضية التي حلّت محل الواقع الحقيقي<sup>1</sup>.

نلاحظ كذلك أن هذه التكنولوجيا الحديثة أثرت في الثقافة الإنسانية خاصة بعدما طوع هذا

الاتصال الإلكتروني فهمنا لهذه الثقافة، بحيث أصبحنا نرى الحقيقة حسب خطابتنا التي غالبا ما تبنى

على ما تطرحه الميديا ووسائل الإعلام التي تأعلمت بفضلها الثقافة، خاصة ونحن نعيش في مجتمع

سمي بمجتمع المعلومات الذي تغيرت فيه الموازين والقوى العالمية وأصبحت المعلومة لها قيمة تباع

وتشتري كما يرى العديد من الباحثين في المجال.

<sup>1</sup> M.Castells, Op.cit, p 424.

**د- المنظور النفسي**

(1) الهوية الافتراضية و تضيق الحدود بين الهوية الشخصية والاجتماعية؛ أو ما يسمى بابتداع الهوية الافتراضية التي قد تتناول على محرمات الهوية الاجتماعية أو ما يسميها بالهوية الفنتازمية<sup>1</sup> بشكل فنتازمي لأنه وجدت في ظل نوع من التحرر الذي طرحه التواصل الإلكتروني(قد يبرز في منتدى مثلا الشخص بصفة وزير، مدير أو شخصية ذات نفوذ...الخ) وهذا يطرح مفهوما آخر هو التلاعب والتماهي الذي يستعمله المستخدمون عبر هذا الفضاء؛ الذي قد يصل لحد الاغتراب والابتعاد عن الواقع واستبداله بواقع افتراضي يقوم على الخيال الذي يقوم عبر معدات إلكترونية تساعد على بنائه وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد فقد يبطل العجب وتصبح تلك حقيقة معاشة كما هو الحال ل"فئة الاوتاكوس" اليابانية التي يضرب بها المثل في اعتبارها أن الحياة خارج الانترنت هي الحياة الثانوية"off ligne"<sup>2</sup>.

(2) كذلك إنّ هذه الوسائل الاتصالية الرقمية الجديدة باتت بذلك تشكّل مصدرا لبناء الذات وكذلك هي شكل للترميز الاجتماعي من خلال العلاقات التي تربط الفرد بالآخرين، وكذلك من خلال الآثار التي يخلفها الشخص عبر صفحات الويب مثل التعليقات، المشاركات والاهتمامات؛ فكلّها تشكّل ملفاً يعرض بعض الجوانب من الذات الافتراضية للشخص.

(3) إنّ شبكة الويب تطرح كذلك بروز أكثر للنزعة الذاتية، عن طريق بعض التطبيقات على بعض المواقع والمنصات في شكل تفضيلات مثلا(أعجبنى، لم يعجبني)، وبتقاسم الهوايات بالبحث عن حالات النفس المشابهة وكل هذا يساهم في بناء الذات أو اختراع عدة ذوات<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>صادق رابح، مرجع سابق، ص124.

<sup>2</sup>صادق رابح، المرجع نفسه، ص 136.

<sup>3</sup> Rémy Rieffel, Op.cit, P110.

(4) الفردنة والفردانية وهي ثنائية تمثل من التناقض والتشابه الكثير؛ فبينما تطرح تكنولوجيا الاتصال الحديثة وشبكات الانترنت جملة من التحولات التي أصبح الفرد فيها يعيش في مملكة خاصة يمارس كل نشاطاته الاتصالية بشك فردي يتمتع بحرية البقاء في عالمه الخاص خاصة مع تزايد أجهزة الاستهلاك الشخصي كما يدعوها إيمانويل كاستل كالهاتف الخليوي، وجهاز الحاسوب الشخصي وما إلى غير ذلك؛ نجده يمارس نشاطاته في ظل إكراهات التواجد في منظومة اتصالية تتعقد فيها شبكات الاتصال؛ إذ أصبح الفرد من دون أدنى قيمة إن لم يتواجد في شبكة اتصالية تربطه بنقاط اتصال معقدة من الاتصال بفضل ما طرحته منصات التواصل الاجتماعي التي صارت تمثل حياة الفرد الخاصة في ظل تواجده في الجماعة الاتصالية ضمن الواقع الافتراضي المعقد البناء؛ وصار الإنسان يعرف بـ "المتصل" <sup>1</sup> Homo communicant فهو مجرد وسيط لتميرير الاتصال وتبادلته فقط من دون داخل أو جسد متوجّه نحو الاجتماعي؛ وخير دليل هو شبكة الفايبروبوك التي اخترقت كل خصوصية للأفراد فصار الفرد ينشر أبسط تفاصيل عيشه ضمن هذه الشبكة دون أدنى وعي منه في الكثير من الأحيان والتي يستعملها آخرون في القرصنة وتهديد الحياة الخاصة والدعاية التجارية التي تصمّم وفق هاته المعلومات التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي للشركات التجارية .

<sup>1</sup> Philippe Breton, *l'utopie de la communication*; le mythe du village planétaire, éd. La découverte 1997, Paris, p50.

### III - 3 الإعلام في ظل حضارة التواصل الإلكتروني:

#### أ- واقع الإعلام المعاصر

لقد عولجت ظاهرة الإعلام منذ بدايات ظهور الوسيلة الإعلامية مع تطور المطبعة و تأسيس الصحافة المكتوبة كأولى الوسائل الإعلامية الجماهيرية، ثم ب بروز الإذاعة والتلفزيون مع حلول الحربين العالميتين الأولى والثانية ومسألة الدعاية ظهرت دراسات التأثير المباشر وغير المباشر التي حاولت أن تدرس ماذا تفعل الوسيلة الإعلامية بالجمهور؛ ومع حلول القرن 20 ظهر اتجاه معاصر في الدراسات الإعلامية مع مركز بيرنغهام ببريطانيا ثم مدرسة فرانكفورت التي أكملت المسار مع أهم روادها من T.Adorno, Habermas و الآخرون أين تناولوا مسألة الثقافة الجماهيرية أو الصناعات الثقافية عبر وسائل الإعلام وغسل عقول الجماهير ومسألة التثمين الثقافي التي قضت على الفردية والحرية الشخصية للأفراد الخ.

لكن ب بروز الانترنت كإحدى وسائل الإعلام والاتصال الحديثة مع نهاية القرن العشرين بدأ الباحثون يعالجون مسألة الثقافة الجديدة التي طرحتها هذه الوسيلة خاصة مع التأثير الواضح والتطور و الاهتمام الهائل الذي لقيته في أوساط الجماهير الذي ربّما قد فاق كل التوقعات، مما أدى إلى الحاجة الملحة لظهور اتجاه ثقافي يختص الدراسات الإعلامية، في محاولة لتقصي هذا النموذج الثقافي الجديد الذي طرحته حضارة الاتصال الإلكتروني وهذه المرحلة التاريخية من الاتصال طرحت ثقافة جديدة لها خصائص تميزها تتدرج ضمن ما يسميه الباحثون بعالم الاتصال الافتراضي الذي يتسم بخصائص تميّزه عن العالم الحقيقي أو الواقعي، ويذهب أحد الباحثين إلى أنّ هذا النموذج الثقافي الجديد الذي طرحته حضارة التواصل الإلكتروني تتسم بمجموعة من السمات الخصوصية الروحانية والمادية والفكرية والشعورية التي تميز مجتمعا أو مجموعة اجتماعية، ويعتبرها ثقافة تمثل خليطا ثقافيا وهي متسارعة لا

تعرف حدا للانقطاع، تنتجها قبائل أو عشائر من شركات عملاقة.... ذات طبيعة مادية استهلاكية<sup>1</sup>؛ ويقصد من خلالها الباحث أن الثقافة المنتجة عبر الانترنت ومختلف التطبيقات الإعلامية التي تحملها قد طرحت نمطا إعلاميا مغايرا مما يجعلنا نتساءل عن ما هي المعايير الجديدة التي أدرجتها حضارة التواصل الإلكتروني على المشهد الإعلامي؟

كما يعلم الجميع أنه و مع التطور التكنولوجي على مستوى مسائل الاتصال والإعلام الحديثة قد دخل الإعلام مرحلة جديدة و طرح نموذجا جديدا، وأشكالا متعددة بتطبيقات متعددة تماشيا مع ما طرحته شبكة الويب من خدمات وتطبيقات، لعل أهمها مرحلة شبكات التواصل الاجتماعي والتواصل الإلكتروني المتواجدة على شكل تطبيقات عبر مختلف الأجهزة الالكترونية الموصولة بشبكة الويب؛ والتي شكلت ما أسمى بالإعلام الإلكتروني أو الإعلام الجديد، أين انتقل الإعلام من مفهوم to push الدفع بالمعلومة نحو المتلقي إلى مفهوم to pull المستخدم يبحث عن المحتوى الذي يريد، وهذا ما حاول مارشال ماكلوهان الإشارة إليه في أبحاثه التي تجلت في محاولة فهم نتائج الثورة الإلكترونية على الإنسانية؛ هذا بطبيعة الحال كان له بالغ الأثر على المشهد الإعلامي التقليدي أو الكلاسيكي كما يدعى عادة، سواء من حيث الممارسة الإعلامية عبر هذه الوسائط والمنصات الجديدة المطروحة، أو من حيث بنية المؤسسات الإعلامية وممتلئ مهنة الصحافة و الإعلام وطرح مسألة ضياع معالم الهوية المهنية لهؤلاء الإعلاميين؛ بل و يذهب البعض إلى القول بنهاية الإعلام بسبب سقوط الحدود الفاصلة بين الصحفيين والتقنيين وغيرهم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حلمي خضر ساري، ثقافة الأنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي، الأردن، ص 207.

<sup>2</sup> صادق رايح، مرجع سابق، ص 151.

### ب- أهم مزايا الإعلام في ظل الحضارة الإلكترونية:

سوف نحاول أن نشير إلى بعض النقاط التي نبني من خلالها مقاربتنا التحليلية الإعلامية هذه كالتالي:

- اكتسب الإعلام صفة الإعلام التشاركي participation بظهور الجيل الثاني لشبكة الويب 2.0 الذي يركز في سياسته الإعلامية على مفهوم التفاعلية؛ والعلاقة الشخصية بين المرسل و المستقبل، بروز الصحافة التفاعلية بفضل هذه التطبيقات الجديدة، وذلك فتح الطريق لمهن أخرى إضافة إلى المحررين أو الصحفيين بالمعنى التقليدي هو كل من يكتب المعلومة أو المقال أو المسؤول عن الروبورتاج، ففي الويب هناك مهن أخرى، كمطور الموقع، المنشط أو المسؤول عن النادي أو المجموعة. و في مقارنة بسيطة بين ما قدمه إعلام الويب 2.0 نقول أنها وسائل المحادثة والتحاور، الذي افتقدته وسائل الجيل الأول 1.0، بحيث يصبح الجمهور هو المحتوى بسبب ما يملكه من سيطرة وقوة على تشكيله كما يريد ومتى يريد، ولهذا تنعت بوسائل الإعلام الشخصية وهذا استنادا لرأي أحد الباحثين في كتاب له بعنوان "la guerre d'Hollywood contre digital generation"<sup>1</sup>.

- تغيير نمط الاتصال الإلكتروني من الخطي إلى الشبكي وتغير العلاقات التي تربط بين أطراف العملية الاتصالية، واندماج الأدوار بين المرسل والمستقبل وأصبح بمفهوم المستهلك الفاعل consommateur التي أشار إليها العديد من الباحثين منهم Castell و J. Rosnay بل إنَّ هناك من اقترح مفهوما آخر "كاتب في إطار جماعي"<sup>2</sup> auteur en collectif و يبرر مصطلحه هذا بأنه يختلف عن الكاتب خارج عن إطار الجماعة والتقاسم في المحتوى بحيث ينطبق كثيرا هذا المفهوم عن كتاب المدونات و المدونين الذين يمتلكون خط تحريري شخصي متنوع المصادر الإخبارية و الإعلامية.

<sup>1</sup> Kaplan, Daniel, J.D. Lasica présente son livre Darknet, internet Actu, <http://www.internetactu.net>, juin 2006 motionné dans F. Rebillard, Op.cit, p19.

<sup>2</sup> F. Rebillard, Ibid., p46.

- يمكن الإشارة كذلك إلى الأدوات و التطبيقات الموجودة في الإعلام الجديد والمعنى الاتصالي الذي تحمله في معناها الضمني الذي قد لا يفقهه إلا المختصون؛ إذ يرى أحد الباحثين في مجال أبحاث الاتصال مثلاً زر "إعجاب" عبر شبكات التواصل الاجتماعي أنّ أيقونة اليد ذات الأصبع المشير للأعلى أو المكناة بالأجنبية (J'aime, To like) بمعنى أعجبنى أو يروق لي فهي علامة اتصالية تقول أنّي هنا في حلقة الاتصال<sup>1</sup> بالرغم البعد والمسافة التي تبعد أعضاء المجموعة الاتصالية؛ وباستحضار أطروحات المدرسة الاتصالية "بالو ألتو Palo Alto" التي تتادي بالاتصال الحلقي أو ما يعرف ب communication Orchestral بحيث يركز مبدؤها الفكري على أنّه "لا يمكننا أن لا نتصل بالاتصال"<sup>2</sup> ففي رأيهم الاتصال مثل التفكير إذا ما أسقطنا هذا المبدأ على ما طرحه ديكرت "أنا أفكر فأنا موجود؛ فالاتصال لا ينتهي ولا ينقطع لكنه يدور في اتجاه حلقي غير منقطع؛ و ربّما منصات شبكات التواصل تؤكد توقّر هذا المبدأ بحيث أنا الفرد دائماً هو في حالة اتصال دائم حتى مع بعد المسافة والفارق الزمني بمجرد الضغط على بعض التطبيقات والأدوات الاتصالية المزودة عبر هذه الفضاءات التي أتاحها الانترنت (زر الإعجاب، التعليق، المشاركة وغيرها) إن صحّ التعبير.

كذلك يعتبر هذا تأكيد على مقولة مارشال ماكلوهان M. MacLuhan من حيث أنّ الوسيلة أصبحت هي الرسالة ليس من حيث المضمون و قيمة الرسالة فقط بل من حيث الخصائص التي تتسم بها هذه الوسائل الجديدة لأنها هي من تشكّل خصائص الإعلام<sup>3</sup> و التي طرحتها حضارة التواصل الإلكتروني بحيث أنّ هناك تصنيع للمادة كالصورة و الصوت.

<sup>1</sup> Hervé le crosnier, **internet et numérique**, Hermes, 2014/3, N 70, p 28.

<sup>2</sup> Eric Maigret, **Sociologie de la communication, et des medias**, éd. Armand colin, France, 2008, p 85.

<sup>3</sup> M.Castells, Op.cit, p 386.

- الوجه الجديد الذي اكتسبه هذا النوع الجديد من الإعلام و هو الاستعمال التعبيري<sup>1</sup> usages expressive خاصة عبر فضاء التدوين من مدونات و شبكات التواصل الاجتماعي و حلقة المعارف و الأصدقاء ونمط العلاقات الشبكية التي تربطهم، والتفاعل فيما بينهم، خاصة و أنّ التعامل قائم بشكل افتراضي وما يتيح من إمكانية إخفاء هوية المتعاملين بإمكانهم التعبير عن كل المواضيع و بكل الطرق الممكنة، و ربّما هذا منح مجالا أوسع من الحرية للإعلاميين الجدد إن صح التعبير من المستخدمين كونهم إعلاميين من نوع جديد، مثلا كالتشهير بشخصيات سياسية، أو عرض آراء تتعلق بقضايا سياسية، اجتماعية أو اقتصادية بكل حرية شفافية؛ أين أتاح هذا الفضاء التدويني للأفراد (الإعلاميين الهوّات) انفتاحا على الآخر، و إخراج الذات من سطوة الزمان والمكان والوقوف بشكل احتجاجي أحيانا في وجه وسائل الإعلام التقليدية وعدم الاكتفاء بالتلقي السلبي.

- بالنظر إلى كون فضاء التدوين فضاء إعلامي جديد، فقد فرضت نمطا جديدا لإنتاج المعلومة واستهلاكها، لم يكون معهودا من ذي قبل في الفضاءات الإعلامية الكلاسيكية التي نعرفها سابقا، وقد وقف بعض المختصين على 4 نماذج منها<sup>2</sup> كالتالي:

- 1- التدوين عبر تقاسم الجبهات الداخلية والنوازع النفسية بين المستخدمين بشكل غير مكشوف للهويات، وذلك بالتعبير عن الذات، الأمور العاطفية وذلك لسمنطقة و تدليل العلاقة بالمجموعة المنتمين إليها أكثر.
- 2- الحوار بالشكل العائلي، بين الأقارب، ونجد ذلك خاصة عند الشباب الأقارب بحيث يتقاسمون بعض اللحظات المشتركة و الفكاهة...الخ.

<sup>1</sup> Rémy Rieffel, Op.cit, p 82.

<sup>2</sup> Rémy Rieffel, Ibid, pp 86, 87.

- 3- الترابط الجماعاتي، وذلك قائم على كفاءة المدون في وضع مضمونه جيد في مجال معين، عملي أو هاوي بحيث يستفيد من بعض المنصات الرقمية للويب في إنتاج مضامينه و التي عبرها يشكل مهتمين و متفاعلين معه يتقاسمون معه نفس الاهتمامات.
- 4- التبادل العمومي للآراء، مما يشكل نوعا من فضاء عمومي افتراضي، مثلا قد تكون المدونة فضاء يستلم المواطن زمام الاحتجاج ونقد قضايا المدينة بتعبير هابرماس أو المجتمع أو دور وسائل الإعلام، وقد ظهر هذا الشكل منذ بداية الألفية، كما خلق فعلا إعلاميين من نوع جديد، بعد اقترانها بشبكات التواصل الاجتماعي ومنصات الويب كالتويتر.
- نلاحظ كذلك ظهور نمط آخر من التطبيقات الإعلامية القائمة على الحوار والدرشة أكثر من الكتابة والتي طرحت نمطا جديدا على مستوى العلاقات الاجتماعية في المجتمع، ألا وهي شبكات التواصل الاجتماعي، والتي طرحت هي الأخرى كذلك ثقافة التعبير الفردي في إطار الجماعة الافتراضية التي تجمع المنتسبين للشبكة، والتي قلّصت بل قضت على الحدود بين الحياة الخاصة والعامة للأفراد؛ خاصة و أنّ النماذج الهندسية المعلوماتية التي تقوم عليها هذه الشبكات تزيد تطورا يوما عن يوم ومن شبكة لأخرى بطرح أسئلة يتطلب الإجابة عنها تعمق أكثر في الجوانب الشخصية للمستخدم والمنتسب لها، وقد لا يعي ذلك، لأنها تطرح على شكل تطبيقات جديدة ونماذج اتصالية تمنح المزيد من الشفافية في الاتصال بشبكة الأصدقاء (مثلا التذكير في رسالة نصية بدعوة قائمة الأصدقاء المسجلين عبر الهاتف، تشكيل ألبوم من الصور و الذكريات والمناسبات التي تقاسمها الشخص في السنة الماضية... الخ كل ذلك يستعمل للكشف أكثر والتعرف أكثر على جانب الظل للشخصية).
- إضافة إلى هذه الأشكال والنماذج الإعلامية الجديدة قد فتحت الفضاء نحو تعدد منابع التمويل عملية الصناعة الإعلامية التي كانت تقتصر على المبيعات، البرمجة، الإشهار و رعاية المؤسسات الاقتصادية والحكومية، فبرز الويب كظاهرة إعلامية واتصالية تعددت المنافذ لاقتصاديات جديدة

رغم عدم وضوح الرؤية بشكل فعال؛ إلا أنه ظهرت نماذج اقتصادية وتدابير تنظيمية من شأنها إعادة التوازن بين المداخل و التكاليف، منها مثلاً فصل أقسام إنتاج المحتويات وأمكنة البث بالنسبة للفضائيات، إضافة إلى نماذج الدفع التي تتنوع بين المجانية والدفع بالاشتراك مقابل الحصول على المضامين بطرق عديدة (الدفع بالضغط CPA, CPC)، وفتح النافذة عن ما أسمى باقتصاد الانتباه و اقتصاد المنصات الإعلامية\* الذي يقوم على التوزيع عبر إنتاج المحتوى والترفيه دون أي تبادل مالي أو مقايضة.

- بروز شكل إعلامي جديد و تغير المشهد الإعلامي على مستوى الشكل والممارسة ويمكن توصيف ممارسه بالكاتب الرقمي، الذي أصبح بإمكانه الكتابة، النشر والتصوير بفضل جملة الوسائل التكنولوجية الإعلامية والاتصالية المتاحة له، ثم بثها عبر شبكة الويب، كما استفاد من مزايا المرونة في الاستخدام والتواجد بمصرع الأحداث تزويد المجتمع بوقائع لم يتم بعد تغطيتها من وسائل الإعلام التقليدية التي يصفها البعض من الباحثين أنها قد شاخت، مما عدّ وضاعف من مصادر المعلومة للصحفي، وساهم في جعل مستهلك المعلومة منتجا لها أو كما سماه البعض بـ proconsommateur وأمام كل هذا التحول طرح البعض فكرة الفساد الإعلامي وتحوله من مهنة شريفة أخلاقية إلى إعلام هواة، وبالتالي يؤكد ذلك أن ما كان سائدا من التنظيم البيروقراطي للإعلام هو حماية له من ذلك الفساد، وفي نفس السياق يذكر رابح صادق الذي عالج هذه المسألة عن كثب ملخصاً إياها في ثلاث نقاط جوهرية<sup>1</sup> تفسر ما حل بالواقع الإعلامي في ظل هذه الثورة التكنولوجية الرقمية الجديدة:

أ- سقوط الحدود الفاصلة بين صانعي المضامين ومستهلكيها، وقد أشرنا إلى ذلك بسبب التفاعلية والحوار الذي أتاحه الاتصال الإلكتروني.

\* والمقصود به ذلك النمط الاقتصادي الجديد الذي تطبقه تطبيقات الإعلام الجديد ومنصات ومواقع التواصل الاجتماعي في تحريرها للمحتوى  
-/http://shabiba.com/article/11741/%D8%A5%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF

<sup>1</sup>صادق رابح، مرجع سابق، ص178.

ب- تشظّي و تفتّت سوق العمل يفسّر ذلك بانفجار القنوات و عناوين الصحف والقنوات الإذاعية.

ت- الاستثمار المبدع للتكنولوجيا من طرف محررين جدد لم ينشؤوا حسب المعايير التقليدية للعمل الإعلامي.

- مسألة الحرية التي اكتسبها الإعلام والديمقراطية التشاركية التي صاحبت ذلك ولم تكن متوفرة عبر وسائل الإعلام التقليدية، أين انتقلت أشكال التعبير عن الرأي العام من جدران إسمنتية و هتافات ومسيرات في الشوارع إلى صفحات عبر مواقع التواصل الإلكترونية ومدونات؛ وربما تكون الثورات العربية أحسن مثال على ذلك بحيث حركت شبكات التواصل الاجتماعي بفضل حسن استعمال هؤلاء الشباب الثوار للصور والفيديوهات ساهمت في تحريك الرأي العام والإطاحة بأنظمة حكم دامت لسنوات.

- طرح إشكالية أخرى وهي النظر في ابستمولوجية الإعلام في منظوره وبعده الجديد هل مازال يعدّ فعلا؟ أم أنه اتصال ومجرد نوع هجين من الإعلام على حد قول الأستاذ نصر الدين العياضي<sup>1</sup>.

رغم أنّنا حاولنا البحث في إشكاليات الثقافة الرقمية وأطروحات حضارة التواصل الإلكتروني عبر عدة مجالات، إلا أننا نخلص القول أن ما نعيشه اليوم في ظل هذه الحضارة هو من أعقد ما مرّت به البشرية لحد اليوم، لأنها تتصاع لقواعد عالم افتراضي يصعب التحكم به أو التكهّن بخبائاه يأخذ صفة زئبقية من حيث صعوبة الوقوف عند آثاره وأشكاله، لأنه يخضع لعالم يحاكي الواقع ك محاكاة الإنسان للطبيعة، لكن تبقى هذه الثقافة إحدى مراحل التطور في تشكيل بنية الثقافة الإنسانية؛ بل وهي أحد فروعها، وأنماطها لأنها هي أساس تواجد الأفراد اليوم تحكم تفكيرهم ومختلف سلوكياتهم و عاداتهم الثقافية، تخص فئة معينة هي نواة المجتمع وهم فئة الشباب، مع أنها بالتأكيد ستتعمم في الأجيال

اللاحقة، وسوف تتعدى كونها أحد التبعات والمخلفات الثقافية التي تطرحها التكنولوجيا في المجتمع بل ستصبح هي المحرك الأساسي له عبر كافة الميادين؛ هذا المجتمع الذي أصبحت تحكم الفرد عبره النزعة الشخصية في ظل تواجده في الجماعة هذا ما مكّنه من التحرر من بعض الروابط الاجتماعية فأصبح يعبر عن ذاته واختلافه رغم انتمائه لهذه الجماعة كل هذا بفضل تواجده في ظل حضارة التواصل الإلكتروني؛ ومازال المستقبل يخبئ الكثير عن تبعات ونتائج وآثار هذه الثقافة التي قد لا تحمد عقباها.

و بالنسبة للإعلام فنقول أنها مثلت دافعا لسير هذا النمط المستحدث من الإعلام في شكله الجديد، و هناك علاقة تكامل بين المفهومين (الإعلام الجديد والثقافة الرقمية) من حيث المفهوم والاستعمال فلولا اكتساب المعرفة والدراية الخاصة بحسن استعمال هذه الوسائل الرقمية وتكنولوجيات الاتصال الجديدة وفقه مختلف البرامج الرقمية التي تشتغل بها لما وجد ما نسميه اليوم بالإعلام الجديد التي ينتج المضامين وفق تلك المعدات الاتصالية إذن فهي المقود والمحرك لسير هذا النمط الإعلامي الجديد.

هذه إشكاليات وأخرى كلها طرحت نفسها في هذا المجال؛ تدعو للتساؤل عن هذا الجيل الذي

نعيشه و كيف ستكون حضارة الأجيال اللاحقة يا ترى؟

**تمهيد:**

يعتمد الشقّ التطبيقي لهذه الدراسة على الدّمج بين مقاربات التحليل بنوعيتها الكمي والكيفي، إذ قمنا أولاً بإجراء دراسة مسحية على عينة الدراسة وذلك اعتماداً على مقارنة تحليل المضمون بشقيها الكمي عبر استخراج مؤشرات كمية قسنا بها الفئات ووحدات التحليل التي تمّ تصميمها في استمارة تحليل المضمون، والكيفي الذي تمّ فيه تفكيك تلك المؤشرات العددية والنسب المتحصّل عليها إلى قراءات كيفية تربط النتائج بسياقاتها وظروف إنتاجها.

في مرحلة ثانية قمنا باستخدام مقارنة كيفية تمثّلت في المقاربة السيميائية اعتماداً على منهج التحليل السيميائي الاتصالي التي تعتبر - حسب بعض الباحثين - إحدى فروع منهج تحليل الخطاب<sup>1</sup> حيث سيرتكز تحليلنا هنا على اتّباع منهج المدرسة الفرنسية في أحد اتجاهاتها يتمثل في سيميائية الدلالة وفق أحد أتباعها وهو نموذج السيميائي والناقد الفرنسي رولان بارث R.Barthe عبر مستويين للتحليل هما: التعيين<sup>2</sup> والتضمنين لينتهي بخلاصة وتقييم عام.

وقد ارتكز التحليل على اختيار منشور واحد من كل صفحة من صفحات شبكة الفايسبوك التي تمثّلت عينة الدراسة لأنّه تحليل كيفي لا يستطيع الباحث معالجة عدد كبير من وحدات العينة فكانت كالتالي:

- بالنسبة للصفحتين: "هنا الجزائر" و "صفحة أمير دي زاد" فقد وقفنا على توحيد الاختيار بالوقوف على قضية الترشح لعهدّة خامسة من طرف فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة بحكم أنّها قضية لاقت رواجاً كبيراً عبر شبكة الفايسبوك لحساسية الموضوع وثقل وزنه على الساحة السياسية

<sup>1</sup> أنظر الإطار المنهجي.

<sup>2</sup> التعيين: ويمثّل المستوى الأوّل من الدلالة وتفكيك المعاني الأولى للعلامات كما هي في ترتيبها. و التضمنين هو المستوى الثاني من الدلالة أو القراءة الثانية للعلامات أو الشفراء، وقراءة ما بين السطور في سياقات إنتاج المعنى و تداوله.

بالجزائر خاصة أننا على أهبة الاستعداد لانتخابات تشريعية وانتخاب رئيس الجمهورية للجزائر 2019 ومن بين هذه المنشورات التي عالجت القضية وقفنا على اختيار المنشور الأكثر تفاعلا بالصفحة فكان منشور 25 جوان 2018 الذي بثّ على الساعة العاشرة وتسعة عشرة دقيقة بتوقيت الجزائر (22:19) ب: "صفحة هنا الجزائر" والذي يمثل صورة تتكلم عن التصريح للترشح للعهدة الخامسة من طرف جمال ولد عباس، أمّا بالنسبة لصفحة "أمير دي زاد" فقد تمّ بثّ لفيديو يوم 10 جوان 2018 على الساعة الخامسة وثلاثة وخمسون دقيقة (17:53) باسم "العهدة الخامسة يا أبو أحمد إتمام مشروع فخامته" هو المنشور الوحيد الذي تناول علنا موضوع العهدة الخامسة خلال شهر جوان 2018.

- بالنسبة لصفحة "واد سلي توداي" و بما أنّها صفحة محلية تعالج تقريبا كل القضايا والمواضيع التي تجري عبر البلدية والولاية لا غير في الغالب فلم نجد للقضية السابقة الذكر "الترشح لعهدة خامسة" أي أثر، ولذلك فقد كان اختيار المنشور عشوائيا من حيث تحديد القضية لكن كان الاختيار وفق مؤشر القضية الأكثر تفاعلا بالصفحة خلال شهر جوان 2018، وقد كان الحظ لصالح منشور يعالج قضية متابعة المواطنين بإحدى أحياء البلدية لمونديال روسيا 2018 وهو منشور تمّ تداوله عبر صفحات محلية أخرى.

و أخيرا ختمنا الإطار التطبيقي بقراءة تحليلية واستنتاجات عامة تلخّص كل ما سبق من نتائج وملاحظات تمّ استقراؤها في المقاربتين السابقتين، بحيث اعتمدنا على إسقاط بعض نتائج الدراسة النظرية و ربطها بالدراسة التطبيقية.

## 1 - 1 - مقارنة التحليل الكمي لأسلوب تحليل مضمون منشورات عينة الدراسة:

## أ- صفحة "هنا الجزائر"

## 1- معلومات عامة عن الصفحة:

| الرقم       |   |
|-------------|---|
| هنا الجزائر | 1 |
| جوان 2018   | 2 |
| 177         | 3 |

الجدول رقم 01

## 2- فئة شكل المادة :

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 4                  | أ       | 168     | 48,41    |
|                    | ب       | 123     | 35,45    |
|                    | ت       | 48      | 13,83    |
|                    | ث       | 00      | 0,00     |
|                    | ج       | 8       | 2,31     |
| المجموع            |         | 347     | 100,00   |

الجدول رقم 02

من خلال قراءتنا لأرقام هذا الجدول نلاحظ أنّ الصفحة ركّزت على شكل النص المكتوب بشكل

كبير في منشوراتها خلال شهر جوان 2018 بمجموع 168 تكرار أي ما يعادل نسبة 48.41%، ثمّ

تكرّرت الصورة الثابتة بشكل لا يقل كثيرا عن النص المكتوب بمعدل 123 تكرار أي بنسبة 35.45%، تليها مباشرة شكل الفيديو المسجل الذي سجل نسبة 13.83 % بتكرار 48 مرّة ونلاحظ بالمقابل انعدام شكل الفيديو المباشر أو ما يسمّى بلغة الشبكات البث الحي أو بالفرنسية "Live" بنسبة 00 % أما الكاريكاتور فقد سجّل أضعف تكرار في هذه الفئة بالصفحة بمعدّل 08 تكرارات أي ما يعادل نسبة 2.31% من مجموع التكرارات لهذه الفترة المقدّرة بـ 347 منشور كما هو موضح في الجدول أعلاه.

### 3- فئة طبيعة المادة المستخدمة للتعبير:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 5                  | ح       | 74      | 41.80    |
|                    | خ       | 103     | 58.19    |
| المجموع            |         | 177     | 100,00   |

الجدول رقم 03

أرقام هذا الجدول تشير إلى أن المنشورات بهذه الصفحة قد جاءت على شكل تقديم معلومات بمجموع 103 تكرار أي بنسبة 58.19% بالنسبة للمعلومة و بمجموع 74 تكرار أي بنسبة 41.80% للتعليق والرأي من أصل 177 في فترة الدراسة.

## 4- فئة اللغة المستعملة:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 6                  | د       | 112     | 63.27    |
|                    | ذ       | 65      | 36.72    |
| المجموع            |         | 177     | 100,00   |

الجدول رقم 04

بالإلقاء نظرة على الجدول المبين أعلاه نلاحظ أنّ هذه الصفحة قد اعتمدت في التعبير عن منشوراتها في شهر جوان 2018 على استعمال اللغة الفصحى وبشكل كبير بمعدّل 112 تكرار ما يعادل نسبة 63.27% في حين يقلّ استعمال اللغة العاميّة بمعدل 65 تكرار ما يعادل نسبة 36.72%.

## 5- فئة سياق الموضوع:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 7                  | ر       | 45      | 25.42    |
|                    | ز       | 09      | 5.08     |
|                    | س       | 13      | 7.34     |
|                    | ش       | 95      | 53.67    |
|                    | ص       | 15      | 8.47     |
| المجموع            |         | 177     | 100,00   |

الجدول رقم 05

يتبين من خلال ملاحظتنا لهذا الجدول وأرقامه أنّ هذه الصفحة تقوم منشوراتها على الإعلام أو تناول قضايا يندرج سياقها باتجاه إعلامي بامتياز إذ نلاحظ أنّ نصف منشوراتها لشهر جوان 2018 هي إعلامية بمعدل 95 تكرار ما يشكّل 53.67%، ثم تليها منشورات تصبّ في إطار التعبير عن التذمّر ورفض الأوضاع السائدة بمجالاتها المختلفة بمعدل 45 تكرار ما يعادل نسبة 25.42% ليتوزّع ما تبقى من منشورات الصفحة بين سياق الفضائح بنسبة 5.08%، و الحملة (سواء حملات المقاطعة أو التضامن) بنسبة 7.34% ويتجه ما تبقى من منشورات الفترة المدروسة إلى المعبر عنها ب أخرى (معايدة، مساعدة، استغاثة وذكرى) بنسبة 8.47% من مجموع 177.

#### 6- فئة القيم:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 8                  | ض       | 00      | 00       |
|                    | ط       | 82      | 46.32    |
|                    | ظ       | 75      | 42.37    |
|                    | ع       | 00      | 00       |
|                    | غ       | 20      | 11.29    |
| المجموع            |         | 177     | 100,00   |

#### الجدول رقم 06

بعد قراءة هذا الجدول الإحصائي الكمّي نلاحظ أنّ أكبر نسبة سجّلت لصالح فئة القيم الاجتماعية بمجموع 82 تكرار وبنسبة 46.32%، ولا تقل عنها كثيرا فئة القيم السياسية التي جاءت بمعدّل 75 تكرار أ ما يعادل نسبة 42.37%، وانعدمت القيم الدينية و الفنيّة في مضامين منشورات الصفحة لشهر جوان 2018 بنسبة 00%، فيما أخذت فئة أخرى (رياضية خاصة) نسبة 11.29%.

## 7- فئة التفاعل:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 9                  | ف       | 177     | 28,05    |
|                    | ق       | 177     | 28,05    |
|                    | ك       | 177     | 28,05    |
|                    | ل       | 48      | 7,61     |
|                    | م       | 52      | 8,24     |
| المجموع            |         | 631     | 100,00   |

الجدول رقم 07

نسجل من خلال إلقاء نظرة حول الجدول المبين أعلاه أن هذه الصفحة تتميز بتفاعل كبير جداً من خلال ترجمة الأرقام الواردة فيه على التوالي: الإعجاب، التعليق والمشاركة بمعدل 177 تكرار أي بنسبة 28.05% لكل منها، فيما تمثلت نسبة المشاهدة في المنشورات التي تحتوي على فيديو 7.61% بتكرار 48 مشاهدة، بينما شكّلت نسبة الرابط أو ما يعرف بالنص التشعبي نسبة 8.24% بما يعادل 52 تكرار من مجموع التكرارات لهذه الصفحة خلال شهر جوان 2018 والمقدرة بـ 631.

**8- فئة مجال المضمون:**

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 10                 | ن       | 59      | 33.33    |
|                    | هـ      | 96      | 54.23    |
|                    | و       | 12      | 6.77     |
|                    | ي       | 10      | 5.64     |
| المجموع            |         | 177     | 100,00   |

الجدول رقم 08

كما هو موضح في الجدول أعلاه نلاحظ أنّ الصفحة تعالج مواضيع وطنية وذلك من خلال ترجمة أرقام الجدول التي تشير إلى ما يعادل 96 تكرار أي بنسبة 54.23% منشور ذو مجال وطني، تليها نسبة 33.33% لصالح المجال المحلي ما يعادل 59 تكرار، القومي بنسبة 6.77% أمّا يعادل 12 تكرار والعالمي بنسبة 5.64% ما يعادل 10 تكرارات من مجموع منشورات شهر جوان 2018.

## 9- فئة أخرى (عوائد الثقافة الجزائرية):

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 11                 | A       | 4       | 1,91     |
|                    | B       | 00      | 0,00     |
|                    | C       | 01      | 0,48     |
|                    | D       | 65      | 31,10    |
|                    | E       | 139     | 66,51    |
| المجموع            |         | 209     | 100,00   |

الجدول رقم 09

بعد قراءة متأنية لهذا الجدول الذي يحمل إحصائيات فئة أخرى والتي تعبّر عن عوائد و ملحقات

الثقافة الجزائرية بمنشورات الصفحة نلاحظ ما يلي:

انعدمت الموسيقى بنسبة 00% في منشورات الصفحة، الطعام 0.48% بمعدل تكرار واحد 01، وسجل اللباس كأحدى مفردات الثقافة الجزائرية نسبة ضئيلة جدًا 1.91% بتكرار 04، اللهجة الجزائرية أو العامية نسبة 31.10% بمعدل 65 تكرار بينما سجلت أكبر نسبة في التحليل بنسبة 66.51% ما يعادل 139 تكرار لصالح أخرى وهو مؤشر يحيل إلى عدة عوائد موزعة بين صور و أسماء لشخصيات مرموقة (سياسية رياضية وثقافية) بالبلاد، جغرافية مثل المناطق والأماكن، هوياتية كالعلم، الخريطة و تعاليم ومناسك الإسلام وغيرها.

## ب- صفحة "أمير دي زاد AMIR DZ"

## 1- معلومات عامة عن الصفحة:

| الرقم |                     |
|-------|---------------------|
| 1     | أمير دي زاد AMIR DZ |
| 2     | شهر جوان 2018       |
| 3     | منشور 63            |

الجدول رقم 10

## 2- فئة شكل المادة:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 4                  | أ       | 62      | 53,91    |
|                    | ب       | 27      | 23,48    |
|                    | ت       | 01      | 0,87     |
|                    | ث       | 22      | 19,13    |
|                    | ج       | 03      | 2,61     |
| المجموع            |         | 115     | 100,00   |

الجدول رقم 11

هذا الجدول يشير إلى أنّ الصفحة ركّزت كذلك على شكل النص المكتوب في منشوراتها خلال

شهر جوان 2018 بمجموع 62 تكرار أي ما يعادل نسبة 53.91%، ثم تكررّت الصورة الثابتة بمعدل

27 تكرار أي بنسبة 23.48%، فيما نسجّل وعلى عكس الصفحة السابقة هذه الصفحة تعتمد أسلوب

البث الحي أو LIVE أو الفيديو المباشر بنسبة 19.13% بتكرار 22 مرة، ونسجل أضعف نسبة للفيديو المسجل بمعدل 01 تكرار أي نسبة 0.87% أما الكاريكاتور فقد سجل 03 تكرارات ما يعادل نسبة 2.61% من مجموع التكرارات في هذه الفترة والمقدّرة ب 115 منشور.

### 3- فئة طبيعة المادة المستخدمة للتعبير:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة% |
|--------------------|---------|---------|---------|
| 5                  | ح       | 37      | 58.73   |
|                    | خ       | 26      | 41.26   |
| المجموع            |         | 63      | 100,00  |

الجدول رقم 12

نلاحظ من خلال الأرقام في الجدول أنّ المنشورات بهذه الصفحة قد سجّلت على نسبة لصالح شكل إبداء الرأي والتعليق بمجموع 37 تكرار أيما نسبته 58.73% أما بالنسبة لتقديم المعلومات فقد جاءت بتكرار 26 أي بنسبة 41.26% من أصل 63 منشور كما هو موضح في الجدول أعلاه.

### 4- فئة اللغة المستعملة:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة% |
|--------------------|---------|---------|---------|
| 6                  | د       | 18      | 29,03   |
|                    | ذ       | 44      | 70,97   |
| المجموع            |         | 62      | 100,00  |

الجدول رقم 13

يتبين من الإحصائيات الواردة في الجدول أعلاه أنّ هذه الصفحة قد اعتمدت في التعبير عن منشوراتها خلال فترة الدراسة على استعمال اللغة العامية وبشكل كبير بمعدل 44 تكراراً ما يعادل نسبة 70.97% في حين يقلّ استعمال اللغة الفصحى إلى معدل 18 تكراراً ما يعادل نسبة 29.03% من مجموع التكرارات البالغ عددها 62 منشوراً بالصفحة خلال فترة التحليل.

##### 5- فئة سياق الموضوع:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة% |
|--------------------|---------|---------|---------|
| 7                  | ر       | 15      | 23.80   |
|                    | ز       | 24      | 38.09   |
|                    | س       | 00      | 00      |
|                    | ش       | 13      | 20.63   |
|                    | ص       | 11      | 17.46   |
| المجموع            |         | 63      | 100.00  |

الجدول رقم 14

بعد تفحصنا الجدول أعلاه وللإحصائيات التي يحملها تبين لنا أنّ هذه الصفحة تقوم منشوراتها على سياسة الفضاء أو تنشر قضايا تفضح الشخصيات والإطارات السياسية والهياكل الكبرى بالبلد إذ نسجل بالصفحة أعلى نسبة تكرارات لصالح الفضاء بمعدل 24 تكراراً ما يشكل 38.09%، ثمّ تليها منشورات لا تختلف كثيراً عن هذا السياق تصبّ في إطار التعبير عن التذمّر ورفض الأوضاع السائدة بمجالاتها المختلفة بمعدل 15 تكراراً ما يعادل نسبة 23.80% ليتوزّع ما تبقى من منشورات الصفحة بين السياق الإعلامي بنسبة 20.63%، و أخرى (شكر، تحية، معايدة وتهديد) بنسبة 17.46%؛ ونلاحظ غياب تام لسياق حملات المقاطعة والتضامن في منشورات الفترة المدروسة والمقدّر مجموعها ب 63 منشوراً لشهر جوان 2018.

## 6- فئة القيم:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 8                  | ض       | 00      | 00       |
|                    | ط       | 31      | 49.20    |
|                    | ظ       | 30      | 47.61    |
|                    | ع       | 00      | 00       |
|                    | غ       | 02      | 3.17     |
| المجموع            |         | 63      | 100,00   |

الجدول رقم 15

يتبين من خلال ملاحظتنا لهذا الجدول الإحصائي أنّ أكبر نسبة سجّلت انقسمت بين قيمتين اثنتين بفارق ضئيل بينهما على التوالي: 31 تكرار لفئة القيم الاجتماعية بمعدل 49.20% و 30 تكرار لفئة القيم السياسية بنسبة 47.61%، وانعدمت فئتي القيم الدينية و الفنية في مضامين منشورات الصفحة لشهر جوان 2018 بنسبة 00%، فيما أخذت فئة أخرى (رياضية) نسبة 3.17% بمعدّل 02 تكرارين.

## 7- فئة التفاعل:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 9                  | ف       | 63      | 26,92    |
|                    | ق       | 63      | 26,92    |
|                    | ك       | 63      | 26,92    |
|                    | ل       | 25      | 10,68    |
|                    | م       | 20      | 8,55     |
| المجموع            |         | 234     | 100,00   |

الجدول رقم 16

نلاحظ في الجدول المبين أعلاه أن هذه الصفحة تتميز بتفاعل كبير جداً من خلال ما ورد فيه من نسب مئوية مسجلة لصالح الإعجاب، التعليق والمشاركة بمعدل 63 تكرار ويمثل ما نسبته 26.92% في الصفحة، فيما ارتفعت نسبة مشاهدة الفيديو في هذه الصفحة إلى 10.68% بتكرار 25 مشاهدة، بينما شكّلت نسبة الزايط كذلك نسبة 8.55% بما يعادل 20 تكرار من مجموع التكرارات بالصفحة (234) في منشورات شهر جوان 2018.

## 8- فئة مجال المضمون:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 10                 | ن       | 32      | 50.79    |
|                    | هـ      | 27      | 42.85    |
|                    | و       | 01      | 1.58     |
|                    | ي       | 03      | 4.76     |
| المجموع            |         | 63      | 100,00   |

الجدول رقم 17

من الملاحظ بالجدول أعلاه أنّ الصفحة تتّجه في معالجة مواضيع وقضايا ذات صبغة محلية و وطنية على التوالي بنسب جد متقاربة ما يعادل 32 تكرار أي بنسبة 50.79% قضية محلية، تليها نسبة 42.85% لصالح المجال الوطني ما يعادل 27 تكرار، وتتنخفض نسبة القومي إلى 1.58% أ ما يعادل 01 تكرار والعالمي بنسبة 4.76% ما يعادل 03 تكرارات من مجموع منشورات شهر جوان 2018.

## 9- فئة أخرى (عوائد الثقافة الجزائرية):

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 11                 | A       | 02      | 2,27     |
|                    | B       | 00      | 0,00     |
|                    | C       | 00      | 0,00     |
|                    | D       | 42      | 47,73    |
|                    | E       | 44      | 50,00    |
| المجموع            |         | 88      | 100,00   |

الجدول رقم 18

بعد قراءة هذا الجدول نجد أنّ مؤشّر أخرى والمقصود به كل ما يمثل عوائد وملحقات الثقافة الجزائرية بمنشورات الصفحة تميّز بأنّ أكبر نسبة سجّلت لصالحه (مؤشّر يحيل إلى عدّة شفرات ترمز للثقافة الجزائرية مثل صور و أسماء لشخصيات مرموقة (سياسية رياضية وثقافية) بالبلاد، جغرافية مثل المناطق والأماكن، هوياتية كالانتماء الجزائري الوطني والامتداد الافتراضي DZ بمعدّل 44 تكرار ونسبة 50.00% و اللهجة الجزائرية أو العامية نسبة 47.73% بمعدّل 42 تكرار، ثمّ سجّل اللباس نسبة ضئيلة جدّا 2.27% بتكرار 02؛ فيما انعدمت الموسيقى والطعام بنسبة 00% من مجموع التكرارات المقدّر ب 88 في منشورات الصفحة خلال شهر جوان 2018.

**ت- صفحة "وادي سلي توداي Oued sly Today"****1- معلومات عامة عن الصفحة:**

| الرقم |                               |
|-------|-------------------------------|
| 1     | وادي سلي توداي Oued Sly Today |
| 2     | شهر جوان 2018                 |
| 3     | 160 منشور                     |

الجدول رقم 19

**2- فئة شكل المادة:**

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 4                  | أ       | 154     | 59,00    |
|                    | ب       | 98      | 37,55    |
|                    | ت       | 8       | 3,07     |
|                    | ث       | 1       | 0,38     |
|                    | ج       | 0       | 0,00     |
| المجموع            |         | 261     | 100,00   |

الجدول رقم 20

يشير هذا الجدول إلى أنّ الصفحة هي الأخرى قد ركّزت على شكل النص المكتوب في منشوراتها خلال نفس فترة الدراسة بحيث تكرر النص في جميع منشوراتها باستثناء ستة منشورات فقط بمجموع 154 تكرار أي ما يعادل نسبة 59.00%، تليه تكررت الصورة الثابتة بمعدل 98 تكرار أي بنسبة 37.55%، في حين لم يسجل شكل الفيديو المسجل بنسبة 3.07% بتكرار 08 مرّة فيما نسجل

أقل نسبة لأسلوب البث الحي LIVE أو الفيديو المباشر بمعدل 01 تكرار أي نسبة 0.38% أما الكاريكاتور فقد سجّلنا غياب تام له بالصفحة بنسبة 00% من مجموع تكرارات هذه الفترة المقدّرة بـ 261 منشور.

### 3- فئة طبيعة المادة المستخدمة للتعبير:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة% |
|--------------------|---------|---------|---------|
| 5                  | ح       | 107     | 66,875  |
|                    | خ       | 53      | 33,125  |
| المجموع            |         | 160     | 100,00  |

الجدول رقم 21

سجّلت أرقام هذا الجدول أنّ المنشورات بهذه الصفحة تميل في مادّتها إلى التعليق أو إبداء الرأي لأنّها مثّلت أعلى نسبة 66.87% بمجموع 107 تكرار أمّا تقديم المعلومات فقد جاءت بتكرار 53 أي نسبة 33.12% من أصل 160 منشور كما هو موضّح في الجدول أعلاه.

### 4- فئة اللغة المستعملة:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة% |
|--------------------|---------|---------|---------|
| 6                  | د       | 88      | 55      |
|                    | ذ       | 72      | 45      |
| المجموع            |         | 160     | 100,00  |

الجدول رقم 22

بملاحظة هذا الجدول نجد أنّ هذه الصفحة قد اعتمدت في التعبير عن منشوراتها خلال فترة الدراسة على استعمال اللغة الفصحى وبشكل كبير بمعدل 88 تكراراً ما يعادل نسبة 55% في حين يقلّ استعمال العامية إلى معدل 72 تكراراً ما يعادل نسبة 45% من مجموع المناشير بالصفحة خلال فترة التحليل.

#### 5- فئة سياق الموضوع:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة% |
|--------------------|---------|---------|---------|
| 7                  | ر       | 39      | 24,37   |
|                    | ز       | 1       | 0,62    |
|                    | س       | 0       | 00      |
|                    | ش       | 51      | 31,87   |
|                    | ص       | 69      | 43,12   |
| المجموع            |         | 160     | 100,00  |

الجدول رقم 23

بعد تفحصنا الجدول أعلاه نلاحظ أنّ هذه الصفحة تقوم منشوراتها على عدّة سياقات مختلفة (معايدة، طلب مساعدة، تحيات و معايدة و غيرها) بالصفحة نظراً لكونها تعالج قضايا محلية فأعلى نسبة تكرارات جاءت لصالح مؤشّر أخرى بمعدل 69 تكراراً ما يشكّل 43.12%، تليها منشورات ذات السياق الإعلامي بمعدل 51 تكراراً ما يعادل نسبة 31.87%، ثمّ منشورات التذمّر بمجموع 39 ونسبة 24.37%؛ وتنخفض نسبة سياق الفضائح إلى 0.62% فيما تتعدّم حملات المقاطعة والمساندة بنسبة 00% من منشورات الفترة المدروسة والمقدّر مجموعها ب 160 منشوراً لشهر جوان 2018.

## 6- فئة القيم:

| رقم الفئة لرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|-------------------|---------|---------|----------|
| 8                 | ض       | 10      | 6,25     |
|                   | ط       | 120     | 75       |
|                   | ظ       | 12      | 7,5      |
|                   | ع       | 0       | 00       |
|                   | غ       | 18      | 11,25    |
| المجموع           |         | 160     | 100,00   |

الجدول رقم 24

بالقاء نظرة حول الجدول المبين أعلاه يتبين أنّ الصفحة تميل إلى المناشير ذات القيم الاجتماعية جداً إذ سجّلت 12 تكرار ونسبة 75% لتتوزّع باقي المناشير بين القيم السياسية والدينية وأخرى (غالباً رياضية) على التوالي: 12 تكرار بنسبة 7.5%، 10 تكرار بنسبة 6.25%، 18 تكرار بنسبة 11.25% وانعدمت القيم الفنيّة في مضامين منشورات الصفحة لشهر جوان 2018 بنسبة 00%.

## 7- فئة التفاعل:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة% |
|--------------------|---------|---------|---------|
| 9                  | ف       | 157     | 45,38   |
|                    | ق       | 108     | 31,21   |
|                    | ك       | 54      | 15,61   |
|                    | ل       | 3       | 0,87    |
|                    | م       | 24      | 6,94    |
| المجموع            |         |         | 100,00  |
|                    |         |         | 346     |

الجدول رقم 25

في الجدول المبيّن أعلاه نلاحظ أنّ هذه الصفحة لا تتميز بتفاعل كبير مقارنة بباقي الصفحات المدروسة فقط الإعجاب هو ما سجّل نسبة عالية بمعدّل 157 تكرار ويمثّل ما نسبته 45.38%، بينما سجّل التعليق 108 تكرار ما نسبته 31.21% و لم تتعدّى المشاركة 54 تكرار أي نسبة 15.61% و الرابط سجّل 24 تكرار نسبته 6.94% ونظرا لقلّة شكل الفيديو فقد انخفضت نسبة المشاهدة في الصفحة إلى 03 تكرارات أي ما نسبته 0.87% من مجموع التكرارات في هذه الصفحة البالغ 346 تكرار لشهر جوان 2018.

## 8- فئة مجال المضمون:

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 10                 | ن       | 117     | 73,125   |
|                    | هـ      | 36      | 22,5     |
|                    | و       | 1       | 0,625    |
|                    | ي       | 6       | 3,75     |
| المجموع            |         | 160     | 100,00   |

الجدول رقم 26

بعد تفحص الجدول أعلاه نلاحظ أنّ الصفحة تحمل صبغة محلية بامتياز في معالجة مواضيعها بمعدّل 117 تكرار تمثّل 73.12%، يليها المجال القومي ب 36 تكرار ما يمثّل 22.5% فيما سجّلت القضايا الوطنية أقل نسبة 1 تكرار واحد فقط أي 0.62% ويليهما المجال العالمي ب 6 تكرارات ما نسبته 3.75% من مجموع منشورات شهر جوان 2018.

**9- فئة أخرى (عوائد الثقافة الجزائرية):**

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة % |
|--------------------|---------|---------|----------|
| 11                 | A       | 37      | 17,54    |
|                    | B       | 0       | 0,00     |
|                    | C       | 1       | 0,47     |
|                    | D       | 70      | 33,18    |
|                    | E       | 103     | 48,82    |
| المجموع            |         | 211     | 100,00   |

الجدول رقم 27

أرقام هذا الجدول تشير إلى أنّ مؤشر أخرى والمقصود بها كل ما يمثل عوائد وملحقات الثقافة الجزائرية بمنشورات الصفحة تميّز كذلك بأنّ أكبر نسبة سجّلت لصالحه (مؤشر أخرى يحيل إلى عدّة عوائد تتنوّع بين صور و أسماء لشخصيات مرموقة (سياسية رياضية وثقافية) بالبلاد، جغرافية مثل المناطق والأماكن، هوياتية كالانتماء الجزائري الوطني والجغرافي والأحداث الاجتماعية التي تعد جزءا من ذاكرة وتاريخ الجزائر) بمعدّل 103 تكرار ونسبة 48.82% تليه اللهجة الجزائرية أو العامية بنسبة 33.18% بمعدّل 70 تكرار، ثمّ اللباس بنسبة 17.54% ب 37 تكرار، فيما سجّلت الطعام نسبة ضئيلة جدّا تمثّلت في 0.47% بمعدّل تكرار واحد وانعدمت الموسيقى تماما في تكرارات منشورات الصفحة المقدّرة ب 211 تكرار خلال شهر جوان 2018.

## 17 - 2 مقارنة التحليل الكيفي لأسلوب تحليل مضمون منشورات عينة الدراسة:

### أ- منشورات صفحة هنا الجزائر

- نلاحظ بالصفحة أن أغلب المنشورات يتواجد بها النص إلى جانب صورة، فيديو أو ملصق قد يحمل نصا كذلك ( منشور 5 جوان و 6 جوان يخلو من النص لكن صورة عبارة عن نص) مما يدل على أنه رغم تقنيات التصوير سواء الفوتوغرافي أو ما يطرح من أساليب جديدة عبر هذه التقنيات التكنولوجية الحديثة لا يمكن الاستغناء عن النص الكتابي.
- هناك منشورات تتكوّن من كلمة واحدة تغني عن صفحات وسطور الكتابة على سبيل المثال (أنشر، رسائلكم، عاجل، حذاري، تكلم، قاطع...الخ) و لو نلاحظ كلّها جاءت بصيغة الأمر على وزن افعل، مما يعطي صبغة فعل الكلام بحيث أن هذا الفعل يأمر أو يقوم بالحث على فعل الشيء بصيغة انجازيه للفظ<sup>1</sup>.
- هناك إشارة بالصفحة إلى شبكات اجتماعية أخرى مثلا منشور ( حفيظ دراجي يرد على تويتر) مما يترجم أن هناك تكامل واندماج بين شبكات التواصل الاجتماعية لأنها ربّما تنتج نفس السياسة لكن بتقنيات مختلفة فكّلها تقوم على التقاسم والتشارك والتفاعل في المحتويات والمنشورات بين المستخدمين والمنتسبين للشبكة.
- بالنسبة لبثّ أو نشر الأحداث والمناشير فإنّ الصفحة تركّز على نشر المنشور الواحد بأكثر من مرة وبأشكال تعبيرية مختلفة تتنوّع بين نص يصاحبه صورة أو عدة صور، فيديو خاص بنفس المنشور...الخ ( مثلا: قضية الوزيرة بن غبريط و انقطاع الكهرباء، أويحيى و المطالبة بعهدة خامسة ) هذا كلّ من أجل التأكيد على الفعل أو الحدث باختلاف شكل ولون الخطاب.

<sup>1</sup> يمكن العودة إلى تحليل أوستين في الفصل الثاني للتوضيح أكثر.

- هذه الصفحة تحمل نوعا من التحيز الملحوظ و حس التذمر ورفض الواقع المعاش والثورة ضد النظام السائد باختلاف هياكله، ربّما هذا ما يمنح للصفحة شعبيتها الملاحظة وتفاعلها الكبير وسط العديد من الصفحات بالشبكة خاصة وأنّها تتّبع سياسة واضحة في العمل على إهانة القنوات الخاصة و التابعة للنظام من حيث خطّها التحريري ومسايرته في كلّ تحركاته في العديد من المناشير (مثلا منشور عاجل تلميذ حاول الغش وغيره). و من خلال مضامين الصفحة يبدو أنّها صفحة معارضة 100% و ما يؤكّد ذلك هو أسلوب حملات المقاطعة الذي تنتهجه الصفحة في أغلب منشوراتها من قبيل "خليها تصدي" "العصيان المدني"، "حملة ضد بيع الخمور"، "خلّوه يرتاح" وغيرها من الحملات التي نشرتها الصفحة في الفترة محل الدراسة (01 إلى 30 جوان 2018) مثلا منشور (الإبلاغ عن الصفحة 19 جوان 16:25) هذا إضافة لاستعمال عدة أساليب تفيد أو تغذّي أساليب المقاطعة من كلمات، مناشير، رموز، مشاركة ذكريات من أرشيف الصفحة التي تعتبر كمناشير تحفيزية ضد المعارضة والعصيان المدني مثلا) مسيرة 14 جوان 21/01/2001؛ ثمّ إنّ أدمن الصفحة يتكلّم أحيانا إحياءا (زوخ و النعاس في اجتماع ) وأحيانا بصيغة مباشرة ويقذف مسؤولين وشخصيات رسمية في البلاد.

- الصورة الثابتة حاضرة بقوة في مناشير الصفحة أكثر من الفيديو (الصورة المتحركة) كما لاحظنا ذلك في المقاربة الكميّة لتحليل المضمون، و أغلب ما يقدم سواء صورة ثابتة أو متحركة هي مستقاة من الإعلام التقليدي أي من قنوات التلفزيون الرسمية والخاصة هذا ما يثبت ويؤسّس لقاعدة التكامل والاندماج بين الإعلام التقليدي أو الكلاسيكي وبين ما يسمى الآن بالإعلام الجديد أو البديل كما يسمّيه العديد من الباحثين و الأكاديميين.

- تتنوّع المناشير الواردة بالصفحة (هنا الجزائر) بين تصريحات مسرّبة من هياكل و إدارات الدولة أو أخبار مشاركة و مأخوذة عن مصادر إعلامية أخرى مثل صفحات لجرائد ورقية أو قنوات تلفزيونية، كما تحمل مناشير خاصة بالترحم والذكرى، أخبار الوفاة... الخ، و تنقسم كذلك إلى منابر وأركان للنشر

والبّثّ مما يوحي إلى تنظيم أكثر في طريقة عرض المنشورات تماما مثل ما هو الحال بالحصص عبر القنوات التلفزيونية وتقسيم الصفحات عبر الجرائد بالصحافة المكتوبة و من أمثلة ذلك نجد: بريد الصفحة، رسائلكم، مصدر رسمي .. الخ وما هذا إلا ترجمة لحضور الإعلام الجديد كهيكل إعلامي منظم وبارز المعالم مثله مثل الإعلام الكلاسيكي سواء من حيث تقسيمه إلى فقرات أو من حيث فورية الأحداث التي يتناولها وكذلك من حيث تنوع محتوياته التي تهم المستخدم أو المواطن.

- الآراء و التعليقات الواردة بمنشورات الصفحة تعبّر عن لسان حال المتكلم ( الأدمن): المطالبة بالتغيير، المطالبة بالتحليل و النقاش و إثارة الحوار حول القضايا مثلا: منشور 24 جوان 2018 الساعة 12:05 "بربكم" فما هو الغرض يا ترى من هذا الطلب؟ طبعا هذا فعل اتصالي الغرض منه استدراج القراء أو المستخدمين والأعضاء بالصفحة للتكلم وهذا ما يعرف بالوجه التعبيري للإعلام الجديد<sup>1</sup> type expressive؛ هذا إضافة إلى أنه يمثّل فضاء عموميا للنقاش أو الحوار ومنابر لإثارة التفاوض حول القضايا المختلفة وعليه يمكن تسميته بالياغورا الافتراضية Agora virtuelle.

- تنتهج الصفحة أسلوب تعبيري وخطاب إغرائي لجذب المستخدم ومتابع الصفحة كاستعمال مصطلحات معينة على شاكلة "من مصادر رسمية، رسميا، عاجل، هام... الخ وهذا من أجل خلق قوة معنوية للمنشورات وزيادة أهميتها لدى المتابعين للصفحة (منشور: تصريح مع أو ضد العصيان المدني(21 جوان 19:07)، و نلاحظ أنّ هذا هو نفسه الأسلوب الذي تستخدمه الجرائد أو الصحافة المكتوبة في إذاعة الأخبار والمقالات و هذا كذلك عامل آخر يؤكّد على اندماج وتكامل الإعلامين التقليدي و الجديد سواء من حيث المضمون أو شكل الخطاب.

- تنوعت لغة المناشير بالصفحة بين العربية الفصحى والعامية و تخلّل ذلك بعض الكلمات الهجينة التي تعبّر عن لغة الشارع والعوام مثل: "بهدلنونا" فيديو بالذارجة، "37 مليار اللي ديتها رشوة"، "الله لا

<sup>1</sup> انظر الفصل الثالث.

ترَبِّحُكم"، "خَلَّوه" يرتاح"، "الشعب منظرش"، "حراقة"...الخ دون أن ننسى مصطلح بارطاجي الذي يمثل (الترجمة الحرفية للفظ المشاركة بالفرنسية *partager*) الذي استعمل حوالي 7 مرات خلال فترة التحليل (طيلة شهر جوان 2018)؛ كما نلاحظ أنَّ هناك تلاعبا بالكلمات وتصريفها حسب أوزان مختلفة من قبيل الشيتة، الشياتين، واشتقاق مصطلحات من أسماء لشخصيات فاعلة في البلد الطحكوتية (اسم طحكوت مدير مصنع تركيب السيارات سامبول) و خويا الزطشي ( استعمال الزطشي كاسم ساخر دون قصد الشخص بعينه - رئيس الاتحادية الرياضية لفريق كرة القدم-)، البوتفليقية ( شخص رئيس الجمهورية)...الخ، ويعتبر هذا التلاعب بالأسماء شكلا آخر من أشكال التعبير القصد من توظيفها السخرية ورفض الأوضاع كما ينتمي لسياسة المعارضة السياسية كذلك.

- نلاحظ كذلك أن هذه الصفحة وكغيرها من صفحات شبكة الفايسبوك قد انتهجت سيناريو مغاير وطرحت بذلك ثقافة جديدة تعرف غالبا بالتفاعل مع المنشور ويتم ذلك من خلال أربع محطات رئيسية تعبّر عنها أربع كلمات (مشاركة، أعجبنى، تعليق و مشاهدة في حالة الفيديو)؛ فالضغط على زر الإعجاب هو أول خطوة للتفاعل والاستجابة بعد رؤية المنشور ثم التعليق أو مشاركة المنشور ومشاهدته إن كان بشكل فيديو بنوعيه مسجّل أو مباشر.

- ودائما مع أشكال الخطاب والتعبير عبر الصفحة نلاحظ استعمال رموز ومجسمات تعبيرية تدعّم القول والمنشور بل تؤكد عليه مثلا: مجسمات الضحك ونحوها، رمز (Ø) المقاطعة، رمز (X) تعبيرا عن رفض العهدة الخامسة (5) و ≠ أساليب للمقاطعة، رمز اليد والإصبع.....(منشور تحيا الجزائر، الله لا ترَبِّحُكم يا خونة الشعراء).

- إنّ الصفحة لم تستخدم البث المباشر أو الفيديو المباشر أو الحي أو ما يسمى بلغة الشبكة ب "Live" إطلاقا خلال فترة الدراسة ممّا يمكن تأويله بأن سياسة سرد الذات التي تتبّعها الصفحة فكرا فقط وصورة ولا نجد تلك اللحظية أو الآنية التي طرحها الويب 0.2 وتوظّفها شبكات التواصل الاجتماعي.

- إنَّ أكبر النّسب بالصفحة سجّلت لصالح المواضيع التي تحمل قيما سياسية واجتماعية في منشورات الصفحة إِبّان الفترة المقصودة بالدراسة (46% اجتماعية، 42% سياسية) وما تبقىَ شكّل قيما رياضية ويمكن ترجمة ذلك تبعا أولويّات الشعب الجزائري أثناء نقاشاته وحواراته في مواقع التواصل الاجتماعي الذي تكون غالبا متعلّقة بأموره السياسية والاجتماعية التي يعيشها كمرتبة أولى والرياضية في المرتبة الموالية تماما؛ وهذه الأخيرة تمثّل سياسية تشغيل الشباب معنويا إن صحّ التعبير أو إعلاميا سواء عبر الإعلام الجديد أو الكلاسيكي فعوض أن يناقش المواطن أو المستخدم أموره التربوية والثقافية والتعليمية وما إلى ذلك يذهب للاهتمام بما تملّيه عليه أجندة الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي من الغرق في مناقشة أمور سياسية قد لا يطال منها شيئا وأمور حياته الاجتماعية التي يتخبّط فيها من أزمات، غلاء، الأسعار، الجرائم، حوادث المرور وغيرها. وقد قدّمت مواضيع الصفحة بعدة صيغ وأشكال تعبيرية: تصريحاً، كناية و أساليب جد مبتكرة منها مثلاً: السخرية والتّهكّم، حملات المقاطعة، كاريكاتورات ساخرة أو حتى بصيغة الدعاء (شخصيات سياسية) تحمل ثقافة النكتة "Lol" الموظّفة بغرض السخرية، التّهكّم، والتذمّر من الأوضاع الاجتماعية المزرية التي يعيشها المواطن ممّا استقطب أكبر عدد من التعليقات و الإعجابات بمنشورات الصفحة.

- تعدّدت الخطابات وتنوّعت الأساليب التعبيرية المعبّرة عن النّقافة الجزائرية ومرجعياتها المختلفة في هذه الصفحة فأخذت عدّة ألوان وأشكال:

➤ جغرافيا بحيث تمّ التطرّق في منشورات الصفحة لأماكن ومناطق جغرافية وعبر عنها صورة ولفظا (بالاسم).

➤ استعمال شخصيات سياسية و وطنية وفي مختلف الهياكل السياسية، الرياضية وغيرها) معارضين، شخصية رئيس الجمهورية، شخصيات وزارية، حفيظ درّاجي، الزطشي، زوخ، علي بن حاج، ناصر بوضياف وغيرهم) صورة أو اسما بحيث استخدمت هذه الشخصيات كشفرات، سياسية، اجتماعية،

رياضية وثقافية للتعبير عن أوضاع المجتمع الجزائري وما آل إليه، تارة بتقديم أخبار ومعلومات عن هذه الشخصيات و عن الهياكل و البنى التحتية والفوقية التي تشغلها؛ وتارة أخرى بتعبيرات ساخرة كناية عن أوضاع مزرية جاءت كنتيجة لسوء تسييره تلك القطاعات التي تشغلها تلك الشخصيات.

➤ الانتماء والهوية: الإسلام (بحيث تعرض الصفحة مساجد وصور لمكة الشريفة أو تتحدث عن تعاليم الإسلام من عبادة وصيام... إلخ)، اللغة العربية، القومية العربية وحتى الانتماء الوطني بمعنى السياسي-الجمهورية الجزائرية، العلم الوطني، عملة الدينار الجزائري، خريطة الجزائر.

➤ حتى أنّ كون الجزائر مستعمرة فرنسية استعمل مؤشرا آخر على الهوية الجزائرية المغاربية مثلها مثل باقي البلدان المغاربية التي كانت كلّها مستعمرات أوروبية في وقت مضى.

و من الملاحظ كذلك أنّ المنشورات التي تحمل قضايا ذات صبغة عالمية تغيب فيها صبغة الثقافة

الجزائرية مثلا منشور "منتخب روسيا يتأهل".

### ب- صفحة "أمير دي زاد" AMIR DZ:

- أول ما يثير الانتباه عند دراسة وتحليل مضمون هذه الصفحة هو اسم الصفحة " أمير دي زاد" AMIR DZ اسم الصفحة مترجم حرفيا من الفرنسية إلى العربية وهذه اللفظة "الأمير" لها الكثير من الإحالات و تحمل العديد من الشفرات الرمزية و المرجعيات الثقافية في المجتمعات العربية و الإسلامية للمجتمع الجزائري، فهذا المصطلح يذكرنا بأمير المؤمنين، وبالأمر عبد القادر وبأمير الجيش سابقا؛ أما مصطلح "دي زاد" فهو مستمد من البيئة الرقمية التي خصّصت لنفسها أنموذجا رقميا تتعامل به في الممارسات الرقمية المعولمة بحيث إنّ كل بلد لها امتداد خاص في المجال الافتراضي وتعرف بتعريفه خاصة كذلك تحيل إلى الانتماء؛ والجزائر كغيرها من بلدان العالم التي اجتاحتها هذه الموجة وتعرف افتراضيا عبر هذا الامتداد الرقمي، ف لفظة DZ تمثل الانتماء الجزائري الخالص وتقول أنّ هذه الصفحة جزائرية 100%.

- نلاحظ أن اللغة التعبيرية السائدة عبر هذه الصفحة تمثل ذلك الهجين أو المختلط من عربية وعامية وترجمة حرفية لمصطلحات أجنبية ( الفرنسية أو الإنجليزية)، وجلّ هذه التعابير الواردة في منشورات الصفحة هي من حُسن الشارع الجزائري مثل "الطاسة" دلالة على الكحول، "التبريتيف و النقشليق"...الخ؛ مع استعمال أساليب كنائية كذلك (أولاد منصورية) كل هذا هو دلالة على التذمر والتمرد على الوضع الاجتماعي والنظام السائد هذا ما يكسبها تلك الشعبية في أوساط الشعب الجزائري بكافة أفراده المنتمين للفضاء الأزرق-شبكة الفايسبوك- كما يسمّيه الباحثين؛ خاصة وأنّه يسود الصفحة ويَطغى على منشوراتها طبيعة الرأي أو التعليق حول القضايا الراهنة على اختلافها مع وجود حقائق حصرية وبالدلائل والقرائن المثبتة لذلك؛ هذا ما يترجم النمط الإعلامي الجديد الذي تنتهجه شبكات التواصل الاجتماعي و الفايسبوك كإحدى مفرداتها على الخصوص ما يسمى بالوجه التعبيري Expressive السردية.

- ودائما بالنسبة لأشكال الخطاب وأساليب التعبير نجد أنّ استعمال مجسمات تعبيرية جاء لأجل الزيادة من أهمية المحتوى الذي يلي المجسم أو الواقع مباشرة أسفله وللفت الانتباه أكثر مثلا مجسم القلب تعبيرا عن قيمة المحبة، الأصبع المشير للأسفل (مثلا منشور 26 جوان 2018 صفحة أمير دي زاد). وبخلاف باقي الصفحات نلاحظ أن الأدمن<sup>1</sup> يستعمل تحديثات الحالة، أو ما نسميه بأرشفة الصفحة أي إعادة نشر بعض المنشورات سبق نشرها؛ تحديث صورة الغلاف كذلك هي شكل آخر للتعبير يحمل دلالة وترجمة لقيمة شخصية ربّما تتدرج في الافتخار بالنفس أو بالصفحة كفضاء للنقاش فيزيد ذلك من ثقة المتابعين للصفحة ويرتفع تفاعلهم معها.

- و يمثل سابقها فإنّ التعبير عن الثقافة الجزائرية والانتماء جاء عبر عدّة وحدات تعريفية وشفرات منها:

➤ الشخصيات السياسية الفاعلة في المجتمع الجزائري التي لا تخفى عن المستخدم الجزائري أو غيره.

➤ اللباس استعمل كشفرة اجتماعية إحالة على الانتماء الجزائري ودفاعا عن القضايا الوطنية التي تهم شرائح المجتمع الجزائري مثلا لباس الجيش الشعبي الوطني الجزائري.

➤ التجمع الحزبي المدعو بالأفان FLN كذلك مثّل هو الآخر مرجعية كبرى على الثقافة السياسية والمواطنة الجزائرية باعتباره أول حزب سياسي أسّس في الجزائر مباشرة بعد ثورة 1 نوفمبر 1954.

➤ استعمال أحداث وقعت بالجزائر كذلك يمكن تصنيفه كشفرة من عوائد الثقافة الجزائرية لأنّ هذه الأحداث ستمثّل جزءا من ذاكرة وتاريخ الجزائريين منها مثلا: الانقلاب العسكري، العهدة الخامسة...الخ، وبالمقابل عند تناول الصفحة لمناشير عالمية أو تخص قضايا دولية(حز 07 قناطر من الكوكابين في اسبانيا) فتغيب فيها قرائن الثقافة الجزائرية.

<sup>1</sup>الأدمن هو مسير الصفحة أي الذي يقوم بإدارة المحتوى والنشر الحذف والتعديل، وفي صفحة أمير دي زاد فإن الأدمن هم ثلاثة أفراد حسب ما يرد في التعريف بالصفحة.

- استعمال مصطلحات تقديمية هي بمثابة عناوين لمنشورات الصفحة وذلك للفت انتباه القارئ قبيل: شاهد ≠ انظر وغيرها وقد تلخّص هذه الألفاظ عدّة مقالات وصفحات تشرح الوضعية أو تقدّم للموضوع، كما أنّ أغلب المعلومات بالصفحة يمكن توصيفها بالحصريّة واتباع سياسة الفضح لشخصيات فاعلة بالبلد إذ تنفرد بها دون غيرها لأنّها لا ترد في قنوات الإعلام الرسمي أو الخاص وربما لهذه الحصريّة ما يقال حول أدمن الصفحة ومن أين يتحصّل على مصادره ومن يقف وراءها كما أنّه تعدّد عاملا آخر من عوامل قوّة الصفحة عبر فضاء الفايسبوك وزيادة تفاعلها الذي يصل إلى أرقام خيالية من الإعجابات والتعليقات والمشاهدات فهي فعلا تحرّك هذا الفضاء وتستدعي المتابعة .

- تحرص الصفحة على استعمال ما تطرحه الشبكة من تقنيات حديثة كبث الفيديو المباشر أو ما يسمّى بـ "اللايف Live" للتواصل المباشر وتقاسم الحاضر اللحظي أو الآني مع المستخدمين ومتابعي الصفحة (منشور 23 جوان 2023)؛ كما تنشر إضافة لذلك فيديوهات مسجلة مستمد أغلبها من القنوات الإعلامية الكلاسيكية العمة والخاصة (منشور الفيديو المختزل من المسلسل الفكاهي المملكة العاشورية منشور " البكالوريا في المملكة العاشورية") هذا رغم أنّ أدمن الصفحة يرفض و يحتج على قنوات الإعلام الخاصة بل ويسمّيها بقنوات " الزيقو " لكنه يلجأ إليها في الكثير من الأحيان ممّا يدل على أنّه لا مجال لدحض الإعلام الكلاسيكي بل هو يكمل ويندمج مع إعلام الشبكات باختلافها.

### ت- صفحة "وادي سلي توداي" Oued sly Today :

- نلاحظ أنّ في هذه الصفحة و بخلاف باقي الصفحات محل الدراسة ورد التفاعل قليلا جدًا وقد ينعقد في بعض المناشير إذ لا يتعدى الإعجاب عدد المائة (100) و التعليق قد لا يتعدى العشرين(20)، وتنعقد المشاركة في عدة مناشير أخرى؛ وربما يمكن تفسير ذلك لكون الصفحة محلية فعدد متابعيها قد لا يتجاوز مواطني البلدية مقارنة بالصفحات الأخرى وإذا كان هناك تفاعل يكون فقط حول المناشير التي أمور متعلقة بأخبار المجلس الشعبي البلدي الخاص بالبلدية أو أخبار رياضية عن الفرق الرياضية بالبلدية و أخبار الترحم والوفاة.

- إنّ لغة التعبير بمنشورات الصفحة تغلب عليها الفصحى مع تخلل بعض المصطلحات المستوحاة من اللغة الشبكية إن صح التعبير عنها من قبيل "بارطاجي" وغيرها؛ مع استعمال رموز تعبيرية جديدة في الكتابة بالمنشورات مثل رمز "≠"؛ وبالنسبة لمضمون المنشورات بالصفحة كذلك هناك تنوع للمحتوى من دعاء طلب، مساعدة تهنئة، معايدة وتعزية... الخ، ولم تسلم هذه الصفحة من اتباع نظام الحملات في شكل سلمي مثلا حملة "صور العيد عبر فرحتك"، كما تنفرد الصفحة بأسلوب تعبيرى مغاير لباقي الصفحات محل التحليل والنقاش، في كونها تستخدم أسلوب التعليق قصد الإعلام والإخبار وأحيانا أسلوب التعجب والتذمر.

- وعلى غرار باقي الصفحات محل الدراسة نجد أن المناشير تحمل في طياتها نوع من التعبير عن الحالة النفسية عبر مجسمات تعبيرية تعبّر عن الحالة النفسية منها مثلا ما يعبر عن النشاط (منشور 2 جوان الدعاء في رمضان)؛ وقد تستعمل كذلك تعبيرا عن التذمر الذي يعيشه الفرد إزاء الأوضاع أو رفض ذلك الواقع سياسة تعتمدها أغلب شبكات التواصل الاجتماعي التي وجد المواطن المستخدم ظالته عبرها واتخذها منبرا و فضاء للتنفيس وطرح كل ما يعتليه من مشاكل وهموم.

- الحدث الاجتماعي استخدم في هذه الصفحة كذلك كمؤشر من مؤشرات الثقافة الجزائرية نظرا لاشتراك الأفراد و المواطنين في عيش هذه الأحداث التي أصبحت تمثل حاضرا لهم وستكتب في ماضي ومذكراتهم التاريخية نأخذ على سبيل المثال الترحم على شهداء الطائرة الذي كان مجرد حدث اجتماعي وصار شفرة أو رمزا اجتماعيا يرمز له فقط بطائرة بوفاريك، أو حدث 257 ضحية، شهادة الابتدائي، المتوسط وشهادة البكالوريا التي تعيشها مختلف العائلات الجزائرية وكل سنة في موسم معين، صيام شوال، رمضان...الخ؛ اللباس مثل كذلك شفرة اجتماعية بامتياز تدل على الثقافة والمرجعية الجزائرية مثلا في المنشورات الخاصة بالعيد الأضحى نلاحظ أغلب الصور إن لم نقل كلها تحتوي على لباس عباءة أو جلابة رجالية ويتبعها شفرة صح عيدكم وهذا ربّما يخص كل البلدان المسلمة العربية.
- ونجد لهذه الصفحة التي تتميز بطابعها المحلي في تغطية الأخبار فإنّه حتى صور أعيان المنطقة تعتبر مرجعا ثقافيا كذلك يحيل ويقود المستخدم لأن يتعرف على الصفحة ويتابعها فمثلا عند نشر الصفحة لصورة رئيس البلدية أو رئيس فريق كرة القدم التابع للبلدية فهذا يعتبر بالنسبة لهم مرجع للتواصل وللتعرف على الصفحة وما تنشره وبالتالي فذلك يمثل مؤشرا ثقافيا لقاطني تلك المنطقة؛ و يعتبر هذا لونا ثقافيا جديد طرحته شبكات التواصل الاجتماعي بفضل تطور التقنية التي أوصلت وجعلت من التواصل الاجتماعي متاحا لكل الأفراد وبشكل شخصي وأني في نفس الوقت.
- نلاحظ في هذه الصفحة "توداي" كما يعرفها الجميع بالمنطقة تنشر منشور صفحات أخرى مثل: "CHLEF NEWS, DZAYER NEWS" و الصفحة الرسمية "لخلية الإعلام و الاتصال لبلدية واد سلي"، و يعرف ذلك بالمشاركة Le Partage و تعد ثقافة المشاركة وتقاسم المحتوى شكلا خطابيا جديدا للتعبير لم يتواجد من قبل أن تدخل ثقافة الشبكات التواصلية لحياة الأفراد بل طرحته ثقافة شبكات التواصل الاجتماعي.

- نجد بالصفحة كذلك لون تعبيرى جديد قد يصعب تصنيفه هل هو نص أو صورة ثابتة يأتي بصورة نص داخل إطار ملون وهذا يعتبر شكل تعبيرى جديد طرحته التقنية في ظل ثقافة التواصل الاجتماعي؛ هذا إضافة إلى أسلوب تصوير الشاشة أو ما يعرف Capture d'écran وهو خطاب مصور يأتي بصيغة صورة ثابتة لأي محتوى ومن نفس الجهاز مما يتيح إمكانية تقاسم محتويات مختلفة الأشكال والألوان هذا شكل للتعبير لم يكن موجودا لولا دخول الأجهزة الذكية لحياتنا التواصلية التي صارت تتلخص في صفحات التواصل الاجتماعي.

- بالنسبة للفيديوهات المنشورة بالصفحة كلها عبارة عن مشاركات من صفحات أخرى ولم تنشر الصفحة الفيديو المباشر أو ما يسمى بال بث الحيّ مما يؤكد عدم استغلال الصفحة لهاته الميزة التعبيرية واللون التعبيري الجديد الذي طرحته شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يسمى ب Live وهو عبارة عن منشور مباشر أو حي بترجمة الكلمة بشكل حرفي أي نقل مباشر لما يعيشه الشخص من حالة نفسية تواصلية، اجتماعية وثقافية بالمختصر المفيد؛ يترجم ذلك أنّ أدمن الصفحة لا يتواصل بشكل مباشر عبر البث الحي.

- تنوّعت الصفحة في منشوراتها فتعدّدت القيم كذلك من قيم اجتماعية، سياسية، دينية، رياضية وحتى شخصية التي تمثّلت في فإحدى منشوراتها بصيغة ما يعرف على شبكة الفايسبوك ب "تحديث صورة الملمح أو البروفايل" أين تم نشر شعار الصفحة على شكل صورة ثابتة تحمل اسم الصفحة OUED SLY TODAY، هذا خطاب جديد يعتبر شكلا تعبيريا جديدا طرحته ثقافة شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضي يدخل في ما يسمى بإثبات الذات أو سرد الذات والتي يقصد من جراء توظيفها إثبات صدى الصفحة في هذه الحالة (ذات معنوية) أمام باقي الصفحات على الشبكة وبالتالي إثبات صورتها ووزنها في المجتمع الافتراضي والواقعي كذلك؛ خاصة و أنّها صفحة محلية تأخذ اسم البلدية التي تغطيها وتركز على أخبارها في منشوراتها اليومية مثلا آخر مقرّرات البلدية كهيكل إداري وبنية تحتية

تهم أخبارها المواطنين القاطنين بها، خرجات وآخر منجزات رئيس البلدية... الخ رغم أنّها أحيانا تخرج عن إطارها الرسمي أحيانا في كونها تنقل أخبار البلدية وتشكل منبر للتواصل بين مواطني البلدية عندما تهتم بنشر الأخبار والاهتمامات الشخصية والتعبير عن الرأي، سرد الإحساس.

## IV - 3 مقارنة سيميائية لبعض وحدات عينة الدراسة

أ- منشور العهدة الخامسة "تصريح جمال ولد عباس" صفحة "هنا الجزائر"<sup>1</sup>

## 1- مستوى التعيين (الوصف):

يظهر المنشور في شكل صورة داخل إطار يحمل مجموعة من العناصر الاتصالية منها صورة لشخصية سياسية جزائرية "جمال ولد عباس" الذي تقلّد عدة مناصب بالدولة الجزائرية منذ فترة حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة آخرها الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري؛ فنلاحظ أنّ هذا المنشور يحمل نصا لفظيا في شكل حوار أي قول ورد فعل للقول مكتوبا أيضا؛ يتكلم الأوّل عن تصريح لجمال ولد عباس يبلغ فيه الشعب أنه قد أخبر رئيس الجمهورية بإصرار الشعب على ترشّحه لعهدة أخرى (خامسة) في عبارة بالشكل التالي: "لقد أبلغت بوتفليقة بإصرار الشعب على ترشّحه" وهذا التصريح أو الإبلاغ يمثّل أولى البوادر لفتح النقاش حول تجديد ترشّح السيد عبد العزيز بوتفليقة لعهدة أخرى تكون بذلك العهدة الخامسة في تاريخ حكمه للبلاد منذ تولّيه الرئاسة عام 1999 ؛ أما الخطاب الثّاني الذي يأتي في أسفل الصورة بالمنشور فيمثّل هو الآخر كلاما لفظيا يمثّل صوت الشعب أو بالأحرى رد الشعب على التصريح الأوّل لجمال ولد عباس على لسان منتج الصورة التي ضمّنت بالمنشور محل الدراسة وهو خطاب يحمل الصوت المعارض للخطاب الأوّل بالإطار الأصفر والمكتوب بلون أبيض الذي جسّد فوقه علامة X باللون الأحمر التي تمثّل الرفض أو الخطأ بمعنى التكذيب، جاء الخطاب الثّاني هذا في شكل بعض الجمل مكتوبة بلون أبيض داخل إطار أزرق كالتالي: "عن أيّ شعب تتكلّم أيّها الكلب الشعب يرفضكم جميعا، بما فيهم أنت و بوتفليقة وكلّ العصابة الحاكمة، ألم تستحيوا ألم تشبعوا فيقو لقد عفنتم البلاد بتصريحاتكم الكاذبة يا أنذال الخنازير أفضل منكم".

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 06.

يحمل هذا الخطاب كما نلاحظ شتائم وتعليقات كبيرة تفيد المعارضة، وهناك تكذيب للخطاب الأول في أسفل المنشور كذلك نلاحظ وجود بعض الأيقونات التي تمتاز بها صفحة الفايسبوك عن غيرها من الصفحات مثلا نلاحظ على اليمين وجود مجسم لليد وجه مكشّر بلون برتقالي، قلب بالأحمر و العدد 10485 الذي يترجم نسبة المعجبين بالمنشور، ، ثم على اليسار نجد العدد 1065 و 8000 مشاركة مما يمثل نسبة التعليق على المنشور ومشاركته عبر صفحات وحسابات فايسبوكية أخرى على التوالي.

## 2- التضمين :

أولا قبل تفكيك شفرات ورموز و الخطابات التي تحملها الصورة ، يجب أن نستحضر سياق الأحداث التي وجدت ونشرت الصورة على أساسها عبر شبكة الفايسبوك عموما، وعبر هذه الصفحة محل الدراسة فالصورة تعبّر عن أحد المسؤولين الجزائريين " جمال ولد عباس " ( عضو بمجلس الأمة، وأمين عام سابق لحزب الأفلان) وتتحدث عن بلد حديث العهد من حيث تكوين الدولة ومفهوم الجمهورية، بلد يمثل أحد المستعمرات السابقة لفرنسا، بلد عاش ثورة مجيدة و ذاكرة في التاريخ يضرب بها المثل لدى كبار القادة والسياسيين عبر أرجاء المعمورة ، بلد توالى فترات رئاسة الجمهورية عليه من أشخاص زعم أنّهم من قادة الثورة " 1 نوفمبر 1954 حكموا البلاد لفترة لم تتراوح من 2-5 سنوات ثم تنتهي فترة توليهم الرئاسة سواء بالموت ( اغتيال كما حدث مع بومدين وبوضياف لظروف تجهل لحد الساعة) أو بالاستقالة ونهاية العهدة حتى فترة 90 ( تسعينات) التي عرفت بالعيشية السوداء والتي فقد الجزائريين فيها العشرات والآلاف من ذويهم الأبرياء ذنبهم الوحيد أنّهم كانوا ينتسبون للدولة الجزائرية إلى غاية مجيء انتخاب رئيس الجمهورية الحالي : عبد العزيز بوتفليقة الذي انتخب وبقوة من طرف الشعب سنة 1999

والتي انتهت على يديه تلك الفترة العصيبة والمرعبة التي عاشها الشعب قرابة العشرة 10 سنوات لأنه جاء بمشروع العفو، المصالحة الوطنية والوئام المدني<sup>1</sup>.

فتمّ العفو عن ما أسمىوا في تلك الفترة " الإرهابيين ". ثم تم منح الرئيس السابق السيد "عبد العزيز بوتفليقة" عهدة أخرى سنة 2004 في سابقة من نوعها في التاريخ السياسي الجزائري، و أخرى عام 2009 وأخرى 2014؛ إلا أنّ آخر عهدة لم يعد ذلك الرئيس الذي انتخبه الجزائريون وأحبه الصغير والكبير على صحة جيدة، فلم يعد يكلم شعبه مباشرة أو عبر أجهزة الإعلام و المؤتمرات، و الخرجات التي كان يداوم، وهناك نية الترشح لعهدة أخرى تتمثل في العهدة 5 الخامسة؛ إلا أنّ المتغيّر في الأمر أنّ هذه المرة الشعب يدرك خطورة ترشح بوتفليقة مرة أخرى لأنّ الجزائر تعيش أزمة عارمة وعلى عدة مستويات أبرزها على المستوى السياسي و الاقتصادي (التكشف واستقالة العديد من المسؤولين... إلخ) لهذا فالنظام يريد أن يعلن عن هذا الترشح بسيرة مغايرة حتى لا يثور الشعب ويقوم برد فعل عنيف كالانقلاب والاحتجاج وما شابه ذلك؛ فهم يريدون بهذا التصريح الذي جاء في هذا المنشور أن يغرسوا الفكرة في ذهنيات المواطنين، و يعدّ هذا التصريح من البوادر الأولى التي تعلن رسميا عن عهدة جديدة وموسم رئاسي بوتفليقي جديد وجاء التصريح على لسان ولد عباس الذي يعدّ أيقونة من أيقونات النظام لأنّه وكما نعلم أنّ جمال ولد عباس هو الناطق الرسمي باسم حزب جبهة التحرير السابق وهي هيئة تزخر بماضي عريق وقداسة في التاريخ السياسي للدولة الجزائرية.

فكلّ ذلك لم يكن مصادفة بل شيء مقصود حتى يستعطف قلوب الجزائريين لأن جبهة التحرير هي من خططت للثورة التحريرية التي تعتبر إرثا مقدسا لدى كل الجزائريين، فهناك نوع من اللعب على ما يسمى بالمحور البسيكولوجي للمواطن الجزائري خاصة وأنّه يدرك أن فكرة استمرار عهدة أخرى للنظام الحاكم فكرة مستحيلة التقبل لدى المواطن الجزائري لما عاشه من نكبات اقتصادية واجتماعية في الآونة

<sup>1</sup> المصالحة والعفو المدني برنامجا سياسيا طرحهما رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة منذ سنوات العشرية السوداء بالجزائر.

الأخيرة مما أدى بالشعب الجزائري لفقد ثقته بهذا النظام وبالرئيس الحاكم الذي أصبح على كرسي متحرك، وفي نظر الشعب أنه أصبح غير مؤهل لرئاسة الجمهورية بل فقط هناك أيادي دخيلة مجهولة المصدر هي من يسير البلاد باسم هذا الرئيس المقعد كما هو متداول في أوساط الجزائريين وكما يجول في الشارع الجزائري أنّ النظام أدرك أن "الموس لحق للعظم" فبدأت المحاولات تتوالى لطرح فكرة عهدة أخرى لنظام بوتفليقة.

بالنسبة للون الأبيض الذي كتب به هذا التصريح فإنّه يدل على الأمان والصدق يعني أنه تصريح صادق لا غبار عليه قصد التماس شفاعاة الشعب الجزائري وكسب رضاه وتقبّله للفكرة فاستعمال الأبيض كان ذكياً جداً من طرف أدمن الصفحة الذي وضع الصورة أو الذي صمّمها؛ ووضع فوقه علامة X باللون الأحمر حتى يبلّغ ويمرّر رسالة للمستخدم ومتابع الصفحة الجزائري أو متلقي المنشور بصفة عامة بأنّه بياض يحمل خطأ كبيراً فوضع فوقه علامة X دلالة على الخطأ أو التكذيب أي أنّ هذا تصريح كاذب أولاً لأنّه تكلم باسم الشعب لكن ذلك غير صحيح وجاء اللون الأحمر ليبرز مدى خطورة ذلك وينبّه للنّوايا السيئة للنظام؛ والمسؤول المتحدث الذي بالصورة الموالي للنظام والمتكلم باسمه دون أي اعتبار لمصلحة المواطن والبلاد أي يريد أن يقول بأنّ الشعب يرفض العهدة الخامسة للرئيس وتأكيداً على إصرار الشعب على ترشح الرئيس لمرة أخرى أمر كاذب وغير صحيح؛ أما الإطار الأصفر فيحمل دلالاته كذلك من حيث توظيف هذا اللون وهو لون يرمز للقوة والذكاء، لون مقدّس استعمله الأباطرة وآلهة الشمس قبل الميلاد" هو لون الشمس والذهب المعدني الأصفر كما كان يرمز الماكياج بلون أصفر في المسرح الصيني إلى الخونة<sup>1</sup>؛ وكأنّ صاحب الصورة أراد تسجيل تصريح ولد عباس في إطار من ذهب حتى يبرز صفة الكذب في هذا لتصريح للمتلقي و للشّعب الجزائري بالخصوص. ثمّ يأتي أسفل هذا الإطار خطاب لغوي آخر داخل إطار بلون أزرق وبخط أبيض اللون الذي يتكون من جملة استفهامية في شكل

<sup>1</sup> فيليب سيرنج، الرموز في الفن، الأديان والحياة، تر عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط1 1992، ص427.

عنوان "عن أيّ شعب تتكلم أيها الكلب" ترفض ما جاء قبلها جملة وتفصيلا وبتذمر كبير وصل إلى حد سب هذا المسؤول باسم أحد الحيوانات "الذي هو الكلب وهو حيوان لا يرمز للطهارة في الشريعة الإسلامية ، وهناك من يراه بأنه شيطان، كما أنّ لفظة الكلب توحى بالوفاء لصاحبه ولهذا فوضعت للقبور في القرون الوسطى شواهد تحمل رمز أرجل موضوعة فوق كلب<sup>1</sup> وربما هذا هو المقصود في هذا التصريح وذلك نعت جمال ولد عباس بولائه ووفائه للنظام ثم يواصل الحديث أسفل من ذلك "الشعب يرفضكم جميعا... أنت وبوتليقة وكل العصابة الحاكمة" معنى ذلك أنّه يريد القول بأنّ الشعب الذي تتكلم باسمه يرفض ويعارض بقوة النظام البوتليقي ورئيسه وأنت الذي يقصد بها أحد مسؤولي هذا النظام "جمال ولد عباس" ومعنى قوله العصابة الحاكمة يقصد كل الموالين للنظام والرئيس والخاضعين لسيطرته من وزراء، قادة وولاة وما إلى غير ذلك؛ ووصفهم بالعصابة لأنّهم أخذوا حق الشعب عنوة و يريدون أخذ صوتهم في اختيار رئيسهم، و يواصل الرفض و الاشمئزاز من ذلك بالتعجب على شكل سؤال "ألم تستحووا، ألم تشبعوا لقد عفّتم البلاد" أراد بذلك أن يحيي فيهم بعض القيم الانسانية كالحياء والقناعة في الدين الاسلامي فالقناعة أو الرضا بالقضاء والقدر وعدم تتبّع شهوات النفس هي من أبرز تعاليم ديننا وهي كلّها مبادئ انسانية متفق عليها لدى البشرية جمعاء وقد جاء الحديث بنبرة شتائم لتعبّر عن مدى الغضب الشديد وجاءت بلغة العوام وهي اللهجة الجزائرية حتى يبرز الخطاب وكأنّه يتكلم باسم الشعب فقد استعمل لغته ولهجته كذلك كما هو متداول في أوساط الجزائريين في الشارع والأماكن العمومية التي تجمعهم بعيدا عن المراسيم والمواثيق الرسمية وكذلك حتى تصل الرسالة إلى كافة الشعب الجزائري بكل معانيها خالصة دون تزيف أو تحريف معبرة عن الرفض والنقم على الرئيس وكل النظام الحاكم؛ وبالنسبة لآخر جملة واردة في الخطاب "لقد عفّتم البلاد بتصريحاتكم الكاذبة" فأولا يريد تكذيب القول في الخطاب

<sup>1</sup> فيليب سيرنج، نفس المرجع، ص75.

الأول "تصريح ولد عباس" ويجمل الحديث كذلك عن تكرّر هذه الظاهرة في العادة أي أنه هناك تكرّر لخطابات كاذبة يصرّح بها للشعب على أنها تحمل الصدق.

وكخاتمة لما سبق فالصورة تتكلم عن تاريخ الجزائر الذي تولّاه رئيس بعد رئيس ممن زعم أنهم قادة الثورة التحريرية الكبرى وكيف يسلم المشعل الواحد تلو الآخر سواء بالوفاة أو الاغتيال كما حدث مع (بومدين وبوضياف) أو بالاستقالة (اليمين زروال) أو بالانقلاب كما حدث مع (أحمد بن بلة 1989) و لا يمنح لغيرهم من شباب الجزائر الصاعد والذي يعي مدى خطورة ذلك خاصة وأن الجزائر عاشت عدة نكبات آخرها الكوليرا، التقشف، افلونزا الطيور والحرقة أو تسمى بقوارب الموت التي أصبح يفضلها شباب الجزائر على العيش في بلادهم الذي سلب منهم من خلال تدهور ظروف المعيش، ولفظ العصابة يصف شكل السياسة والحكم في البلاد التي يحكمها رئيس مشلول يختبئ وراءه الناهبون والمستغلون باسم النظام الحاكم، كذلك ورود الكلام دون فواصل أو نقاط يدل على طريقة سرده في التفكير الذي يحمل غضبا شديدا تماما مثل المتحدث الذي يبث غضبه فلا يدرك ماذا يقول فلا يأخذ نفسا في حديثه كذلك الحال في الكتابة فعلامات الوقف لها نفس الدور أثناء الكتابة وانعدامها في هذا الخطاب توحى بمدى غضب المخاطب وعدم إدراكه ووعيه بما يقول؛ إلا أنه يقول ويكتب كل ما يثلج ب صدره.

و بالنسبة للألوان فاللون الأبيض وفوقه اللون الأحمر يعني أنّ هناك سلام وصدق مزعوم وكاذب وتلازمهما يشير إلى أنّ هناك خطر ينبّه إليه وبمدى خطورته، واللون الأصفر بالإطار يعني هناك نوع من الخداع في الخطاب الأول، وبالنسبة للصورة الفوتوغرافية التي لازمت المنشور فتوحى عيون جمال ولد عباس صاحب الصورة بنوع من الجدية حتى يوهم المتلقي بجدية ما يقول وصدقه الذي يمكن أن نسميه بالخداع السلمي أما الألوان التي يحملها الخطاب الثاني توحى بوجود نوع من السلام والصفاء والخير في هذا الكلام اللفظي وأنّه هو الحقيقة المنشودة وبالتالي فتغيير النظام وجميع الموالين له هو الخيار الأمثل. كما نشير إلى أنّ هذا المنشور جاء مباشرة بعد منشور بثّ قبله يحمل تقريبا نفس

العناصر ومكتوب عليها العصيان المدني مما يوحي بأنّ هذا المنشور ينتمي لحملة من الحملات التي تعهد الصفحة في محتوياتها على نشرها وهي حملة ما أسمى بالعصيان المدني والتي تنص على عدم الرضوخ للعهد الخامسة ورفضها رفضا مطلقا وسلميا.

ب- منشور فيديو "العهددة الخامسة يا أبو أحمد..." صفحة "أمير دي زاد" AMIR DZ<sup>1</sup>

1- مستوى التعيين (الوصف):

يروى الفيديو قصة خطبة لعائلتين خليجيتين، تقوم إحدى العائلات المتمثلة في أب وابنته بزيارة لعائلة أخرى بقصد خطبة المدعو أحمد للمدعوة مريم؛ وعلى حسب قول أبو مريم أنه "تشتري للبننت" فهذا يعد من تقاليدهم الموروثة، وتجري الأحداث بأن يستقبل أبو أحمد أبا مريم وابنته في قاعة تمثل صالة استقبال وبينهما يتبادلان أطراف الحديث حتى ينادي أبو أحمد على ابنه المدعو أحمد ليحضر العصير قصد أن تراه مريم وأبوها، ثم يشير أبو أحمد لأبي مريم بترك المخطوبين على انفراد حتى يتحا لهما مجال من الحرية فيبدأ الحديث بينهما بمجرد خروج الأبوين لتبادر مريم الحديث مع خطيبها فتدعه ليتقرب منها حتى يتسنى لهما الحديث بحرية؛ وتستهل الحديث بالسؤال عن العمل والدراسة"اشنو تشتغل ولا تدرس؟"، أنهيت دراستك وتخرجت؟"، يجيبها أحمد مستحيا أنه أنهى دراسته وتخرج ويبحث عن عمل لكنّ الخطيبة تقترح عليه أن يبقى بالبيت ملازما إياها وتحي عيونها كما تلفّظت به، إلا أنّ أحمد يجيبها بأنّه يريد أن يشتغل ويعتمد على نفسه، يتواصل الحديث بين الخطيبين بسؤال مريم لأحمد عن الطبخ ليجيبها بأنّه يحسن ذلك ويضيف باستحياء أنّه مستعد للتعلم أكثر من أجلها؛ فتدرك مريم ذلك وأنه يميل نحوها إلّا أنه جد مستحي فتمد يدها نحوه لكي تمسك بيده شكرا وامتنانا لمشاعره نحوها لكنّه يمتنع ويسحب يده قبل أن تلمسها مريم ويقوم من القاعة متجها لقاعة أخرى من شدة حيائه ليجد البقية بانتظاره والملاحظ أنّهم كلّهم ذكور فيسألونه عن أمكنهما قول مبروك فيجيبهم بنعم عن طريق هز رأسه فقط لأنّه لا يستطيع الكلام من شدة الفرحة والحياء، لينتهي الفيديو بالزغاريد المتصاعدة من طرف الرجال المتواجدين بالقاعة التي هرب أحمد نحوها.

<sup>1</sup> أنظر الملحق 07.

**2- مستوى التضمين:**

يحمل هذا الفيديو عدّة قراءات وتناقضات كذلك، أولاً يمثل دراما خليجية تحكي قصة خطبة عادية بين عائلتين؛ لكنّ الملاحظ هو انقلاب الموازين ومناسك الخطبة بين أهل العريس و العروسة فبينما المعتاد هو أن يتّجه العريس مع أهله نحو أهل العروسة ليطلبها منهم بعد موافقة العريس والتراضي بينهما وبين أهليهما، إلّا أنّ هذا الفيديو يروي العكس فهو بذلك قد ضرب التقاليد عرض الحائط ورغم أنّه مثل هذا الأمر قد حدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم أين عرضت خديجة رضي الله عنها الزواج من مدير أعمالها والمكّلف بتجارتها محمد عليه الصلاة والسلام حين أرسلت إليه عن طريق غلامها وتمّت مراسيم الخطبة والزواج بعدها.

إلّا أنّه وفي زماننا هذا لا توجد مثل هذه التقاليد في ثقافتنا؛ وهذه الدراما تناولت القضية من باب الفكاهة والاستشراف لمثل هذه الأمور لا غير، لكن توظيف هذه الدراما في صفحة أمير دي زاد يحمل الكثير من المؤشرات و الايحاءات التي تدل وتروي قضية مهمة شكّلت قضية رأي عام؛ وربط هذه الدراما بقضية العهدة الخامسة ليس من مجرد المصادفة بل إنّّه مقصود بل و مستهدف فالمقصود الأولي من هذا الشكل التعبيري الدرامي هو أنّه رسالة للرجال الذين اختزلهم في "أبو أحمد" أنّه وإذا ما تمّت هذه العهدة الخامسة واستمر البرنامج الرئاسي الحالي لعهدة أخرى فحتماً ستكون مثل هذه النتائج لا محال، وسنصل إلى هذا الحال وستفعل النساء اللواتي اختزلن في 'مريم' نفس الشيء وتتقلب الموازين رأساً على عقب خاصة وأنّ هذا البرنامج(برنامج عبد العزيز بوتفليقة) يبرّر تواجده بالإصرار على المحافظة على حقوق المرأة و لربّما أصبحت خطبتها للرجل حقاً من حقوقها الدستورية؛ إذن فهذه رسالة تحذير أخرى لهذا الرجل الذي همّشه النظام وغيّب له مختلف حقوقه وأصبح يفقد رمزيته كقائد للأسرة والمجتمع؛ هذا من جهة ومن جهة أخرى قد نستقرئ هذه الدراما على أنّه كل شيء أصبح عادياً بحكم أنّه سيغيّر الدستور وستمّد فترة

حكم هذا النظام لفترة رئاسية أخرى فستصبح باقي الطابوهات بمثابة قوانين وسننا متعارفا عليها ولا ترفض أو تنبذ من طرف المواطنين لأنها ستدخل قاموس التقاليد والأعراف ولا غبار عليها.

واستعمل هذا الفيديو الدرامي من أجل توضيح الخطر الذي سيطال المواطن الجزائري والدولة الجزائرية بأن يصبح كل شيء مباح، وستضرب الأعراف الاجتماعية السياسية بالخصوص ضرب الحائط؛ فيما أنه سيتم الترشح لعهد رئاسية خامسة متتالية لثانية وثالثة ورابعة وقضية التعديل الدستوري الذي تمت المصادقة عليه ومن بين البنود التي تم تعديلها السماح لرئيس الجمهورية بالترشح لأكثر من مرة فستنقلب الأمور كذلك هذه المرة وسيفوز المترشح ولا شيء سيتغير؛ أدمن الصفحة يريد تبليغ رسالته بأن يوعي الشعب الجزائري أنه إذا ما تم هذا المطلب السياسي فلا يتعجبوا مما سيحدث لأنه سيكون مباحا وربما قد نجح في تبليغ رسائله تلك لأن ما يجري في الشارع هذه الأيام مما تمّ تسميته ب"الحراك الشعبي" الذي يعبر فيه المواطنون الجزائريون رفضا مطلقا وبقوة بند وملف الترشح لعهد خامسة ويطالبون فيه كذلك بزوال هذا النظام الذي قلب موازين الدولة الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

## ت - منشور "موندريال روسيا" صفحة "واد سلي توداي Oued sly Today" <sup>1</sup>

### 1 - مستوى التعيين (الوصف):

يظهر المنشور على شكل صورة ملتقطة عبر إحدى الأحياء، نشرت بتاريخ 18 جوان 2018 على الساعة 20:51 (الثامنة وواحد وخمسون دقيقة)، تحمل الصورة تعليقا يسبق الصورة على شكل اسم أو عنوان للصورة ( $\neq$  صورة موندريال روسيا) وقد كتب ذلك ببند عريض وحجم كبير يحمل بعض الرموز ( $\neq$ ، -) التي تشير هي الأخرى إلى معان ودلالات أخرى ضمنية مصاحبة لما جاء من كلام وعبارات؛ ثم نجد جملة أخرى (تونس vs انجليز) وتصف بذلك المقابلة الرياضية التي من أجلها الناس الموجودين بالصورة وذلك في إطار ما سمي بموندريال روسيا، نجد بعدها مباشرة تعليقا آخر لصاحب المنشور أو ما يسمى بـ "أدمن الصفحة" (بعيدا عن المقاهي والشاشات العملاقة) كما يضيف (من طرائف بولفراد يدل ذلك في مستوى أولي أنّ هذه الصورة مأخوذة عن صفحة محلية لحي "بولفراد" إحدى الأحياء المجاورة لبلدية "واد سلي" هذا إضافة إلى أنّها صورة التقطت من باب الطرافة والضحك ويختتم الشكل الكتابي بكلمة (  $\neq$  بارطاجي على أقصى الحدود)، (خلّي بن الشيخ توصلوا ويعلق عليها، خلّي الصحافة تحكي عليها ونلاحظ التركيز على مصطلح بارطاجي المعرب من الفرنسية Partager الذي يشير في معناه الأول التقاسم والتشارك، والرمز  $\neq$  نموذج جديد للتحريير يعرف استخدامه قبل أو بعد بعض من الكلمات تحت اسم hach tag، عبارة بن الشيخ تشير إلى أنّ هناك رسالة موجّهة بطريقة غير مباشرة للرياضي السابق الذي يستدعى بصفة دورية كعملق رياضي بقناة "الهدّاف" الجزائرية\* كما لا ننسى العلم التونسي الذي يرفرف على يسار النص المكتوب المصاحب للصورة والذي يترجم هو الآخر على المباراة

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 08.

\*محبوبة الجماهير من شباب الجزائر المولعين بكرة القدم الجزائرية خصوصا وبالرياضة عموما وتعتبر القناة الأكثر مشاهدة من طرف الجزائريين.

التي يشاهدها الأشخاص الموجودين بالصورة في الأسفل الذي يحمل دلالة المباراة التونسية وتأكيدها على أنها ليست جزائرية.

تأتي الصورة الملتقطة بإحدى الأحياء الشعبية التابعة لأحد أحياء البلدية، بحيث تحمل عناصر ورموز كثيرة تشير مجتمعة إلى مجموعة مواطنين قاطنين بالحي المذكور (بوفراد) يجلسون على كراسي بلاستيكية معهم طفلة تقف بجانب والدها، الكل منهمك بمشاهدة مباراة رياضية عبر جهاز هاتف ذكي صغير الحجم مثبت بطريقة يدوية بسياج لإحدى النباتات المغروسة أمام واجهة إحدى البنايات بالحي ويقف مواطن آخر من الحضور بتسجيل ما يشاهده عبر جهازه الشخصي أصغر حجما منه؛ ويأتي أسفل الصورة الموجودة بالمنشور الذي تم تصويره عبر تقنية تصوير الشاشة (Capture d'écran) بعض الرموز التي تتكرر في واجهة المناشير عبر شبكة الفايسبوك، فنجد على اليمين من الأسفل رمز اليد المشيرة إلى الإعجاب الذي يتيح للمستخدم إبداء تفاعله بالمنشور عبر الضغط على هذا الرمز وكذلك يتيح مصاحبة بعض المجسمات مثل القلب الأحمر، الوجه الضاحك بالأصفر ويليها مباشرة الرقم 141 (يشير إلى عدد المعجبين بالمنشور)، ثم دائما مع الرمز أسفل الصورة نجد على اليسار رمز التعليق يحمل العدد 62 ومصطلح المشاركة العدد 94\*.

## 2- مستوى التضمين:

في هذا المستوى الثاني من القراءة وتفكيك رموز المدونة محل الدراسة نستحضر تعريف دي سوسير للسيميولوجيا هي دراسة العلامة من حيث المدلول الذي تحمله في كنف الحياة الاجتماعية ونحن نعلم أنّ هناك مستويات عديدة للدلالة أو ما يسميه البعض بالتدليل أو السيميوزيس Semiosis فهذا المنشور يمثل خطابا دالاً بامتياز يحمل في طياته عدّة عناصر تمثل شفرات Codes تكوّن ما نسميه

\* و ننوّه أنّ هذه الأعداد قابلة للارتفاع لأنها ليست ثابتة فقط تمثل هذه الأرقام لحظة تصوير المنشور قصد إدراجه في عينة الدراسة.

بالعلامة، خاصة وأنه نشر عبر صفحة محلية في منصة الفايسبوك فسيصل إلى أغلبية إن لم نقل الكل من مرتادي شبكة الفيسبوك أو ما نسميهم بالفايسبوكيين، ويتنوع هذا الخطاب في أشكاله التعبيرية من صور، رموز، نص وكلمات عربية ودخيلة ومجسمات تعبيرية، كما يجمل نداءا صريحا يفضي بتقاسم المضمون ومشاركته (بارطاجي) قصد وصوله للصحافة فهذا لا يدلّ فحسب على أنّ هناك تكامل صريح وواضح بين الإعلام التقليدي الذي ينشر مواده عبر وسائل الاعلام والاتصال الكلاسيكية والإعلام الجديد بالأخص ما يسمى بإعلام الشبكات كما يسميه البعض Social Media فالمنشور أولا يجسّد ويسرد نوعا من نمط العيش للمواطنين بالأحياء الشعبية لإحدى البلديات التابعة لولاية من ولايات الجزائر، فهو ينقل انشغالا لهؤلاء المواطنين وما يعيشونه من تهميش من طرف سلطاتهم العمومية التابعين لها في شكل صورة طريفة مصحوبة بتعليق يوضح ذلك "من طرائف بولفراد" وهو حيّ يتمتّع مواطنوه مثل باقي المواطنين الجزائريين بثقافة رياضية ولهف وشغف لمتابعة مباريات كرة القدم خاصة في مواسمها النهائية والرسمية كمباريات وتصفيات كأس العالم وغيرها؛ والتي لم توقّر لهم بلديّتهم الفضاءات الخاصة لتنمية هاته الثقافة وملء الفراغ للمواطن؛ فلم تسهر سلطاتهم العمومية على تلبية احتياجاتهم الاجتماعية والنفسية؛ لكنهم ورغم كل هذه الظروف يجابهون ذلك ويلتقون حول جهاز هاتف ذكي صغير الحجم ربّما لا يكفي حتى فرد لمشاهدة ممتعة، لكنهم استخدموه لمتابعة مباريات المونديال الروسي، فهذه إذن رسالة مشقّرة أولا لرئيس البلدية والسلطات التابعة له بأن يوقّر فضاءا عامّا يلتقّ فيه المواطنون في مثل هذه المناسبات مهيا بشاشات عملاقة تمكّنهم من متابعة الأحداث والمناسبات الهامة التي تبتّ عبر التلفزيون أو على الشبكة العنكبوتية كما هو الحال جاري في مناطق أخرى.

كما يحمل المنشور كذلك رسالة أخرى إلى شخصية " بن الشيخ" المعلق الرياضي على قناة الأهداف لأنّ هذه الشخصية تشكّل قوة رمزية تمتلك قوة ضغط ممكن أن تمارسها على الهيئات الكبرى بالدولة فكونه رياضي و لاعب سابق للمنتخب الوطني له صوت يسمع في المجتمع ويمكن جدّا أن

يستعمل كوسيلة أو منبر لنقل الانشغال و توظيف هذا الاسم يمثل ذكاءا اجتماعيا مارسه صاحب المنشور؛ هذا و إضافة إلى كل ذلك فمجرد ورود اسم "بن الشيخ" في شكل Hach tag الهاشتاغ<sup>1</sup> سيلقى هذا المنشور تفاعلا كبيرا بالصفحة وترتقي الصفحة للصدارة إذا ما مارست مثل هذه الحيل لكسب تأييد وتفاعل المستخدم الذي يتمتع بنفس الاهتمام الرياضي طبعاً؛ وبمجرد الضغط على الرمز ≠ سيدخل المنشور قيد التصنيف الرقمي وفق قاعدة البيانات بشبكة الفايسبوك.

<sup>1</sup> تعرّف كلمة هاشتاغ في قاموس intern@ute بالفرنسية أنّها كلمة مأخوذة من الإنجليزية مشكلة من لفظين Hach وتعني علامة ≠ و tag وتعني الكلمة أو اللفظ المتنوع للعلامة؛ تستخدم فقط عبر الحوامل الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي. (للتفصيل انظر <https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/hashtag>).

استعمل " الهاشتاغ " كأسلوب وشكل للتعبير بداية مع منصة اليوتيوب مع بدايات 2009، واستعمله الفايسبوك بداية من 2013 مع jean sarkizy المدير العام لشركة l'EPAD من أجل نشر رسالة تمثّلت في هاشتاغ بصيغة #JeanSarkozyPartout ؛ لكنه عرف انتشارا مع حادثة Charlie hebdo شارلي ابدو إثر الهجمات التي عرفت مع سنة 2015 بصيغة #JeSuisCharlie بحيث استعمل كوسيلة للتضامن مع ضحايا هذا الهجوم، يستعمل خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي لنشر أحدث المنشورات عبرها لأنّه يعرف ظهورا سريعا عبر هذه المنصات أكثر من المقالات أو مضمون باقي وسائل الإعلام إضافة إلى أنه ممكن يستعمل كإشهار لماركات معينة يعتمد عليه مختصو التسويق ليتم تداوله بسرعة بين أوساط المستخدمين. (للتفصيل أنظر <https://fr.wikipedia.org/wiki/Hashtag>)

عموما هناك ثلاثة أنواع رئيسية للهاشتاغ كالتالي:

- (1) Hashtags de contenu: أين يكون هذا الشعار يحمل كلمات مفتاحية تنتمي لمحتوى المنشور بحيث يسمح ذلك بمنح قيمة لعبارة المستعملة في المنشور ويلفت الانتباه.
- (2) Hashtags tendance: ويتمثل في نشر وعرض كل ما هو آني ومنتشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لأنّه يمنحها نجاحا أكثر وفقا لاتجاهات معينة مثلا موضوع الساعة في أي مجال يحرك الرأي العام أو قضية ما، أو موضوع يشكل رعبا أو فكاهي... إلخ.
- (3) Hashtags de marque: تسمح عملية استعمال هذا الهاشتاغ بتعريف المشتركين أكثر بالحساب وتحسين صورة الماركة في اتجاهات معينة (للتفصيل أكثر انظر <https://fr.wix.com/blog/2014/08/25/que-sont-les-hashtags-et-comment-les-utiliser-correctement>)

#### IV - 4 قراءة تحليلية عامة في خطاب الشبكات:

انتقلنا مع تطبيقات الويب 2.0 التي تستغل شبكات التواصل الاجتماعي تحت مضلتها من الاختلاف حول المسألة التقنية و تطوّر الوسيلة إلى طرح مسألة ثقافية واجتماعية تماما كما هو الفرق الكائن بين الكتاب والإنترنت التي مثّلت لدى البعض مسألة ثقافية ورمزية أكثر منها تقنية<sup>1</sup>، وقد أبدع خطاب شبكة الفايسبوك و أغنى في أشكال التعبير و التواصل منها ما تمّ استعراضه ومنها ما لم نتناوله ربّما باستفاضة أكثر في هذه الدراسة؛ و يمكننا أن نسمّي هذه الخطابات والأشكال الرمزية لغة تعبير متنوعة حسب الفئات الاجتماعية والمجالات المتنوعة، وعلى رأي بعض المختصين في علم الاجتماع<sup>2</sup> فقد طرحت كحتمية اجتماعية في المجتمعات الافتراضية تعكس لغة خطابية وموقف معيّن للأشخاص بحيث يشكّل الفايسبوك ذلك الكتاب المفتوح على الواقع فلا يمكن منح توصيف أو تعريف خاص بهذه الأشكال التعبيرية الجديدة إلّا بالتعمق في فهم دلالاتها ومضمونها.

❖ وبما أنّ دي سوسير يسمّي كل مظاهر الكلام عند الإنسان باللغة فيمكن اعتبار كل ما يتمّ عبره التواصل في صفحات الفايسبوك لغة تخاطب تستند على رمزية معينة مشفّرة يمتلك مفاتيحها فقط من ينتمي لهذه الجماعات التواصلية عبر هذا الفضاء الافتراضي؛ فهي تتكوّن من رموز تشكّل دوالاً لمدلولات و إichاءات اعتباطية نشأت عبر اتفاق بين مستخدمي تلك الشبكة. وإذا ما عدنا إلى كاسيرر كذلك الذي يعرف اللغة بأنّها " معطى رمزي يكمن في طاقة فكرية يرتبط عبره معطى معيّن من الدلالات بوقائع حسية و علامات واقعية"؛ يصبح التعبير عبر ملصقات الفرح و الفكاهة، مجسّمات التعبير، الصور، الفيديوهات ومختلف أشكال التحرير المبتكرة عبر هذه الفضاءات يمثل لغة رمزية تشتغل وفق قوّة

<sup>1</sup> Isabelle Compiègne, *société numérique en question*, Ed. Sciences Humaine, Paris 2010 p 172.

<sup>2</sup> مقابلة أجريت بتاريخ 29 ماي 2019 مع الأستاذ خلف رفيقة، محاضر أ، تخصص علم اجتماع تربوي، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف.

تمثيلية تستطيع أن تحل محل الكثير من الجمل والنصوص وتمارس وظيفتها الانجازية في تحقيق الأغراض التواصلية للمستخدمين عبر واجهات شبكة الفيسبوك.

❖ و تدخل هذه اللغة الرمزية حسب رأي بعض المختصين في العلوم الإنسانية<sup>1</sup> في إطار اللغة الموازية أو المشفرة language codé تتخذ أشكالاً و نماذجاً جديدة في التواصل والتعبير مسايرة وتيرة التطور الذي تعرفه تكنولوجيات الإعلام و الاتصال؛ تتصف بالعالمية لأنها وُحِدت الأفراد تحت لسان واحد فأصبح بإمكان الجزائري أن يتكلم مع الياباني و الصيني... الخ؛ كما أنها تجسد كذلك الصراع الكائن بين الأجيال والاختلاف في القنوات والوسائل؛ ويعود تزايد استعمالها لعدة أسباب منها السهولة في التواصل و ربح الوقت لا يصلح الفكرة بطرق سهلة وسريعة خاصة و أنّ هذه الشبكات تشكّل المنتقّس الذي يصب فيه الأفراد كل ما يطولهم باليوم والليلة و لربّما قد تفلح بعض مفرداتها في الدخول إلى معاجم اللغة في المجتمعات التي توجد بها أكاديمية اللغة مثل الأكاديمية الفرنسية<sup>2</sup> فيتمّ تداولها و تنثري لغة الاتصال والتعليم والمعرفة السائدة في المجتمع وستدخل بلا شك القاموس اللغوي، التعبيري والثقافي للمجتمع تباعاً لذلك باعتبار أنّ اللغة والتعبير هي وعاء للثقافة وحاملها.

❖ ولو ألقينا نظرة حول معالم هذا المجتمع التواصلية الافتراضي سنجد أنفسنا أمام تبلور مفاهيم وممارسات تواصلية عرفت لدى المجتمع التقليدي أو مجتمع ما قبل الشبكات فقط تغيّرت ربّما صيغتها من رمزية مجرّدة إلى صيغة رمزية افتراضية؛ منها مثلاً على سبيل المثال مفهوم "الهابيتوس Habitus" الذي تحدّث عنه بيار بورديو و يعرفه "بأنّه ليس مبدأ فعل فحسب، بل إنّهُ يصنع أنظمة ترتيب وإدراك مطابقة للنظام الاجتماعي التي ليست إلّا استبطاناً له.... و لكونه مؤثراً كطبيعة ثانية فإن الهابيتوس يسوّغ لنا ملامح الحياة الاجتماعية، بحيث أنّها طبيعية بناها المجتمع فعلاً ثمّ ألقمها

<sup>1</sup> مقابلة أجريت بتاريخ 12 فيفري 2019 مع الأستاذ صاحبي محمد، أستاذ تعليم عالي، تخصص علم مكتبات وعلوم وثائقية، جامعة وهران 1.

<sup>2</sup> مقابلة إلكترونية أجريت بتاريخ 08 مارس 2019 مع د. نصر الدين لعياضي، أستاذ تعليم عالي تخصص علوم إعلام واتصال.

لتصير شرعية<sup>1</sup>؛ بحيث لو نستثمر مفهوم "الشرعية" هذا أو شرعنة الملمح أو تقليد معين في الجماعة الاجتماعية و كيف أنّ ما يطرحه النظام الاجتماعي يصبح مشروعاً فقط لأنّه ساد كنمط ثقافي وأصبح تطبّعاً لدى أفراد الجماعة اللغوية؛ فحتماً سنقف عند بعض الصيغ وأشكال الخطاب والتعبير التي سادت عبر مجتمع الشبكات التواصلية ونرى كيف أصبحت طبيعة أو تقليداً مؤكّداً لدى المستخدمين عبر هذه الفضاءات الافتراضية فمثلاً مصطلح "بارطاجي" المعرّب عن الكلمة الأجنبية Partager و التي مفادها التقاسم، الانقسام أو التوزيع هو مصطلح طرحته الشبكة الاجتماعية و الفيسبوك كإحدى مفرداتها بمعنى يفيد المشاركة في نشر المنشور وإعادة بثّه ونشره في حساب آخر بحيث يتمّ تداولها خاصة في المضامين التوعوية ومواضيع القضايا التي تشكّل الرأي العام...الخ.

❖ واعتمد هذا النموذج كسياسة بث جديدة صاحبت هذه الموجة منذ البدايات الأولى لظهور الشبكات الاجتماعية فصارت بذلك تشكّل تقليداً تواصلياً جديداً يمكن أن نطلق عليه إذا ما سمحنا لأنفسنا باستعارة مفاهيمية تسمية الهايبتوس الافتراضي على مستوى تواصل الجماعة الافتراضية بفعل أنّه تعمّمت قواعده على أغلب مرتادي هذه الفضاءات إن لم نقل الكل؛ كما أنّه يسوغ نظامه في هذا المجتمع الافتراضي الذي يؤسّس لكيانه عن طريق هذه النماذج التواصلية الجديدة التي طرحت نماذج ثقافية جديدة لم يعرفها الفرد مع وسائل التواصل الكلاسيكية منذ ظهورها؛ إلّا مع ظهور وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة خاصة منها المنصات الإلكترونية لشبكات التواصل الاجتماعي التي تولّى عبرها الأفراد مهام تحريرية خالصة أو ما اصطلح عليه بـ *auto production populaires*<sup>2</sup> التي تمثّل الأشكال التحريرية الجديدة التي يشكّل الفرد فيها عقدة من تدفّقات مبادلات المحتوى من صور رسائل ومقاطع فيديو...الخ و تمثّل كلّها وحدة إرسال واستقبال أخذت مكان بل عوّضت عمل مؤسسات بأكملها.

<sup>1</sup> ستيفان شوفالبييه، كريستيان شوفيري، مصدر سابق، ص286.

<sup>2</sup> Julie denouel, Fabien granjon, **communiqué a l'ère numérique** (regards croisés sur la sociologie des usages, ed Presse des mines, p72.

❖ كل هذا يؤدي بنا إلى طرح مفهوم الثقافة المغايرة أو المضادة التي ظهرت نتيجة للتطور التقني الذي صاحب وسائل الإعلام والاتصال؛ و يسميها البعض بالثقافة غير المألوفة culture ordinaire كما تناولها الباحث de Certeau<sup>1</sup> بحيث يركّز فيها على اختلال وسائل التعبير و الاتصال في جانبها العملي الوظيفي و الشرعي، فيمكن القول إذن أنّ هذه التطبيقات التعبيرية الجديدة خلقت نمطا ثقافيا جديدا هو وليد ما تطرحه الوسيلة وتطبيقاتها وفرضت ثقافة جديدة لها قواعد مغايرة؛ فانتقلنا مع هذه الوسائط الرقمية من النص الذي كان المتلقي يتكبد معاناة تفكيك مفرداته ودلالاته إلى الغوص في معاينة كائنات رقمية تتصدرها الصورة والنص التشعبي الفائق \* hypertext والنماذج الأيقونية التي حلّت كنموذج وخطاب لغوي رمزي يختصر العديد من الكلمات والمفردات.

❖ هناك من يرى بأنّ هذه الأنماط الجديدة في التعبير والتواصل أدت بالثقافة إلى توسيع مفرداتها إذ استثمرت الصورة و الخطاب المرئي الذي ينظر إليه البعض على أنّه قد أدرّ عليها بعض النقائص وبروز بعض من خصوصياتها لم تكن تملكها قبلا كاقصارها على نخبة من المتخصصين ممّن يقطنون البيئة الافتراضية وتحول الثقافة من ثقافة وطنية قومية إلى عولمية بلا هوية تنطق من خلال ألوانها بدلا من منطوقها المعرفي الذي يستوطن النص المكتوب<sup>2</sup>؛ إلّا أنّنا لا ننظر أنّها كذلك فهي تبني أو تسعى لبناء صرح هويتها انطلاقا من صياغة هذا الأسلوب الجديد للتعبير عبر هذه اللغة الرمزية وهي تؤسّس لكيان جديد ومجتمع جديد يتجاوز تلك المقومات والمبادئ التي يقوم عليها المجتمع التقليدي، وفي

<sup>1</sup> Jean Caune, Op.cit, p47.

\* حسب معجم مصطلحات الثقافة فالنص التشعبي هو من الترجمات العديدة لمصطلح Hyper text ، ويطلق علي كذلك النص الترابطي المتفرع... إلخ، أول من استخدم المصطلح هو عالم الكمبيوتر تيودور هلم نلسون عام 1965 والذي كان يقصد من ورائه كتابة غير تتابعية، نص يتشعب ليعطي للقارئ خيارا، وخير مكان لقراءته هو الشاشة التفاعلية، وهو سلسلة من الكتل النصية تربطها حلقات يمكن أن تمنح للقارئ مسارات مختلفة. (للتفصيل أكثر أنظر مصطفى الضبع، النص التشعبي، مؤتمر أدباء مصر الدورة 25 من إعداد فؤاد مرسي، معجم مصطلحات الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة 2010، ص74.

<sup>2</sup> حسن مظفر الرزوي، الفضاء المعلوماتي، دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت 2007، ص ص 238-239.

إطار ذلك يرى بعض الدارسين\* أن هذه اللغة الرمزية تمثل متنقّسا عامّا لا يعتمد على المعرفة بل هو نابع من ضحالة معرفية وهي شكل من التعبير عن ثقافة و فكر جيل جديد متمرد على الفكر مابعد الحداثي الذي يسيطر على العالم الآن ويشكّك في كل ما هو رمزي (ديني، انساني اجتماعي...)، يشير إلى نقلة ثقافية علينا تقبّلها لأنّها حتمية و واقع مفروض لكن بشرط أنّه تكون فيه دراسات مصاحبة وفي مختلف المجالات تحاول أن تصل إلى عمق هذا التفكير وتقدم لنا حلول و توجد إرهاصات سريعة لذلك.

❖ كما سجّلنا حضور مفهوم آخر في خطابات وأشكال التعبير عبر هذه المنابر الافتراضية وهو مفهوم " رأس المال اللغوي" انطلاقاً من تعريفه وتصنيفه كرأسمال ثقافي، وهو مفهوم قوي الحضور لدى بيار بورديو الذي يعرفه بأنّه "يتكون من مجموعة من الثروات الرمزية التي تحيل من جهة على المعارف المكتسبة.... ومن جهة أخرى على انجازات مادية، ورأسمال في حالة موضوعية هو ميراث ثروات ثقافية.... لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية"<sup>1</sup> ويتضح لنا من خلال ذلك أنّه مجرد ثروة رمزية تكتسب وفق تراكم معرفي في جانبه الأوّل فاكتساب لغة ما يشكّل رأسمال ثقافي ملك لصاحبه الذي يندرج ضمن الجماعة الاجتماعية أو اللغوية؛ وعليه فهذا النموذج اللغوي الرمزي الذي يمثل لسان الجماعة التواصلية عبر فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي يشكّل هو الآخر رأسمالاً رمزياً اكتسبه المستخدمون أثناء التحاقهم بهذه المنابر وتواصلهم عبرها؛ فهم من ابتدعوا هذا الخطاب الرمزي المشكّل عبر عدة صيغ تعبيرية مستحدثة لا تنتمي لنمط التواصل الكلاسيكي\*. فعوّضت هذه الأشكال التعبيرية الرمزية ما كان يحدث في العالم الواقعي من مظاهرات سلمية ومسيرات في الشوارع و الأماكن العامة، لبس هندام معين أو أزياء معينة... الخ كتعبير عن حالات الغضب والعصيان والتمرد... الخ.

\* مقابلة أجريت بتاريخ 13 فيفري 2019 مع الأستاذ صافي حبيب، مختص في علوم الشريعة والدراسات المقارنة، جامعة وهران، ناشط بمجال شبكات التواصل الرقمي وله عدة اهتمامات بالمجال.

<sup>1</sup> ستيفان شوفالبييه، كريستيان شوفيري، المصدر نفسه، ص 162-163.

② \*الهزل، الفكاهة عبر مجسمات التعبير Stiker، أشكال التضامن الافتراضي الذي يكون بمشاركة صفحات معينة تبيّن سبب التضامن "كلّنا فلان" أو بتبني تلك الصفحة كصورة البروفايل لمدة معينة، الكاريكاتير الذي يصوّر مشاهد معينة في سخرية من بعض الشخصيات السياسية مثلاً، أو من بعض القوانين المفروضة احتجاجاً منهم ورفضاً لتلك الأوضاع.

❖ كذلك لو نعود لمسألة التفاعل الذي يبرز و بقوة في خطاب شبكة الفايسبوك فإننا سنجد في هذا المستوى أنّ بعض المستخدمين قد يتفاعلون مع المنشورات دون وعي منهم فقط بمجرد ظهور المنشور بصفحة الفايسبوك التي يتابعها أو منشورات الأصدقاء والمجموعات والصفحات التي تم الاشتراك بها مسبقا خاصة بالنسبة لأيقونة الإعجاب تلك فنجد مثلا البعض يضغط عليها حتى وإن لم يكن المحتوى يتطلب الإعجاب فقط ليؤكد ربّما رؤيته للمنشور لنفسه أو للذين نشروا المنشور مثلا المحتوى الجنازى فمن غير اللائق في ثقافتنا العربية الإسلامية وربّما قد تتفق ثقافات أخرى معنا في ذلك بل من المتعارف عليه أنّ الجنازة تستوجب الترحّم والحزن على المفقود لا الإعجاب والفرح للموقف أو مصيبة أخرى كالانحلال الأخلاقي والشذوذ وما إلى غير ذلك من المواقف التي لا تقتضي أن يرحّب بها الفرد، وفي رأينا أنّ هذا يدل على أنّ أيقونة الإعجاب لا تترجم فقط سلوك الإعجاب أو الرضا بالمحتوى بل قد ترجع لردود أفعال تختلف من مستخدم لآخر والتي منها مثلا حفظ المنشور بسجل النشاطات الخاص بحساب المستخدم كطريقة أخرى للحفظ غير التي توفرها منصّة الفايسبوك، التأكيد على رؤية المنشور لنفسه أو لمن حوله من نفس الفضاء، إرضاء الآخر من أصدقاء ومجموعات...الخ.

❖ كما توجد قضية قد أسالت الكثير من الحبر واهتمت بها العديد من الأطروحات والبحوث استوقفنا أثناء دراستنا هذه وهي مسألة أو مفهوم الحقيقة التي يعيشها الفرد المعاصر في ظل تواجده في حضارة التواصل الرقمي؛ والتي أصبحت تقتصر على تلك المسافة الكامنة بين الشاشة ولوحة المفاتيح أو الصفيحة الذكية الممتلئة في مساحة زرقاء يطرحها الوسيط التكنولوجي، أين أنهى الإنسان علاقته بالطبيعة والصور والظواهر و أصبح يغلق على نفسه في نفق افتراضي ورقمي<sup>1</sup>؛ يعيش اللحظة على تدفق المعلومات عبر جهازه الفردي الملازم له، يعيش في مملكته الفردية التي ألغت علاقته مع تلك الثقافة المفترض أنه يعيش فيها واكتفى بثقافة مصطنعة سلم فيها زمام الأمور لجهازه وشاشاته و أصبح عالمه

<sup>1</sup> Dominique josse, *l'avenir de l'homme postmoderne*, Ed l'Harmattan, Mai 2015, p 148.

المجرد هو الواقع والحقيقة التي يعيش فيها؛ وبالتالي فهذا قد يمثل ضياعا وموتا لثقافته الشخصية ويعيد مفهمة الثقافة نحو مناحي جديدة قد تحاكي في أجزاء منها بعض روافد ومقومات ثقافته الأم وقد تخلق ممارسات وأنماط جديدة تصبح هي الثقافة في عالمه الافتراضي الجديد يتواصل عبرها ومن خلالها مع محيطه في هذا العالم الرمزي وعلى رأي بعض المختصين في اللسانيات فكأنّ بالإنسان يستعيد نظامه التواصل القديم ويعود لأولى مراحل الاتصال الإنساني قبل دخول الكلام والكتابة و التكنولوجيا للحياة البشرية؛ أين كان يتم التواصل بين بني البشر بالرسوم، العلامات والصور الرمزية المنقوشة عبر الكهوف والمعابد تحاكي عالمه و واقعه المعيش<sup>1</sup> مثل استخدام صورة الأسد دلالة على مجيئه تماما هو الحال حاليا عبر شبكات التواصل الاجتماعي أين يتم الدمج بين شكل الحرف وشكل الصورة والرمز... الخ

وهذا ربّما سيشكل صعوبة كذلك على مستوى الاستيعاب خاصة و أنّ هذا الهجين سيشتت الذهن يمينا و يسارا (بداية الحرف العربي من اليمين والأجنبي من اليسار).

❖ وستصبح هذه الأنماط الثقافية الرمزية التي تطرحها أشكال التعبير والخطابات الرمزية بمثابة رأسمال رمزي مضاف أو ملكات بمنطق ابن خلدون يمتلكها مستخدموا هذه الشبكات بحكم اندماجهم عبرها ومسايرتهم للتكنولوجيا وانتسابهم لهذا العالم الرمزي الذي أنتجته هذه اللغة الرمزية بحيث يملك هؤلاء فقط مفاتيح و دلالات تلك الشفرات و العلامات الرمزية التي تشكلها ليتمكنوا من تحقيق تواصل يفي بالأغراض الحقيقية التي أوجد من أجلها التواصل البشري تماما مثلما هو حال اللغة الطبيعية في المجتمعات البشرية قبل دخولها موجة الويب والمجال الافتراضي؛ إلّا أنّها تحمل كذلك بعض الجوانب السلبية كأن تنتقل إلى المدارس والمدرّجات ويصبح هذا التعود تقليدا يبعدنا عن الخطاب السليم الذي يحافظ على الحضارة و التراث<sup>2</sup> فلن يستطيع الأفراد مستقبلا قراءة وتفكيك التراث ولا قراءة التاريخ بأصله

<sup>1</sup> مقابلة أجريت بتاريخ 14 مارس 2019 مع الأستاذ عزوز أحمد، أستاذ تعليم عالي، تخصص لسانيات، جامعة وهران 2.  
<sup>2</sup> نفس المقابلة

بل و ربّما قد تنتج مؤلفات وكتابات بهذا الأسلوب الرمزي المحض؛ و بالتالي يجب التكتيف من الندوات و التوعية لتبيان آثارها ووقعها على اللغة و الثقافة في المجتمع و خاصة على اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات.

تصارعت وتكاملت التوصيفات و التعاريف المعطاة لمفهوم الإعلام الجديد و كان متوسط الاتفاق يوحي بأنّ هذا النوع الإعلامي لا يقتصر فقط على الانترنت ويتميز بخصائص جديدة و شبكات تعمل على دمج الوسائل القديمة و الحديثة في مكان واحد هو الكمبيوتر و شبكة الانترنت؛ وكما يرى نغروبونتي Negroponte إنّ الإعلام الجديد يتميز بقدرته على المخاطبة الرقمية المزدوجة، فيشترط فيه توفر الشبكة إضافة إلى التكنولوجيا المتمثلة في الكمبيوتر، الألواح، الهواتف الذكية و مختلف الأجهزة الرقمية وهو عبارة عن عملية اتصالية تجمع بين شخصين أو أكثر و نموذج إعلامي جديد طرحته التحوّلات التكنولوجية و التقنية التي فرضتها حضارة الرقمنة و شبكة الويب؛ استفاد من كل الخدمات والتطبيقات المتاحة على شبكة الانترنت، فغَير من شكله و كثّف من مادته التي أصبحت تتوزع بين صوت، صورة ونص في شكل تزامني وهذه أهم ميزة جعلته نموذجا مغايرا لما سبقه من نماذج إعلامية تتجسّد في خاصية التفاعلية بمستوياتها المعروفة؛ بحيث مكّنت المستخدم من أن يصبح فاعلا يختار المحتوى في الوقت الذي يريد. كما تمكّن طرح هذا النموذج الإعلامي من طرح ثقافة إعلامية جديدة جمعت بين الثقافة الجماهيرية التي جاء بها الإعلام الجماهيري وبين النزعة الفردية التي تميّز الاتصال الشخصي.

أمّا شبكات التواصل الاجتماعي التي تمثل إحدى مفردات هذا النموذج الإعلامي الجديد، وهي فضاءات اتصالية افتراضية طرحتها فلسفة الويب 2.0؛ و تمثل إحدى منصاته التي تؤسّسها شركات كبرى تشتغل وفق النظام العلاقتي الذي يجمع المستخدمين و تقدّم لهم مجموعة من الخدمات تمكّنهم من مشاركة الأنشطة و الاهتمامات، تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين سعيا لإنشاء روابط جديدة تعمل على ثقافة التشارك والتقسام بينهم.

وتعد اللغة إحدى المداخل الهامة في دراسة العملية الاتصالية للأفراد سواء في المجتمعات التقليدية (ما قبل ظهور شبكة الأنترنت) أو في مجتمع المعلومات الذي يعتمد على المعلومة والتفاعل كميزتين أساسيتين؛ لأنها أهم وسيلة للتعبير والاتصال فلكيت اهتمام الباحثين في مختلف الفروع العلمية والتيارات الفكرية فمنحها كل مدلوله الخاص، إلا أن كل تلك المدلولات تتكامل من حيث كون الظاهرة اللغوية ظاهرة بشرية تجمل "جميع مظاهر الكلام عند الإنسان (دي سوسير)، مؤسسة اجتماعية تلخص التجربة الإنسانية (أندريه مارتنيه)، اللغة هي شكل رمزي يكون في معناه الثقافة في المجتمع عبر آليات ومعايير (مناصرو فلسفة الأشكال الرمزية) و يتم تشكّل بنية الفضاء اللغوي بناء على الفضاء الاجتماعي والثقافي للمجتمعات (بورديو) و تولدت مفاهيم كثيرة تتعلق بالنشاط اللغوي في المجتمع منها الرأس مال اللغوي، الكفاءة و السوق اللغوية، وظائف اللغة وأفعال اللغة...إلخ.

وتجمع اللغة كعلم أو اللسانيات كتخصص عدة علاقات ببعض من العلوم والحقول الأخرى كل من زاوية، فعلاقتها بعلم الاجتماع اللغوي أو ما يعرف بسوسولوجيا اللغة سبب الكثير من الجدل بسبب التداخل الكبير بينهما؛ من حيث أنّ كلاهما يهتم بالظاهرة اللغوية كأداة بحث إلا أنّ الأهداف والمناهج المتبعة تختلف فبينما تكتفي اللسانيات بالبنية اللغوية من تراكيب ونحو وما غير ذلك و تسعى للفصل بين ما أسمى باللغة و الكلام، تتجاوز اللسانيات الاجتماعية ذلك وتحتويه في الآن نفسه؛ إذ تطورت البحوث اللسانية حتى استطاعت مع بدايات 60 من القرن العشرين أن تجمع بين النظرية اللسانية و النظرية الاجتماعية في حقل يدعى ب اللسانيات الاجتماعية؛ التي تم تصنيفها إلى جزئين الأول خارجي يتمثل في الماكرو سوسيو لسانيات Sociolinguistique ويعالج المظاهر الاجتماعية للغة، و الثاني داخلي يدعى الميكرو سوسيو لسانيات Linguistique sociale و يعني علم اللغة الاجتماعي.

أمّا السيميائيات التي ولدت هي الأخرى من رحم اللسانيات فترتبط بها كذلك من حيث معالجتها للظاهرة اللغوية (الدال والمدلول)، إلا أنّ السيميائية و كما عرفها دي سوسير في محاضراته تهتم بدراسة حياة العلامات في كنف المجتمع فحدّد بذلك موضوعها وجعل الظاهرة اللغوية جزءا منها وتمثّل السيميائية العلم أو المنهج الذي يدرسها كعلامة اجتماعية سواء كانت لغوية أو غير لغوية.

وترتبط الظاهرة اللغوية بالظاهرة الثقافية في المجتمع كثيرا لأن هذه الأخيرة تمثل الإطار العام الذي يسود فيه النشاط اللغوي وجاء الاتفاق على أنّ اللغة هي منتج ثقافي تتواصل به الأجيال عقدا عن عقد وتنتقل عبره الثقافات المختلفة من أمة إلى أخرى لتحافظ على كيانها الاجتماعي. لكن ماذا عن عصر مجتمع المعلومات و الاتصال الإلكتروني الكوني الذي تغيّر فيه الحامل (الوسيط) وفرض تعاملات لغوية جديدة ونموذجا مغايرا من الخطاب؟

تطوّرت وسائل الإعلام والاتصال كثيرا وعرف النشاط الإعلامي تغييرات جذرية و معايير جديدة لأنّه تأثر بأطروحات الثقافة الرقمية و مختلف إفرزاتها؛ فأصبحت الرسالة هي الوسيلة كما أشار لذلك مارشال ماكلوهان M. MacLuhan منذ الستينيات (60) القرن العشرين و انتقل من مفهوم to push الدفع بالمعلومة نحو المتلقي إلى مفهوم to pull المستخدم يبحث عن المحتوى الذي يريد أو ماصطلح عليه بالانتاج الشعبي<sup>1</sup> auto production populaires التي تمثّلت في مبادلات المحتوى بين الأفراد المستخدمين عبر الصور، الرسائل ومقاطع الفيديو... الخ عبر الوسائط والمنصات الجديدة التي أخذت مكان بل وعوّضت عمل مؤسسات الإعلام الكلاسيكية.

بذلك تميّزت الممارسة الإعلامية ببعض الخصائص والتبعات مسّت بنية المؤسسات الإعلامية وممتهنيها، فأصبح إعلاما تشاركيا، يرتكز على مفهوم التفاعلية التي غيّرت العلاقة بين المرسل

<sup>1</sup> أنظر الفصل التطبيقي.

والمستقبل خاصة ببروز الصحافة التفاعلية التي غيرت نمط الاتصال من الخطي إلى الشبكي و طرحت في هذا المجال إشكالية أخرى تمثلت في إعادة النظر حول ابستمولوجية الإعلام من منظوره وبعده الجديد.

واستنتجنا من خلال دراستنا كذلك أنّ شبكات التواصل الاجتماعي التي تمثل شكلا من أشكال الويب 2.0 وأحد تطبيقات الإعلام الجديد تمكّنت من تغيير مجرى الاتصال بين الأفراد وبعض من خصائصه ومميّزاته و من صياغة أشكال جديدة للتعبير والتواصل الصوري الرمزي الذي أدّى لخلق نمط ثقافي مغاير لأشكال التواصل التقليدية؛ ووطّن لممارسات ثقافية تنتمي لجيل جديد هو جيل العوالم والمجتمعات الافتراضية التي هي في إطار التأسيس تضع اللبنة الأساسية الأولية لإنشائها.

بحيث شكّل الفيسبوك عيّنة من هذه الفضاءات الافتراضية التي طرحت نماذج اتصالية وأشكال جديدة للتعبير؛ فوجدنا أنّه يحمل خطابا مكثفاً وغنياً؛ يتكوّن من رموز تشكّل دوالاً لمدلولات و إحياءات اعتباطية نشأت عبر اتفاق بين مستخدمي تلك الشبكة، يشغل خطابه وفق اللغة الرمزية المشبّعة بالشفرات المختلفة التي تكوّن نفسها علامات دالة تحيل وتؤشّر لتواجد مجتمع تواصلية افتراضي يؤسّس لأبجدياته انطلاقاً من اعتماد هذا النموذج الاتصالي الذي يأخذ صفة الزئبقية و يتلوّن بلون الجهاز على حسب ما يتمتع به من مزايا الكترونية والمستخدم بحكم أنّه يضمّنه أفكاره وتصرفاته فتنجح هذه الرمزية انطلاقاً من رأسماله الرمزي، الثقافي، الاجتماعي، التربوي الفكري و الأيديولوجي وحتى التكنولوجي الذي يكتسبه الفرد انطلاقاً من احتكاكه مع الوسائل التكنولوجية والتطبيقات البرمجية. ويمكننا أن نقف على بعض من أشكال التعبير والصيغ المختلفة للتواصل التي صاغها هذا الفضاء وأهم الخصائص التي تميزها:

✓ **خطاب الرأي والتعليق** بحيث نلاحظ أنّ منشورات الفيسبوك أصبحت عبارة عن مذكرات شخصية تصف حالة وشعور صاحب الصفحة أو ذاكرة جماعية تجمع آراء ووجهات نظر مجموعة من

المستخدمين حول قضية ما وهذه إحدى خصائص الإعلام الجديد الذي يتميز بما يسمى أو الوجه التعبيري.

✓ **خطاب مشاركة أو تقاسم المحتوى** والممثل بعبارة بارطاجي المعربة حرفيا عن الكلمة الفرنسية Partager والتي تشير لثقافة التقاسم أو التشارك في المحتوى فهذا نوع تعبيري يعبر عن أسلوب جديد للنشر والتفاعل لم يتواجد مع وسائل الإعلام الكلاسيكية بحيث نلتمس وجود خطاب ضمني يدعو لنشر المنشور بطريقة جديدة عبر تطبيق يمنحه البروفايل<sup>2</sup> Profil في شبكة الفايسبوك و يكون بالضغط على زر المشاركة Partager التي تعني نسخ وتقاسم المنشور من صفحة لصفحة ومن شبكة لأخرى كذلك وعبر الرسائل وغيرها من الاختيارات التي تمنحها المنصة بالضغط على الزر المذكور أعلاه.

(1) **خطاب تفاعلي** هي مسألة تبرز و بقوة في خطاب شبكة الفايسبوك التي تعدّ تقليدا غير معهود ربّما في اتصالاتنا بمجتمعاتنا التقليدية فهذا التفاعل وقياسه الذي يتمظهر عبر نماذج أيقونية يتم الضغط عليها من طرف المستخدم ليقدم في مستوى أولي رضاه بالمنشور عبر أيقونة "اليد" المترجمة بمصطلح "أعجبنى" أو "J'aime" بالفرنسية، ثاني مستوى عبر الضغط على أيقونة "رسالة" يترجمها مصطلح "تعليق" أو "Commentaire" بحيث يتيح ذلك فرصة للمستخدم للرد ووضع تعليق أو رأيه حول محتوى المنشور و في مستوى ثالث تتيح شبكة الفايسبوك إمكانية حفظ المنشور وإعادة نشره عبر الضغط على أيقون آخر ممثل ب سهم نصف دائري يصاحبه مصطلح "مشاركة" أو "Partager" الذي تكلمنا عنه أعلاه.

<sup>2</sup> البروفايل Profil : مصطلح يشير إلى "مجموعة من المعلومات التي تسمح بتعريف المستخدم، ويمكن أن تستخدم لاحقا في تحليل ميولات وسلوك هذا الأخير" ويسمى كذلك بالملصق و الواجهة أو النافذة الرئيسية للحساب على شبكة الفايسبوك، يحمل معلومات شخصية تميّز حسابا عن آخر كاسم المستخدم الحقيقي أو المستعار، تاريخ ميلاده، مستواه التعليمي معلومات عن العمل ومجال التخصص والبحث مثلا، صورة شخصية إضافة إلى صورة الغلاف التي تعرف ب Photo de couverture؛ وكل هذه المعلومات تسجل عبر قاعدة بيانات تستخدمها إدارة الفايسبوك في مجال تجاري وتسويقي كبيعها للشركات ومؤسسات إخبارية التي قد تجني منها الكثير من الأرباح .

في حين أنّ مستويات التفاعل التي يحملها المنشور قد تفوق أكثر المستويات السابقة الذكر لأنّه حتى ذلك الضغط على أحد الأيقونات السابقة الذكر في حدّ ذاته توجي بنوع من القرب من المنشور، واللمس في حد ذاته يشكّل نوعاً آخر من التفاعل مع المنشور و يرى أحد الباحثين أنّ هذه العملية تدخل في إطار ما يسمّى بالقرب من المضمون أو الحميمة مع المحتوى و التي يطلق عليها بالفرنسية مصطلح <sup>3</sup> Rapprocher وهذا يوجي بوجود نوع من القرابة والصلة تجمع المستخدم والمضمون تتيحها له شبكات التواصل الاجتماعي.

✓ **خطاب الأعداد (الأرقام لقياس التفاعل):** ربّما هذا هو الجديد الذي يحمله خطاب الشبكات؛ فهذا التفاعل يقاس عبر لغة الأرقام فمثلاً نجد في أي منشور أوّل رقم على اليمين يشير إلى عدد الأشخاص الذين رأوا المنشور و أعجبوا به (الضغط على زر الإعجاب المشار إليه ب أيقونة اليد) والرقم الثاني مباشرة يدل على عدد المستخدمين الذين تفاعلوا مع المنشور فعلقوا عليه إما تعبيراً كتابياً بالألفاظ، مجسمات التعبير أو صور ثابتة أو روابط لصفحات أخرى، أما الرقم الثالث مباشرة يوجي لعدد المستخدمين الذين شاركوا المحتوى الذي بالمنشور؛ وقد يحمل المنشور رقماً آخر يدل على عدد المشاهدين إذا كانت صيغة المحتوى عبارة عن فيديو مسجل أو مباشر وهذا يرجع إلى تطبيقات آلية مبرمجة مزوّدة بها شبكة الفايبروك تقوم بعملية إحصائية حسابية تتقّصّى فاعلية الصفحة، حركات المستخدم وتعامله مع المنشورات التي تمر عليه.

✓ **خطاب الشكل، الرمز و مجسمات التعبير:** ونجد أنّ جلّ المنشورات المدروسة تحمل الكثير من الرموز و مختلف مجسمات التعبير (التي قد تصاحب و قد تنوب عن الكلمة والنص في الكثير من الأحيان) كالوجه الضاحك، الباكي وغيرها التي تعرف ب "Emoji" وهي مستمدّة من اللغة الصينية والديانة البوذية التي تستند على الخط و الرسم أكثر من الصوت Phonétique كباقي اللغات؛ و تدخل

<sup>3</sup> Nicole Pignier, Pour une Approche sémio-pragmatique de la Communication, questions de communication, 2006, n 9, 419-433.

كلّها في إطار اللغة الصورية وهي ميزة تشترك فيها عدّة صفحات من نفس المنصة؛ فيتكرّر الرّمز  $\neq$  مثلا الذي يعبر في أغلب المنشورات على الرفض، التذمّر، المقاطعة والتمرد وما إلى ذلك من أساليب رفض الواقع والثورة عليه كما نلتمس كذلك إبراز لقيمة الكلام الذي يليها أو الموظفة أساسا لأجله وهو نمط تحريري صاحب موجة الشبكات (تم التطرق له سابقا) يدعى بالهاشتاغ يطلق عليها Hach tag بحيث توضع علامة  $\neq$  متبوعة بمصطلحات و ألفاظ تمثّل كلمات مفتاحية (في آخر النص وفي أوّله أو تابع للصور الثابتة و المتحركة).

والتي تشير إلى أنّه موضوع الساعة كما يعتمد عليها في المرجعية الإلكترونية إذ تكتسب الكلمة بذلك مكانة في الفهرسة البحثية لمحركات البحث خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي؛ ويستخدم هذا الشعار كشكل للتعبير كذلك في منصات اجتماعية أخرى كتويتر Twitter ويوتيوب وغيرها بحيث تتعدّد أغراضه واستعمالاته من شعارات تعرف بالاختصارات كشكل متّبع عبر شبكة الانترنت، ووسيلة ترويجية لرسالة معينة بالرفض والقطيعة أو للتضامن وإثبات الحضور، ماركة لمنتج أو خدمة يصبح كرابط لمحتويات من نفس الموضوع (cliquable) يعني يعطي المنشورات نوعا من التصنيف الموضوعاتي.

✓ **خطاب الصورة الثابتة والمتحركة** حاضر وبقوة (كما رأينا في المقاربة الكمية) سواء منقولة عن وسائل الإعلام الكلاسيكية أو ملتقطة كالصور الشخصية وحتى صور مركبة في الكثير من الأحيان عبر الاستفادة من تطبيقات الويب وبرامج معالجة الصورة؛ كما لاحظنا أنّ الصورة المتحركة كذلك كان لها مجال من التواجد في خطابات الفايسبوك واتخذت شكلا آخر للتعبير سواء الفيديوهات المسجلة أو المباشرة ما يسمى بـ Live كتنقية أخرى أضافها الفايسبوك مؤخرا لشبكته أين يمكن للمستخدم تسجيل فيديو عبر جهازه الذي يتواصل به ومن على حسابه الفايسبوكي فيتم تقاسم اللحظات والواقع الذي يعيشه مع أصدقائه مباشرة أو يتركه ليروه مباشرة بعد تسجيل الدخول لحساباتهم؛ وهذا قد ينتج خطورة على الحياة الخاصة للأفراد فكما تحمل الكثير من الايجابيات فلها الأكثر من السلبيات.

✓ **خطاب التعبير باستعمال الألوان** وربّما هذا ليس بالجديد فقد استعملت ذلك مختلف وسائل الإعلام والاتصال السابقة أو الكلاسيكية فنجد التعبير باللون على مستوى المفردات كأن تلَوّن الجمل، الألفاظ والرموز التعبيرية بلون معيّن من أجل إبراز دلالة معيّنة أو يتمّ تلوين الإطار العام للمنشور وهذا شكل جديد للتعبير أدرجه الفايسبوك مؤخرًا بأن يمنح المستخدم اختيار لون معيّن سيكون بمثابة إطار يكتب عليه ما يراه، وهذا طبعا سيحمل الكثير من الدلالات و الشفرات إضافة لما سيصاحبه من مفردات ونصوص.

✓ **خطاب اجتماعي** إذ أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي فضاءات اجتماعية تحمل صفة الافتراضية تنقل الواقع المعاش أو الواقع الحقيقي وتمكّن الأفراد من التجمّع بأعداد هائلة وحشود كبيرة و من مختلف شرائح المجتمع وفق نماذج معيّنة تمنحها السياسة البرمجية للفايسبوك كالصفحة أو المجموعات المفتوحة والمغلقة...إلخ. فتصبح هذه التجمّعات الافتراضية فضاءا للتعبير والنقاش حول مجمل قضايا المجتمع وعبر مختلف الأصعدة والمستويات تماما كما كانت تجرى المناقشات عبر الساحات العمومية في المجتمعات القديمة قبل ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية، ويمكننا استعارة تسميتها ب"الياغورا الافتراضية" خاصة وأنها فضاءات تستعمل اللغة الهجين أو كما نسمّيها لغة الشارع و العوام التي تتواجد بالمنشورات وبدرجات كبيرة جدًا خاصة الصفحات الشخصية، المحلية والاجتماعية مقارنة بالصفحات الرسمية التابعة لقطاعات وهيكل إدارية بالمجتمع.

✓ **خطاب التعبير الدارج** إذ نلاحظ استعمال المصطلحات العامية و الكلمات الدارجة و الدخيلة من قبيل "بارطاجي" خلي" و غيرها وقد يكون ذلك مقصودا من حيث إبراز درجة شعبية الصفحة خاصة على مستوى الصفحات المحلية التي تخاطب المواطن بلغة تعبيره الشعبية، كما يسود هذا اللون التعبيري عبر الكثير من الصفحات الفايسبوكية و لربّما يعود ذلك إلى أن مرتادي هاته الصفحات ومدوّنيها يمثلون أغلبية الشعب ومن مختلف الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية فالكل يمكنه الكتابة ويمكنه النشر عبر

منصة الفايسبوك المهم أن يكون لديه حساب خاص فقط فيمنحها مسارا معيناً حسب حاجات وأهداف معينة معلنة أو خفية.

✓ **خطاب شعبي بالدرجة الأولى** لأنه يعبر عن الثقافة الشعبية و يحمل صوت الشعب و التهميش الذي يعانيه المواطن في مجتمعه؛ فتتضمن منشورات الفايسبوك في الكثير من الأحيان علنا أو عن طريق صور الطرافة، السخرية والتهكم التي تحملها علامات وشفرات مختلفة الأشكال صورة، نصا، تعليقا ومجسمات تعبيرية... الخ تعبر عن مطالب معينة اجتماعية، سياسية، شخصية في بعض الأحيان والتحدث عن الطابوهات و ما كان مسكوتا عنه فلا يمكن للمواطن الحديث عنها إلا عبر كاريكاتورات في الجرائد أو عبر وسائل التنفيس التي كان يلجأ لها بعض الشباب سابقا مثل الكتابات الجدارية، لكن ومع دخول موجة الشبكات الاجتماعية هذه وخاصة الفايسبوك في المجتمع الجزائري والعربي عموما أصبح للجميع صوت يحلّ ويناقش مجمل القضايا التي كانت مقدسة وانكشف الغطاء و أصبح المستور مكشوفاً؛ والأحداث التي تعيشها الجزائر على إثر موجة باقي الدول العربية والمتمثلة في مطالب الشعب بزوال النظام و رفض عهدة الترشح لعهدة خامسة و جسدها الحراك الشعبي الذي زرع عرش الحكومة الجزائرية؛ فكلّ هذا برهان يبرز كيف حركت صفحات و منشورات الفايسبوك الوعي الشعبي و تقرير مصير البلاد من طرف الشعب و ليس النظام الحاكم و مازالت الأمور في تطور مستمر وربما ستتحقق ما لم تحقّقه ثورة نوفمبر 1954.

✓ **استعمال القوة الرمزية في التعبير** و يظهر ذلك مثلا بتوظيف أسماء لشخصيات فاعلة في المجتمع عبر المنشورات والاستفادة من قوة الضغط الرمزي الذي قد تمتلكه هاتاه الشخصيات مثلا المعروفة بمنطقة معينة أو أعيان المدينة أو التي تبرز في مجال معين مثلا شخصية "بن الشيخ" اللاعب السابق في المنتخب الرياضي لكرة القدم؛ أو كأن تتقل الصفحة خطابا أو تعليقا لحفيظ دراجي الإعلامي الرياضي السابق بالتلفزيون الجزائري... الخ، كما يبرز كذلك في صيغ التعبير المختلفة عن الهوية والثقافة الجزائرية

المستخدمة عبر هذه الشبكة و التي حدّدت عبر عدّة آليات و مقوّمات اعتبرناها أساليب وأشكال تعبير وتواصل منها مثلاً: اللغة الهجين أو العامية الجزائرية، بعض مقومات الهوية العربية كالصيام، الأعياد واللباس الجزائري، مرجعيات تاريخية كلفظة الأمير في تسمية الصفحات (أمير دي زاد)، امتداد (dz) رقمياً يعني الامتداد الجزائري الافتراضي على مستوى الشبكة العنكبوتية)، التاريخ السياسي للجزائر كالتجمّع الحزبي الملقّب ب الآفلان FLN... إلخ.

✓ كما سجّلنا وجود ممارسات رقمية استعملت هي الأخرى كصيغ جديدة للتعبير مثلاً:

- ما يسمى في إطار شبكة الفيسبوك بتحديث الحالة Actualité نشر منشور سابق أي مثل استحداث الأرشفة.

- نشر ذكرى Partager souvenir.

- تصوير الشاشة "Capture d'écran" الذي يقوم على أخذ صورة لشاشة الجهاز هاتفاً كان أو لوحة ذكية رقمية أو جهاز كمبيوتر مهما كان محتواه الذي هو مفتوح بالشاشة؛ إذ تمكّن هذه العملية من إعداد صور ثابتة مختلفة الأشكال والمحتويات تسهّل التواصل بين المستخدمين كثيراً كما أنّها تنقل المحتويات في شكل صور لأحداث قد يصعب الرجوع إليها بطريقة أخرى.

- هناك لون تعبيرى آخر قد يصعب تصنيفه في خانة النص أو الصورة الثابتة لا هو بنص خام ولا هو صورة ثابتة فيأتي على شكل صورة (نص داخل إطار ملوّن) قد يتضمّن كذلك مجسّمات وملصقات تعبيرية تزيد من قوّة المعنى وتدعمه.

- تحديث صورة الغلاف changer photo de couverture أو الحائط Changement du photo

de profile, ou de mur؛ وهي عبارة عن شكل تواصلي جديد يحمل دلالة و ترجمة لقيمة شخصية

يمتلكها الفرد في زمن معين كأن يغيّر صورة غلافه بصورة تعبّر عن العزاء أو الحداد الوطني فذلك تعبیر عن حزن و تضامن مع الضحايا... إلخ؛ و يعدّ نوعا من التعبير عن الذات presentation du soi. كما أنّ الصورة المدرجة عبر حائط المستخدم أو ما يعرف بصورة الغلاف عبر واجهة الحساب الافتراضي للأشخاص تشكّل هي الأخرى رسالة للتواصل و شكلا من أشكال التعبير يمرّر عبرها المستخدم بوعي أو دون وعي معطيات عن حالته و عبر مستويات مختلفة: نفسية، اجتماعية وشخصية... إلخ تماما كما هو الحال في الاتصال عبر الواقع الحقيقي أو اليومي الذي وظّفه قوفمان E.Goffman في كتاباته المتعلقة بالاتصال والحياة اليومية للفرد في الحياة الواقعية بحيث وجد أنّ الفرد دائما يحب أن يقدّم صورة حسنة عن نفسه<sup>4</sup> عن طريق فعل تغيير الفرد لملابسه La tenue.

وحسب إحدى الدراسات التي قام بها أحد الباحثين بإحدى الجامعات<sup>5</sup> فإنّ تغيير صورة الغلاف الشخصية يرتبط بتغيّر فصول الحياة الذي يترجم ذلك التغيّر الفزيولوجي الذي يطرء على الفرد، كما يعود لأسباب أخرى ربّما أكثر شخصية مثلا: تقديم لواجهة جميلة للحائط و صورة أحسن لتأكيد انطباع أكثر ايجابية وتمثيل أجمل للشخص، أو صور تحمل قيم معيّنة يتمتع بها المستخدم في فترة ما (مثلا صورة علم الجزائر تضامنا مع الحراك الشعبي بالجزائر عبر مختلف صفحات وحسابات الفاسبوك).

تمثّل هذه الأشكال التعبيرية و الصيغ التعبيرية في الخطاب لغة موازية مشقّرة language codé تؤسّس لعالم افتراضي يتحلّى بثقافة رمزية خاصة؛ لغة رمزية خاصة بجيل جديد و مرحلة انتقالية تعكس ذلك الرفض، التذمر و الصراع الكائن مع الجيل الذي يسبقه فلا تعتمد على النصوص و القنوات التي اعتمدت عليها ثقافة الجيل السابق بل تقوم على ما يسمى بـ logogramme ثقافة الصورة، الرمز

<sup>4</sup> Goffman, E. (1973). **La mise en scène de la vie quotidienne**: La présentation de soi. Paris: Les Éditions de Minuit. Cite dans Caroline Vrignaud, Op.cit., p 10.

<sup>5</sup> Caroline Vrignaud, Op.cit., pp 71 -70 .

والأيقون و اللغة الصورية\* أو Pictogramme بالدرجة الأولى(ملصقات الفرح و الفكاهة، مختلف مجسمات التعبير، الصور، الفيديوهات ومختلف أشكال التحرير المبتكرة عبر هذه الفضاءات) فتستطيع أن تحل محل الكثير من الجمل والنصوص وتمارس وظيفتها الإنجازية في تحقيق الأغراض التواصلية للمستخدمين عبر هذه الشبكة؛ و تسعى للإفصاح عن الحالة العاطفية للمستخدم أو لرفض الخطاب اللفظي و تأكيده وهي أكثر استخداما لدى الشباب الذي يرغب في الخروج عن سلطة اللسان المهيمن فيحورون بعض الكلمات، يطورون أخرى و يحملونها بمعان جديدة تتناسق مع حركية الواقع و الشارع.

بحيث أنّ هذه الأشكال الجديدة للتعبير و الصيغ الرمزية التي تعبّر عن لسان الجماعة التواصلية عبر فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي تعبّر (استعارة مفاهيمية عن بورديو) عن هابيتوس افتراضي على مستوى تواصل الجماعة الافتراضية بفعل أنّ قواعدها تعمّت على أغلب مرتادي هذه الفضاءات إن لم نقل الكل؛ وتشكّل رأسمالا رمزيا اكتسبه المستخدمون أثناء التحاقهم بهذه المنابر وتواصلهم عبرها؛ فهم من ابتدعوا هذا الخطاب الرمزي المشكّل عبر عدة صيغ تعبيرية مستحدثة لا تنتمي لنمط التواصل الكلاسيكي؛ تمّ التأسيس لها عبر مراحل ومازالت في تطوّر مستمر تعمل كلّها كأساليب اتصال للمستخدمين حتى يبقوا في حلقة اتصال وتواصل دائم، و هذا شيء مضاف لثقافة مجتمعاتنا فأخذت بعضا من معالمها (المادي والرمزي) كأساليب التحية والتضامن و التمسك ببعض الأعراف و التقاليد كما قد اختلفت عنها كذلك في عدّة صيغ وأشكال ربّما أهمّها ذلك الطابع الافتراضي و الرمزي البحت لأنّها وبكل بساطة تنتمي لمجتمع افتراضي متواجد عبر منابر و فضاءات شبكية معقّدة جدا معرضة دائما للتحديث والتطوّر حسب وتيرة التطور التكنولوجي لمختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

وعليه نقول أنّ هذه الأشكال الجديدة في التعبير وما تحمله من خصائص أدّت بالثقافة إلى توسيع مفرداتها فأعادت مفهمة الثقافة نحو مناحي جديدة قد تحاكي في أجزاء منها بعض روافد ومقومات

\* مجسمات الوجه الضاحك والباكي ونحوها، الرموز Ø و X (منشور العهدة الخامسة(5)... الخ كلها تعبّر عن الرفض والمقاطعة.

الثقافة الأم وقد تخلق ممارسات وأنماط جديدة تصبح هي الثقافة في هذا الفضاء الافتراضي الجديد الذي يتواصل عبره الأفراد ومن خلاله مع محيطه في عالم رمزي وكأنّ بالإنسان يستعيد نظامه التواصلية القديم ويعود لأولى مراحل الاتصال الإنساني قبل دخول الكلام والكتابة و التكنولوجيا للحياة البشرية؛ أين كان يتم التواصل بين بني البشر بالرسوم، العلامات والصور الرمزية المنقوشة عبر الكهوف والمعابد تحاكي عالمه و واقعه المعيش.

إنّ مجتمع المعلومات أصبحت تندمج فيه التكنولوجيا الرقمية ومختلف وسائل الإعلام الجديد وتقوده بشكل جلي بل و أصبحت تسايره مثل الأوكسجين بالنسبة للكائن الحي عبر مجالات و أبعاد مختلفة؛ لعلّ أهمها ذلك البعد الثقافي والاتصالي بالخصوص فنجد أنه أدّى لخلق مرجعيات و أشكال ثقافية جديدة للأفراد، كما عمّق من شكل الاتصال التقليدي وأسّس لنوع جديد من التواصل يعتمد على معايير ومقاييس جديدة تلئم البيئة الافتراضية الرقمية بعد استثمار فضاءاتها الافتراضية واستغلالها كمنابر عمومية للحوار و النقاش و التواصل كما لاحظناه عبر شبكات التواصل الاجتماعي؛ وتمكّن بذلك الويب خاصة في جيله الثاني الذي يعتمد على التفاعل كميزة أساسية من إعادة مفهومة الثقافة ومضمونها في أشكال و أنماط جديدة تتلاءم و طبيعة الفضاء الافتراضي الشبكي الذي يدور فيه الاتصال بشكل حلقي متواصل لا يعرف حدودا للانقطاع؛ و تمكّن الإعلام الجديد و من خلاله الشبكات الاجتماعية من تفسير وصاية الإعلام التقليدي و أعاد هيكلة مفهوم الاتصال بتقريبه من معناه الاجتماعي أكثر من معناه المؤسساتي.

بحيث أنّ الفايسبوك أو ذلك الفضاء الأزرق كما يدعوه البعض ما هو إلّا إحدى مفردات هذه الشبكات يجتمع عبره الصغير و الكبير، الرجل والمرأة، المتعلم والعامي كلّهم على حدّ سواء يتقاسمون نفس الفضاء و يتواصلون عبره مع اختلاف الغايات، الأهداف و الأسباب التي أخذتهم للالتحاق بالركب، فهناك من دعت الحاجة للمعرفة و الاكتشاف نحو هذه الشبكة لا غير و هناك من قاداته الحاجة البحثية و الضرورة الأكاديمية خاصة النخب الممثلة في الأساتذة و الباحثين في مختلف الفروع والاختصاصات البحثية؛ كما أن الكثير من الأفراد دعته الحاجة و ضرورة التعبير، التذمّر و الثورة على الواقع المعيش ورفض هذا الواقع. و كلّ هذه الأغراض و الدواعي أدّت لاستعمال أشكال تعبيرية مختلفة وخطابات لغوية تحمل مميّزات و خصائص مختلفة؛ فبات يعبر عن الأكل و الشرب، السفر الفرح و الحزن، المعارضة

التضامن و غيرها من الأمور اليومية و الحالات السلوكية للفرد بملصقات و مجسمات تعبيرية تسمى ب Emoji أو ما يسمى باللغة الصورية أو Pictogramme التي حلت محل أشكال التواصل اللغوي التقليدية وتؤدي وظيفتها التواصلية تماما كما هو الحال في اللغة الطبيعية؛ فأخذت الصورة الأيقونية تدريجيا شكل الكتابة الحرفية و حققت الكثير من أغراضها التواصلية؛ هذا إضافة إلى اختلاط اللغة، أو ما يسمى بالهجين كاختلاط للمفردات العربية بأرقام، حروف و مفردات أجنبية إنجليزية و فرنسية و الذي يمثل نزوعا نحو تقمص هوية ثقافية عالمية في ظل هذا المجتمع الشبكي.

و إضافة إلى كل ما سبق ذكره فهناك من يرى أن هذه الشبكات الاجتماعية و الفضاءات الاتصالية الجديدة تطرح كذلك جملة من التحولات القيمة تتجاوز طرح النقد الأخلاقي و الإباحي لمضمون الاتصال عبرها إلى طرح ما هو أعقد من ذلك كله و هو التأثيرات على مستوى بنية الإنسان وأشكال اتصاله كالغائها السند البيولوجي إذ أصبح الإنسان كائنا اتصاليا و ليس كائنا إنسانيا و هي صفة قد يشترك فيها مع مختلف الآلات التي تحاكي العقل البشري و تقوم بنفس وظائفه و في هذا تحقيق لنبوءة ماكلوهان التي تقرّ بأنّ وسائل الاتصال هي امتداد لحواس الإنسان و ربّما ضاعفت تطبيقات الإعلام الجديد من قدرات هذه الحواس، كما غيّرت مجرى الاهتمام من الاهتمام بمضمون الاتصال إلى أشكال الاتصال فالفرد دون قيمة إن لم يتواجد عبر فضاءات اجتماعية قد تقضي على خصوصيته الفردية وتغيّرت كذلك أشكال الاتصال المباشر و والعلاقات الاجتماعية و الإنسانية عموما تباعا لذلك في العائلة والأقرباء، حالات التضامن الإنساني، الاجتماعي وحتى على مستوى الإدارات و الإعلام الذي شهد تغيّرات جذرية على مستوى المفاهيم والمبادئ فتغيّر مفهوم المرسل، المستقبل و هامش الحرية الذي أصبح يتمتع به النشاط الإعلامي أكثر من السابق، و على مستويات إنسانية أخرى قد لا تعدّ و لا تحصى.

لكن يبقى لشبكات التواصل الاجتماعي و عبر خطابها اللغوي الرمزي المشكّل و المهجّن ذلك الفضل في أنّها خلقت فضاءات أتاحت للأفراد والمستخدمين معرفة ما يجول بالعالم وفي فترات وجيزة جدّا ربّما أكثر من وسائل الإعلام والاتصال التي سبقتها؛ بل واستطاعت أن تعيد أشكال الاتصال التقليدي في مراحله الأولى سواء كالتواصل عبر الصور والرسومات قبل ظهور الكلام والكتابة أو عبر الاتصال المباشر المواجهي و الجماعي بفضل مستويات ومزايا التفاعل التي أتاحتها التطبيقات الرقمية عبر مختلف الأجهزة الإلكترونية و لا زالت في تزايد مستمر لأنّها مجال خصب مازال في طور التشكّل الثابت فيه هو التغيّر المستمر الذي سيطرح إشكالات ومقاربات أخرى.

## - المصادر:

1. القرآن الكريم، رواية حفص.
2. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار قصر البخاري، الجزائر، 2012.
3. دي سوسير فردينان، علم اللغة العام، تر يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، ط3، 1985.
4. ليفي ستروس كلود، الأنثروبوجيا البنيوية، تر مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1977.

## - المراجع باللغة العربية:

5. اينو آن، أرفيه ميشال وآخرون، السيميائية أصول وقواعد، تر رشيد بن مالك، مراجعة عز الدين المناصرة، ط2، دار مجدلاوي 2012.
6. بغورة الزواوي، الفلسفة و اللغة -نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة-، دار الطليعة بيروت، ب ت.
7. بن مرسللي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر، 2007.
8. بوعزيزي محسن، السيميولوجيا الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 بيروت، 2010.
9. تمار يوسف، تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، دار كوم للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2007.
10. توسان برنار، ما هي السيميولوجيا، تر محمد نظيف، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000.
11. خضر ساري حلمي، ثقافة الأنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي، الأردن.

12. خضير البيّاتي ياس، الإعلام الجديد (الدولة الافتراضية الجديدة)، دار البداية، الأردن، ط1، 2014.
13. خليل شقرة علي، الإعلام الجديد، شبكات التواصل الإعلامي، دار أسامة الأردن، 2014.
14. رابح صادق، فضاءات رقمية، دار النهضة العربية ط1 لبنان 2013.
15. سيرنج فيليب، الرموز في الفن، الأديان والحياة، تر عبد الهادي عبّاس، دار دمشق، سوريا، ط1 1992.
16. صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)، عمان، الشروق، 2008.
17. صلاح عبد الحميد، الإعلام و الثورات العربية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.
18. عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي.
19. عبد الله الثاني قدور، سيميائية الصورة، دار الغرب لنشر والتوزيع، ط1 وهران الجزائر.
20. عزي عبد الرحمن و سعيد بومعيزة، الإعلام و المجتمع، الورسم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.
21. محمد جابر سامية، منهجيات البحث الاجتماعي و الإعلامي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2006.
22. محمد حسين سمير، تحليل المضمون، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1983.
23. مظفر الرزو حسن، الفضاء المعلوماتي، دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت 2007.
24. يوسف أحمد، سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، المفاهيم والدلالات، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب، ط1 جامعة وهران، 2004.

#### - قواميس و معاجم:

25. ابن منظور، لسان العرب، مكتبة نور الالكترونية، طبعة دار المعارف.

26. الضبع مصطفى، النص التشعبي، مؤتمر أدباء مصر الدورة 25 من إعداد فؤاد مرسي، معجم مصطلحات الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة 2010.
27. جمال الفار محمد، المعجم الإعلامي، دار أسامة، ط1 2006، الأردن.
28. شارودو باتريك و منغنو دومينيك ، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر الميهيري و حمّادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس، 2008.
29. شوفالييه ستيفان، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، تر الزهرة إبراهيم، علي مولى، ط1 2013.
30. صليبا جميل، المعجم الفلسفي الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، 1982، بيروت لبنان.
31. كولماس فلوريان، دليل السوسيولسانيات، تر خالد الأشهب و د. ماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية للترجمة، ط1 بيروت 2009.
32. منير حجاب محمد، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2004.
- المقالات و الأطروحات بالعربية:**
33. الفرماوي جمال الدين محمد، آفاق استخدام المنهج السيميائي في دراسات تنظيم المعلومات، مجلة تسجيلية، دورية تصدر عن مركز الفهرس العربي الموحد، العدد الثالث والعشرون 23، ربيع الآخر 2013م/1434هـ، الرياض السعودية.
34. بركة بسّام، الترجمة إلى العربية ودورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية (اللغة والهوية في الوطن العربي)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
35. بغورة الزواوي، بين الخطاب و اللغة والمجتمع، انسانيات، عدد 17-18، ماي ديسمبر، 2002.
36. بلقاسم دقة، علم السيمياء في التراث العربي، مجلة فصلية سوريا.

37. بن سعيد شاولي أشرف، مزج اللغات في تطبيق Whats App لدى السعوديين، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، بحوث و مقالات حول اللغة الهجين العربي أو الفرائك، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط1 أكتوبر 2014.
38. بنفست ايميل، سيميولوجيا اللغة، تر سيزا قاسم، مجلة فصول، العدد رقم 3، أبريل، 1981.
39. خلف السبعان ليلي، الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، بحوث و مقالات حول اللغة الهجين العربي أو الفرائك، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط1 أكتوبر 2014.
40. درقاوي مختار، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، العدد 13، جانفي 2015.
41. سراج نادر، العربي...دراسة حالة من لبنان، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، بحوث و مقالات حول اللغة الهجين العربي أو الفرائك، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط1 أكتوبر 2014.
42. صحراوي عز الدين، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الخامس.
43. قاسم سيزا، نصر أبو حامد، مدخل إلى السيميوطيقا الجزء الثاني، مقالات مترجمة و دراسات، دار التنوير، ط1 2014.
44. عبد العزيز زهية، سيميائية اللباس ورمزيته في الهوية الثقافية للمجتمع، دراسة سيميوتقافية للباس النسوي الجزائري بين الماضي والحاضر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة وهران1، 2013/2014.

45. عمر محمد الناصر شايب فاطمة الزهراء، الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري، التداخلات اللغوية نموذج للازدواجية، لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، بحوث و مقالات حول اللغة الهجين العربي أو الفرنك، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط1 أكتوبر 2014.

46. مشري مرسى، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، المستقبل العربي، يناير 2012، العدد 395.

### المقالات الإلكترونية:

47. الخويلدي زهير، الأنظمة الرمزية ومطلب التواصل، سلسلة قضايا وآراء، السبت، 02 يناير 2010.

48. رشاش أحمد الهادي، ثنائية "اللسان والكلام" وأثرها في الدراسات الحديثة، صحيفة اللغة العربية،

المركز الدولي للغة العربية، بيروت - لبنان - بتاريخ 02 جانفي 2014

[http://www.arabiclanguageic.org/view\\_author.php?id=1444](http://www.arabiclanguageic.org/view_author.php?id=1444)

### المراجع باللغة الأجنبية:

#### -Livres :

49. Angers Maurice, **Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines**, Ed Casbah université, Alger.
50. Azémard Ghislaine, **100 Notions pour le crossmédia**, Ed.l'immatériel, France, 2013.
51. Balague Christine, David fayon, **facebook, twitter et les autres...**, éd. Pearson, 2010, France Paris.
52. Baude Boris, **internet changer l'espace changer la société**, éd fyp, 2012.
53. Belisle Claire et autres, **Pratiques médiatiques 50 mots clés**, éd. CNRS.
54. Bognoux Daniel, **sciences de l'information et de la communication**, texts essentiels, éd. Larousse.
55. Bourdieu Pierre, **ce que parle veut dire**, éd El Fayard, Paris, 1982.

56. Breton Philipe, **l'utopie de la communication**; le mythe du village planétaire, éd. La découverte 1997, Paris.
57. Castells M., **société en réseaux Tome I** (Ere de l'information) Ed El Fayard, 2007.
58. Caune Jean, **culture et communication**, 1ere éd PUG, 1995.
59. Choquet Bruno et Stern Daniel, **cybermonde**, éd Lavoisier, paris 2005.
60. Colombain Jérôme, **Cyberculture**, Ed Milan, France.
61. Compiègne Isabelle, **société numérique en question**, Ed. Sciences Humaine, Paris 2010.
62. D.Saussure F., **Cours de linguistique générales**, éd. l'Arbre d'or, Genève, 2005.
63. Dagnaud Monique, **Génération y**(Les jeunes et les réseaux sociaux, de la dérision à la subversion), 2012.
64. De Bonville Jean, **L'analyse de contenu des medias**, Boeck 2006, Belgique.
65. Denouel Julie, Granjon Fabien, **communiqué a l'ère numérique** (regards croises sur la sociologie des usages, éd. Presse des mines.
66. Dereze Gérard, **méthodes empiriques de recherché en communication**, de boecke ,Bruxelle 2009.
67. Foucault Michael, **l'archéologie de savoir**, éd. Gallimard, p 106.
68. Foucault Michel, **les mots et les choses une archéologie des sciences humaines**, éd. Gallimard.
69. Jean Calvet Louis, **La Sociolinguistique**, 6eme Ed PUF, 2009, Paris, P4.
70. Joly Bruno, **la communication**, éd. de boeck, paris, 1er éd., 2009.
71. Gerbault Jeannine, **la langue du cyber espace**, l'Harmattan Janvier 2008, Paris.
72. Leimdorfer François, **les sociologues et le langage**, éd. Maison des sciences de l'hommes, Paris.
73. Maigret Eric, **Sociologie de la communication et des medias**, éd. Armand colin, France, 2008.
74. Martinet André, **éléments de linguistique générale**, éd. Armand Colin, Paris.
75. Mercklé Pierre, **Sociologie des réseaux sociaux**, Ed la Découverte, School of Information.University of California-Berkeley 2007.
76. Negroponte Nicolas, **Being digital**, en traduction L'homme numérique, Robert Laffont.
77. Rebillard Franck, **web 2.0 en perspective**, l'Harmattan, Paris, 2007.
78. Rieffel Rémy, **révolution numérique**, révolution culturelle ?, collection Folio actuel, éd Gallimard 2014, Espagne.
79. Risson Romain, **les réseaux sociaux**, éd. ENI, France 2011.

80. Paul lafrance Jean, **civilisation de click** (la vie moderne sous l'emprise des nouveaux media, l'Harmattan, 2013, Paris.
- **Articles et mémoires :**
81. Amboise Bruno, **le langage : J.L.Austin et le langage ce que la parole fait**, **Philopsis** revue numérique.
82. Barthes Roland, **Éléments de sémiologie. Communications**, N 04, 1964. Recherches sémiologiques. pp. 91-135; <https://doi.org/10.3406/comm.1964>.
83. Barthes Roland, **Rhétorique de l'image. Communications**, N 04, 1964. Recherches sémiologiques, pp. 40-51; [https://www.persee.fr/doc/comm\\_0588-8018\\_1964\\_num\\_4\\_1\\_1027](https://www.persee.fr/doc/comm_0588-8018_1964_num_4_1_1027).
84. Barthes Roland, **La rhétorique de l'image, Communication** N04, 1964.
85. Bolz Norbert, **Le nouveau royaume des idiots, Courier international** n 826, Aout 2006.
86. Boyd Danah m., B. Ellison Nicole, **Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship**, 2007.
87. Brad Stone Stephen Levy t, **Quand les internautes tissent eux-mêmes leur toile, Courier international** n 826, Aout 2006.
88. Caubet Dominique, Maroc 2011- **Messagerie instantanée sur internet Marocain : Facebook, darija et parlers jeunes**, pp 6387, la collection de L'Harmattan : Jan Jaap Ruiter (de), Youssef Tamer, et autres, **évolution des pratiques et représentations langagières dans le Maroc du XXI siècle**, volume I, Paris, 2013.
89. Dégègne Alain, **retour a l'analyse des réseaux sociaux, Hermès** N59, 2011.
90. Dortier Z.F., **l'Homo numérique, science humaine** 252, octobre-novembre 2013(spécial génération numérique).
91. J. Levy Joseph, Lassare Envelyne, **cyberspace et anthropologie** (transmission des savoirs et des savoir faire), dans **Anthropologie et Société** 2011, N 35 V1.
92. Josse Dominique, **l'avenir de l'homme postmoderne**, Ed l'Harmattan, Mai 2015.
93. Houdee Olivier, **les écrans changent ils le cerveau ?, science humaine** 252, octobre-novembre 2013(spécial génération numérique).
94. Gonzalez Quijano Yves, **Moyen Orient**, N21 janvier –mars 2014, P19.
95. L.Filatova Ksenya, **la construction de l'illusion, mécanismes linguistiques et cognitif qui assurent la compréhension métaphorique du clavardage**, p 137 situe dans Jeannine Gerbault, **la langue du cyber espace**, l'Harmattan Janvier 2008, Paris.
96. Le crosnier Hervé, **internet et numérique, Hermes**, 2014/3, N 70.

97. Le Manchec Claude, **Le langage et la Langage chez pierre Bourdieu**, cairn.info, 2002/4 n 139.
98. Pignier Nicole, **Pour une Approche sémio-pragmatique de la Communication questions de communication**, 2006, 9, 419-433.
99. Rebillard Franck, **du Web 0.2 au Web<sup>2</sup>**, **Hermes** N59, 2011.
100. Sherzer Joel, **Langage et culture une approche centrée sur le discours**, éd. la maison des sciences de l'homme, 2012 N 139, **cairn info**.
101. Tesson Serge, **Virtuel pshyrique et virtuel numérique**, **science humaine** 252, octobre-novembre 2013(spécial génération numérique).
102. Stenger Thomas, Coutant Alexandre, **ces réseaux numériques dits sociaux**, introduction à la collection **HERMÈS** n°59, 2011.
103. Vrignaud Caroline, **se mettre en scène sur les réseaux sociaux**, université Québec a Montréal **Mémoire d'exigence partielle de la maitrise en communication**), février 2015.

– **Dictionnaires :**

104. Badawi zaki, **Dictionary of Mass Communication** (Anglais, Francais, Arab).
105. Ball F., **Dictionnaire des media**, Larousse, Paris 1998.
106. **Le Robert collège** dictionnaire Français, Edition 2010.

– **Sites web :**

107. [Http weedoo. Tech](http://weedoo.tech) 2017.
108. <https://www.gnu.org/philosophy/lessig-fsfs-intro.fr.html>.
109. <https://anthropohira.wordpress.com/2014/12/10/petite-poucette-michel-serres>.
110. <https://emarketing.sa/عدد-مستخدمي-الشبكات-الاجتماعية-في-جمي>
111. [http://shabiba.com/article/11741/%D8%A5%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/-](http://shabiba.com/article/11741/%D8%A5%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/)
112. <https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/hashtag/>.
113. <https://fr.wikipedia.org/wiki/Hashtag>.
114. <https://fr.wix.com/blog/2014/08/25/que-sont-les-hashtags-et-comment-les-utiliser-correctement>

## بالعربية:

أصبح الاتصال في زمن ما بعد الحداثي يختزل في التواصل عبر الوسائط الرقمية والأجهزة الذكية الموصولة بشبكة الأنترنت والتي طرحت جملة من أشكال و نماذج الاتصال بين الأفراد؛ خاصة ما عرف بتطبيقات الويب 2.0 و شبكات التواصل الاجتماعي؛ بحيث أنّ هذه الأخيرة شكّلت فضاءات جديدة للتواصل والحوار بين الأفراد كما خلقت منابرا افتراضية جديدة للنقاش والحوار حول القضايا و الطابوهات المطروحة في المجتمع.

ثم إنّ ذلك التواصل عبر هذه الوسائط المتمثلة في وسائل، تطبيقات الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي هو ما شكّل بؤر الاهتمام الأكاديمي بمختلف فروع البحثية ومناهجه الفكرية لأنّه أولاً يحمل أشكالاً و نماذجاً جديدة في التواصل بفضل ما تزخر به من تطبيقات اتصالية وبرامج رقمية حديثة، وثانياً من خلال ما يطرحه من تبعات وقيم ثقافية رمزية جديدة.

وعليه جاءت دراستنا هذه لتعالج المسألة و تبحث في هذا الشكل الاتصالي الجديد الذي حمل ممارسات جديدة على مستوى اللغة، التواصل و الجهاز المفاهيمي و التعبيري الجديد الذي واكب موجة شبكات التواصل الاجتماعي ( الاختصارات، لغة الأرقام، مجسمات التعبير المصاحبة للخطاب النصي، الصورة والرمز... الخ. في محاولة لغوية الشكل و ثقافية المنطلقات، بحيث أنّها تسعى لوصف وفهم أبعاد تشكّل هذه الخطابات والأشكال التعبيرية الجديدة عبر هذه الفضاءات وتهتم بالمجال الرمزي للغة و لسان شبكات التواصل الاجتماعي - الفايسبوك نموذجاً- وتكشف عمّا طرحته من تبعات اجتماعية و ثقافية. منطلقين من الإشكالية التالية: ما هي أشكال الخطاب والتعبير التي صاغها الإعلام الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي(الفايسبوك) و ما هي الأنماط الثقافية الناتجة عنها في المجتمع؟

باللغة الأجنبية (انجليزية):

**Abstract:**

Communication in the postmodern era has been reduced to communication through digital media and smart devices connected to the Internet, which introduced a number of forms and forms of communication between individuals, especially what is known as Web 2.0 applications and social networks; so that the latter formed new spaces for communication and dialogue among individuals; it has also created new virtual platforms for discussion and dialogue on issues and taboos in society.

Moreover, communication through these means of media as applications of new media and social networks is what has been the focus of academic interest in its various branches of research and intellectual approaches because it first carries new forms and models of communication thanks to its communication applications and digital programs, and secondly through the implications of new symbolic cultural values .

Therefore, this study tackles the issue and examines this new form of communication, which carried new practices at the level of language, communication and the new conceptual and expressive apparatus that accompanied the wave of social networks such as abbreviations, the language of numbers and expression embodiments associated with the text speech, etc. In an attempt to form a linguistic and cultural perspective, it seeks to describe and understand the dimensions of the formation of these new speeches and expressions across these spaces and is concerned with the symbolic domain of language and the language of social media - Facebook as a model - and reveal the social and cultural implications of the following problem: what are the forms of speech and expression formulated by the new media through social networks (Facebook) and what are the cultural patterns resulting from it in society?

|       |              |
|-------|--------------|
| ..... | شكر          |
| ..... | إهداء        |
| ..... | خطة الدراسة  |
| ..... | فهرس الجداول |
| ..... | مقدمة        |

الإطار المنهجي للدراسة

|          |                                  |
|----------|----------------------------------|
| 15 ..... | الإشكالية                        |
| 17.....  | الأسئلة الفرعية                  |
| 17.....  | فرضيات الدراسة                   |
| 17.....  | التعريف بالموضوع و أهميته        |
| 20.....  | أهداف الدراسة                    |
| 20 ..... | منهج الدراسة وأدوات البحث        |
| 22.....  | مجتمع البحث                      |
| 23.....  | التعريف بشبكة الفايسبوك          |
| 24.....  | أهم وظائفه واستعمالاته           |
| 26.....  | العينة                           |
| 28.....  | تقنيات وأدوات الدراسة            |
| 28.....  | الملاحظة                         |
| 29.....  | تحليل المضمون                    |
| 31.....  | الخطوات المتبعة في تحليل المضمون |

|         |                                 |
|---------|---------------------------------|
| 33..... | استمارة تحليل المضمون.....      |
| 33..... | فئات التحليل.....               |
| 36..... | وحدات التحليل.....              |
| 39..... | المقابلة.....                   |
| 41..... | مقاربات الدراسة.....            |
| 44..... | المفاهيم الإجرائية.....         |
| 46..... | الدراسات السابقة.....           |
| 54..... | تعقيب حول الدراسات السابقة..... |
| 56..... | حدود الدراسة.....               |

#### الإطار النظري للدراسة:

#### الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي:

|         |                                                   |
|---------|---------------------------------------------------|
| 58..... | ماهية الإعلام الجديد وإشكالية المفهوم.....        |
| 58..... | النشأة.....                                       |
| 60..... | المفهوم ومراحل تطوره.....                         |
| 68..... | خصائص وسمات الإعلام الجديد .....                  |
| 74..... | مدخل إلى الويب 2.0 و شبكات التواصل الاجتماعي..... |
| 74..... | الويب 2.0.....                                    |
| 77..... | شبكات التواصل الاجتماعي.....                      |
| 81..... | أوجه وخصائص الويب 2.0.....                        |

#### اللغة و بعض الحقول المعرفية الأخرى

|          |                                                    |
|----------|----------------------------------------------------|
| 84.....  | ماهية اللغة.....                                   |
| 84.....  | تمهيد.....                                         |
| 87.....  | مفهومها لدى بعض الباحثين .....                     |
| 97.....  | اللغة، الكلام (اللسان) و الخطاب.....               |
| 104..... | اللغة، علم الاجتماع اللساني.....                   |
| 109..... | اللغة والسميائيات.....                             |
| 109..... | ماهية السميائية.....                               |
| 109..... | تمهيد.....                                         |
| 110..... | التطور التاريخي للسميائية.....                     |
| 112..... | مفهومها.....                                       |
| 115..... | أهم اتجاهاتها.....                                 |
| 115..... | (1) سميائية التواصل.....                           |
| 117..... | (2) سميائية الدلالة.....                           |
| 120..... | (3) سميائية الثقافة.....                           |
| 122..... | خلاصة للاتجاهات.....                               |
| 124..... | موضوعها وعلاقتها بالظاهرة اللغوية.....             |
| 130..... | اللغة، الاتصال والثقافة.....                       |
|          | <b>التواصل الإلكتروني وأطروحات الثقافة الرقمية</b> |
| 139..... | تمهيد.....                                         |

|          |                                             |
|----------|---------------------------------------------|
| 142..... | مقاربة مفاهيمية                             |
| 142..... | مفهوم الاتصال الرقمي والعالم الرقمي         |
| 144..... | خصائص الفضاء الرقمي                         |
| 146..... | الفضاء السيبري                              |
| 149..... | أطروحات و إفرازات الحضارة الرقمية           |
| 152..... | المنظور الاجتماعي                           |
| 155..... | المنظور الاقتصادي                           |
| 158..... | المنظور الثقافي                             |
| 162..... | المنظور النفسي                              |
| 164..... | الإعلام في ظل حضارة التواصل الإلكتروني      |
| 164..... | واقع الإعلام المعاصر                        |
| 166..... | أهم مزايا الإعلام في ظل الحضارة الإلكترونية |

### الإطار التطبيقي

دراسة تحليلية سيميواتصالية لعينة من منشورات صفحات الفايسبوك

|          |                                                         |
|----------|---------------------------------------------------------|
| 173..... | تمهيد                                                   |
| 175..... | مقاربة التحليل الكمي لتحليل مضمون منشورات عينة الدراسة  |
| 175..... | صفحة "هنا الجزائر"                                      |
| 182..... | صفحة "أمير دي زاد AMIR DZ"                              |
| 189..... | صفحة "واد سلي توداي Oued sly Today"                     |
| 196..... | مقاربة التحليل الكيفي لتحليل مضمون منشورات عينة الدراسة |

|          |                                                                          |
|----------|--------------------------------------------------------------------------|
| 196..... | صفحة "هنا الجزائر".                                                      |
| 202..... | صفحة "أمير دي زاد AMIR DZ".                                              |
| 205..... | صفحة "واد سلي توداي Oued sly Today".                                     |
| 209..... | مقاربة سيميواتصالية لبعض وحدات من عينة الدراسة.                          |
| 209..... | منشور العهدة الخامسة "تصريح جمال ولد عباس" صفحة "هنا الجزائر".           |
| 216..... | منشور فيديو "العهدة الخامسة يا أبو أحمد...". صفحة "أمير دي زاد AMIR DZ". |
| 219..... | منشور "مونديال روسيا" صفحة "واد سلي توداي Oued sly Today".               |
| 223..... | قراءة تحليلية عامة في خطاب الشبكات.                                      |
| 231..... | نتائج الدراسة.                                                           |
| 244..... | خاتمة.                                                                   |
| 247..... | قائمة المصادر والمراجع.                                                  |
| 255..... | الملخص.                                                                  |
| 257..... | الفهرس.                                                                  |
|          | الملاحق                                                                  |

### جدول الملاحق:

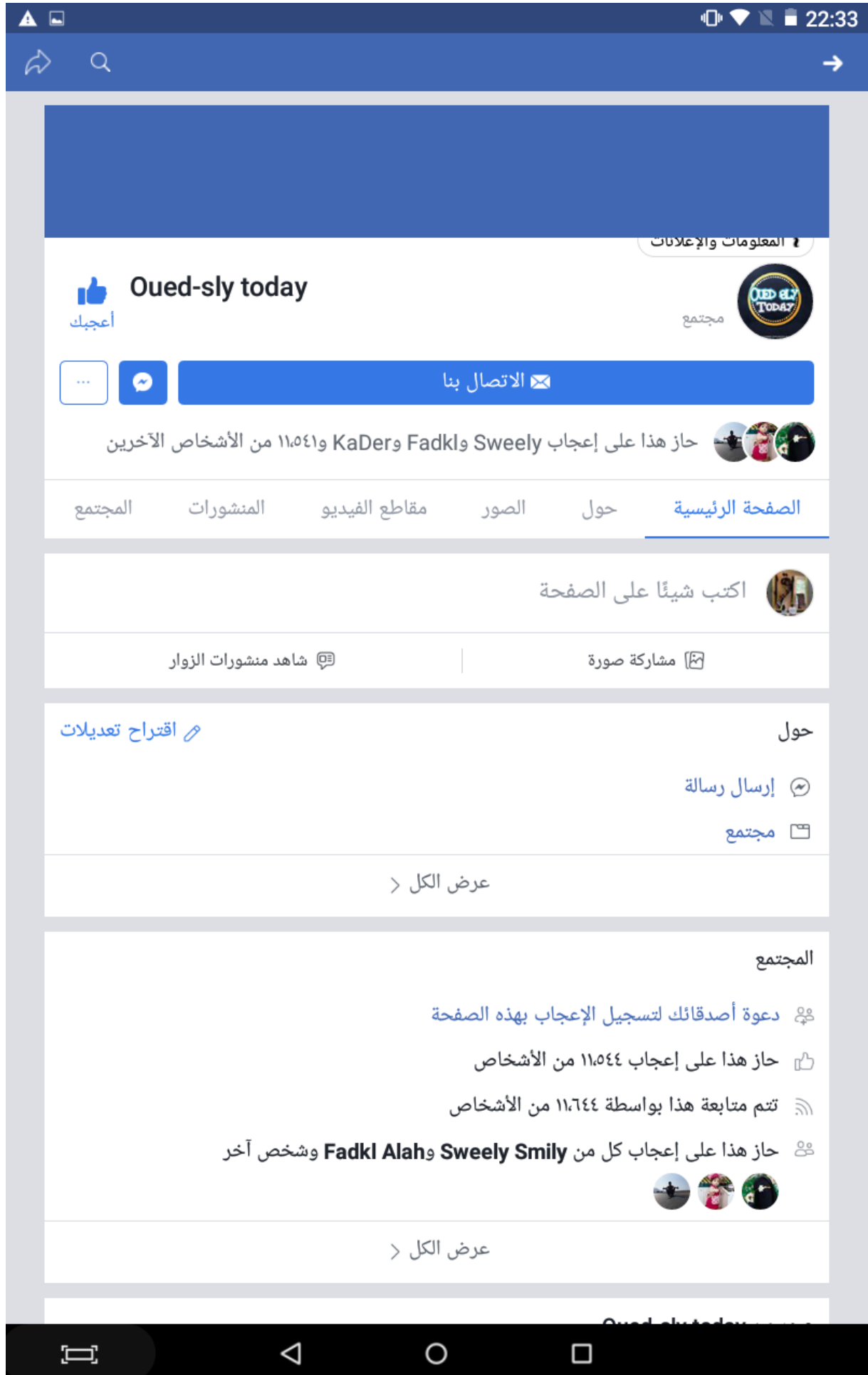
| رقم الملحق | اسم الملحق                                                    |
|------------|---------------------------------------------------------------|
| 01         | واجهة صفحة "هنا الجزائر"                                      |
| 02         | واجهة صفحة "أمير ديزاد AMIR D.Z"                              |
| 03         | واجهة صفحة "واد سلي توداي Oued-sly today"                     |
| 04         | استمارة تحليل المضمون                                         |
| 05         | أسئلة المقابلة                                                |
| 06         | منشور صفحة "هنا الجزائر" (التحليل السيميائي)                  |
| 07         | منشور صفحة "أمير ديزاد AMIR D.Z" (التحليل السيميائي)          |
| 08         | منشور صفحة "واد سلي توداي Oued-sly today" (التحليل السيميائي) |

الملحق رقم 01 واجهة صفحة "هنا الجزائر"





الملحق رقم 03 واجهة صفحة "واد سلي توداي Oued-sly today"





### استمارة تحليل المضمون:

في إطار انجاز أطروحة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال؛ تخصص دراسات في الإعلام

الجديد تحت عنوان: الخطاب اللغوي، الأشكال التعبيرية والأنماط الثقافية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

مقاربة سيميواتصالية لعينة من صفحات الفايسبوك؛ مستعملين تقنية تحليل المضمون كأداة تحليل -إضافة لأدوات بحثية أخرى - والتي اعتمدنا فيها على فئات تحليل الشكل والمضمون مقسمة بدورها إلى فئات رئيسية وأخرى فرعية كما تمّ استحداث فئات جديدة كذلك تلائم طبيعة الحامل والموضوع نظرا لخصوصية الموضوع المعالج (صوت، حركة و نص)، و وحدات تحليل تخدم التساؤل الجوهرى للموضوع حسب الإشكالية التالية:

فما هي أشكال الخطاب والتعبير التي صاغها الإعلام الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي و ما هي الأنماط الثقافية الناتجة عنها في المجتمع؟

المشرف:

د.برقان محمد

الباحثة:

زهية عبد العزيز

دليل الاستمارة:

تنقسم استمارة تحليل المضمون إلى أربع عناصر أساسية:

أولاً معلومات عامة:

و قد خصص هذا الجزء إلى الإفادة بالمعلومات العامة حول العينة محل الدراسة الخاصة بكل صفحة من الصفحات المختارة، فالجدول رقم 1 يمثل معلومات عامة حول المدونة المراد تحليلها كما يلي:

رقم (1) يمثل اسم الصفحة، ورقم (2) يمثل تاريخ المنشورات بالصفحة؛ أما العدد رقم (3) فيمثل عدد المناشير التي تم تحليلها وفق المدة المحددة للدراسة.

ثانياً فئات الشكل:

و يمثل الجدول رقم 2 فئات الشكل المعتمد عليها في التحليل والتي تنقسم إلى ثلاثة فئات رئيسية تنقسم بدورها إلى ثلاث فئات فرعية بحيث يمثل:

رقم (4) فئة شكل المادة المنشورة (الخطاب اللغوي) عبر الصفحة في هذه الفترة محل الدراسة بحيث يمثل كل حرف فئة ثانوية أو فرعية وهي عبارة عن مؤشر يقيس التكرار الكمي للفئة الرئيسية كالتالي:

(أ) نص مكتوب، (ب) صور ثابتة، (ت) فيديو مسجل، (ث) فيديو مباشر، (ج) كاريكاتور.

رقم (5) فئة طبيعة المادة المستخدمة، وتمثل الحروف طبيعة محتوى للصفحة في كل منشور من المناشير قيد الدراسة كالتالي:

(ح) رأي أو تعليق، (خ) معلومة.

رقم (6) يمثل فئة اللغة المستخدمة التي تهدف للكشف عن طبيعة اللغة التعبيرية المستخدمة عبر هذه الصفحة والتي تنقسم إلى مؤشرات تمثلها حروف كالتالي:

حرف (د) لغة فصحي، حرف (ذ) عامية ومختلطة.

**ثالثاً فئات المضمون:**

ويمثل الجدول رقم 3 فئات التحليل الخاصة بدراسة مضمون الصفحة والمنشورات المعنية بالدراسة والتي نتوسّل عبرها الكشف عن محتوى المدوّنات قيد التحليل والكشف عن خصوصيات المعاني التي تحملها والتي قسّمناها إلى فئات كالتالي:

رقم (7) **يمثل فئة سياق الموضوع** التي وظّفناها بغية استقراء سياق المنشور والمعنى المقصود من خلال مضامين الصفحات المختارة، وقد تم ترقيم هذه السياقات في شكل حروف:

حرف (ر) يمثّل تذر، حرف (ز) فضائح، حرف (س) حملة، حرف (ش) إعلام، حرف (ص) أخرى.

رقم (8) **يمثل فئة القيم** و نقصد من جرّاء توظيفها استقراء ما تحمله مضامين المنشورات بالصفحات المختارة وفق المدة المحددة للدراسة من قيم ثقافية مختلفة باعتبار أن الثقافة وفق المنظور التايلوري هي ذلك الكلّ المركب؛ وعليه جرّأت هذه الفئة إلى فئات فرعية لا تقل أهمية عن الفئات الرئيسية الأخرى مثل

حرف (ض) القيم الدينية، حرف (ط) الاجتماعية، حرف (ظ) السياسية، حرف (ع) الفنية حرف (غ) غيرها.

رقم (9) **يمثل فئة التفاعل:**

وظّفنا فئة التفاعل من أجل قياس مدى حجم التفاعل في المنشور سواء مع النص أو المستخدم

حرف (ف) يمثّل الإعجاب، حرف (ق) التعليق، حرف (ك) المشاركة، حرف (ل) المشاهدة ، حرف (م) الرابط و يحيل إلى ما يسمى بالنص التشعّبي.

رقم (10) **يمثل فئة مجال المضمون:**

بحيث تقيس هذه الفئة مجال المنشور أو نطاقه من

حرف (ن) محلي، حرف (هـ) وطني، حرف (و) قومي، و حرف (ي) عالمي

رقم (11) يمثل أخرى (طريقة تقديم الموضوع)، أو عوائد الثقافة

و قد تم استحداث هذه الفئة التي رأينا أنها تخدم جانباً لا بأس به من الموضوع؛ بحيث أنها تحاول استقراء المفهوم المعطى للثقافة الجزائرية من خلال المضامين المتداولة عبر منشورات الصفحة، إذ نحاول استقصاء ذلك عبر بعض المؤشرات التي تصب في معنى الثقافة الجزائرية مكوناتها وعوائدها المختلفة كالتالي:

حرف (A) اللباس، حرف (B) الموسيقى، (C) الطعام، (D) اللهجة الجزائرية أو الكلام، (E) أخرى.

رابعاً ملاحظات:

و قد خصّص هذا الجزء لمحكم الاستمارة من أجل تدوين الملاحظات التي يراها ضرورية ومتعلقة بتحكيم هذه الاستمارة شكلاً ومضموناً في أسفل الصفحة أو في الوجه الثاني للصفحة.

الملحق رقم 04 نموذج استمارة تحليل المضمون

استمارة فئات ووحدات التحليل:

أولاً: معلومات عامة

| الرقم |  |
|-------|--|
| 1     |  |
| 2     |  |
| 3     |  |

1 اسم الصفحة

2 تاريخ النشر

3 عدد المنشورات (حسب مدة النشر)

ثانياً فئات الشكل:

4- شكل المادة

( نص مكتوب، فيديو، صورة...إلخ )

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة |
|--------------------|---------|---------|--------|
| 4                  | أ       |         |        |
|                    | ب       |         |        |
|                    | ت       |         |        |
|                    | ث       |         |        |
|                    | ج       |         |        |
| المجموع            |         |         |        |
| 5                  | ح       |         |        |
|                    | خ       |         |        |
| المجموع            |         |         |        |
| 6                  | د       |         |        |
|                    | ذ       |         |        |
| المجموع            |         |         |        |

5- طبيعة المادة المستخدمة

(رأي، تعليق أو معلومة)

6- اللغة المستعملة

(عامية مختلطة أو فصحي)

ثالثاً فئات المحتوى:

7- فئة سياق الموضوع

(تذمر، فضائح، حملات المقاطعة

والتضامن...إلخ

| رقم الفئة الرئيسية | الفرعية | تكرارها | النسبة |
|--------------------|---------|---------|--------|
| 7                  | ر       |         |        |
|                    | ز       |         |        |
|                    | س       |         |        |
|                    | ش       |         |        |
|                    | ص       |         |        |
| المجموع            |         |         |        |

الملحق رقم 04 نموذج استمارة تحليل المضمون

|  |  |         |    |
|--|--|---------|----|
|  |  | ض       | 8  |
|  |  | ط       |    |
|  |  | ظ       |    |
|  |  | ع       |    |
|  |  | غ       |    |
|  |  | المجموع |    |
|  |  | فا      | 9  |
|  |  | ق       |    |
|  |  | ك       |    |
|  |  | ل       |    |
|  |  | م       |    |
|  |  | المجموع |    |
|  |  | ن       | 10 |
|  |  | هـ      |    |
|  |  | و       |    |
|  |  | ي       |    |
|  |  | المجموع |    |
|  |  | A       | 11 |
|  |  | B       |    |
|  |  | C       |    |
|  |  | D       |    |
|  |  | E       |    |
|  |  | المجموع |    |

8- فئة القيم

(دينية، اجتماعية ، سياسية...إلخ)

9- فئة التفاعل

(الإعجاب، التعليق والمشاركة)

10- فئة مجال المضمون

(محلي، وطني، دولي وغيرها)

11- أخرى

(عوائد الثقافة الجزائرية من لباس، لهجة

موسيقى، طعام وغيرها)

## الملحق رقم 04 نموذج استمارة تحليل المضمون

#### رابعاً ملاحظات:

[illegible]

### دليل التعاريف الإجرائية

تمثل هذه الصفحات دليلا علميا موضوعيا للتعاريف الإجرائية لمؤشرات التحليل ومفاتيح الترميز، وهذا في إطار إعداد أطروحة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال؛ تخصص دراسات في الإعلام الجديد تحت عنوان " الخطاب اللغوي، الأشكال التعبيرية والأنماط الثقافية عبر شبكات التواصل الاجتماعي مقارنة سيميواتصالية لعينة من صفحات الفيسبوك).

وهذا بالاعتماد على أداة تحليل المضمون إضافة لأدوات بحثية أخرى ومقاربات متعددة بغية الوصول إلى الأهداف المرجوة من الدراسة.

أما الصفحات المرفقة، فتحتوي كل الفئات والمؤشرات المعتمدة في الاستمارة إلى جانب تعريفاتها الإجرائية، و الفئات المعتمدة هي من حيث الشكل (شكل المادة، طبيعة المادة المستخدمة، اللغة المستعملة)، ومن حيث المضمون ( فئة سياق المضمون، فئة القيم، فئة التفاعل، فئة مجال المضمون و أخرى(عوائد الثقافة الجزائرية).  
أما وحدات التحليل فقد تم اختيار وحدة الكلمة، وحدة الفكرة، وحدة الموضوع ووحدة السياق.

في الأخير نرجو من سيادتكم المحترمة ما يلي:

قراءة التعريفات الإجرائية المرفقة قراءة شاملة:

- وضع علامة 1 أمام التعريفات المقبولة في نظركم.
- وضع علامة 0 أمام أي تعريف لأي مؤشر غير مقبول.
- وضع علامة -1 أمام أي تعريف مطلوب تعديله في نظركم
- إذا كانت هناك ملاحظات ترونها ضرورية، فالرجاء كتابتها في المكان المناسب أو في ورقة منفصلة إذا رأيتم ذلك ضروريا.

وشكرا جزيلا على تفهمكم وتعاونكم معنا.

الطالبة الباحثة: زهية عبد العزيز

دليل المفاهيم الإجرائية لمؤشرات الدراسة

(4) تعني فئة شكل وطبيعة المادة المنشورة (الخطاب اللغوي) عبر الصفحة في هذه الفترة محل الدراسة وتنقسم إلى مؤشرات على التوالي:

(أ) نص مكتوب، (ب) صور ثابتة، (ت) فيديو مسجل، (ث) فيديو مباشر، (ج) كاريكاتور.

(5) يعني فئة طبيعة المادة المستخدمة وقد قسّمت إلى مؤشرات فرعية كالتالي:

(ح) رأي أو تعليق، (خ) معلومة.

(6) يمثل فئة اللغة المستخدمة التي تهدف للكشف عن طبيعة اللغة التعبيرية المستخدمة عبر هذه الصفحة والتي تنقسم إلى مؤشرات كذلك:

(د) لغة فصحي، (ذ) لغة هجين أو مختلطة .

(7) يمثل فئة سياق الموضوع التي وظّفناها بغية استقراء بعض مؤشرات الثقافة العربية الجزائرية من خلال مضامين الصفحات المختارة، في شكل بعض المؤشرات كالتالي:

حرف (ر) يمثل تذر، حرف (ز) فضائح، حرف (س) حملة، حرف (ش) إعلام، حرف (ص) أخرى.

(8) يمثل فئة القيم و نقصد من جرائ توظيفها استقراء ما تحمله مضامين المنشورات بالصفحات المختارة من قيم ثقافية مختلفة من:

حرف(ض) القيم الدينية، حرف(ط) الاجتماعية، حرف(ظ) السياسية، حرف(ع) الفنية حرف(غ)غيرها قيم أخرى  
تصب في وعاء القيم الثقافية.

رقم (9) يمثل فئة التفاعل:

#### الملحق رقم 04 نموذج استمارة تحليل المضمون

وظّفنا فئة التفاعل من أجل قياس مدى حجم التفاعل في المنشور سواء مع النص أو المستخدم:

حرف (ف) يمثل الإعجاب، حرف (ق) التعليق، حرف (ك) المشاركة، حرف (ل) المشاهدة ، حرف (م) الرابط و يحيل إلى ما يسمى بالنص التشعبي.

رقم (10) يمثل فئة مجال المضمون:

بحيث تقيس هذه الفئة مجال المنشور أو نطاقه من

حرف (ن) محلي، حرف(هـ) وطني، حرف(و) قومي، و حرف(ي) عالمي

رقم (11) يمثل أخرى (طريقة تقديم الموضوع)، أو عوائد الثقافة التي تصب في معنى الثقافة الجزائرية مكوناتها وعوائدها المختلفة كالتالي:

حرف(A) اللباس، حرف (B) الموسيقى، (C) الطعام، (D) اللهجة الجزائرية أو الكلام، (E) أخرى.

الملحق رقم 05 نموذج المقابلة  
الخطاب اللغوي، الأشكال التعبيرية والأنماط الثقافية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

مقاربة سيميواتصالية لعينة من صفحات الفايسبوك<sup>1</sup>

أسئلة المقابلة:

1 ( معلومات شخصية:

الاسم واللقب:..... السن:.....

2) معلومات علمية:

الدرجة العلمية:..... التخصص:.....

3) ماذا تعرف عن شبكات التواصل الاجتماعي؟ وهل تستخدمها في حياتك اليومية و المهنية؟

4 ( كيف تلاحظ الخطاب اللغوي والأشكال التعبيرية السائدة عبر شبكة الفايسبوك؟

5) ماهي أسباب استخدام هذه الأشكال التعبيرية الجديدة ولماذا طرحت كحتمية في المجتمع في

نظركم؟

6 ( منذ متى بدأ استخدامها) تحديد سياقها الزمني) في رأيكم؟

7 ( كيف يمكننا وصف أو تعريف هذه الأشكال الخطابية أو هذه اللغة الجديدة ؟

8 ( حسب ملاحظتكم فما هي أبرز الأشكال التي تستحضرها في هاته اللحظات؟

9 ( هل من الممكن أن نقف عند بعض الرموز والمجسمات لمعرفة الغاية من استخدامها والمعنى الذي

تضيفه للخطاب؟ ( ≠، X، الأصبع المشير نحو الأسفل، وغيرها من الملصقات والمجسمات التعبيرية

<sup>1</sup> التحضير لأطروحة دكتوراه الطور الثالث، تخصص دراسات في الإعلام الجديد، شعبة علوم الإعلام والاتصال، من طرف الطالبة زهية عبد العزيز.

## الملحق رقم 05 نموذج المقابلة

10) هل ترون وجود علاقة أو معامل ارتباط بين هذه الأشكال الخطابية اللغوية الجديدة وبين الثقافة في المجتمع؟

وما هي أهم الآثار المترتبة عن ذلك بالنسبة في تواصل الأفراد في نظركم ؟

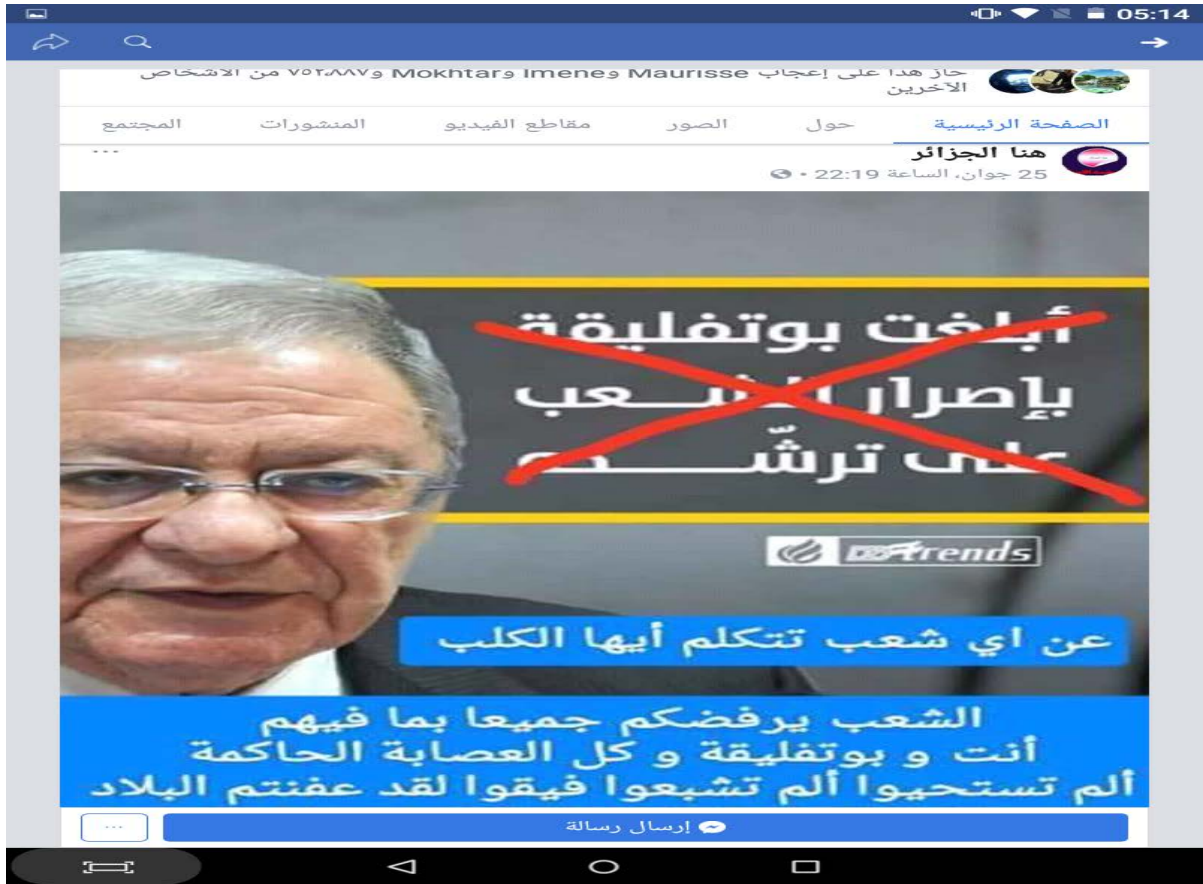
11) هناك من يعتبر هذه الخطابات والأشكال التعبيرية الجديدة نزوة شبابية فما تعليقكم حول هذا؟

12) في الأخير في رأيكم هل يمكننا الاستشراق بزوال الكتابة الحرفية باللغة الطبيعية في التواصل

والتعبير أمام هذه الملتصقات والأشكال التعبيرية الجديدة عبر هذه المنصات والمنابر التواصلية الشبكية

مستقبلا؟

الملحق رقم 06 منشور صفحة "هنا الجزائر" (التحليل السيميائي)



الملحق رقم 07 منشور صفحة "أمير ديزاد AMIR D.Z" (التحليل السيميائي)



A screenshot of a Facebook post. At the top, there's a navigation bar with icons for home, search, and a right-pointing arrow. Below this, a status bar shows various icons and the time 23:21. The post itself is from a page named 'Oued-sly today' with a profile picture of a teddy bear. The post text is in Arabic, mentioning 'KaDer و Fadkl و Sweely' and 'إعجاب' (likes). It includes a hashtag '#صورة\_مونديال\_روسيا' (Russia World Cup photo) and a comparison 'تونس VS إنجليز' (Tunisia VS England). The main image shows a group of people sitting in a courtyard, looking at a man standing and holding a phone. A black circle highlights a small yellow object on the wall. Below the image, there are 62 comments and 94 shares. At the bottom, there's a blue bar with a right-pointing arrow and a text box for sharing.

## المخلص

أصبح الاتصال في زمن ما بعد الحداثي يختزل في التواصل عبر الوسائط الرقمية و الأجهزة الذكية الموصولة بشبكة الأنترنت والتي طرحت جملة من أشكال و نماذج الاتصال بين الأفراد؛ خاصة ما عرف بتطبيقات الويب 2.0 و شبكات التواصل الاجتماعي؛ بحيث أنّ هذه الأخيرة شكّلت فضاءات جديدة للتواصل والحوار بين الأفراد كما خلقت منابر افتراضية جديدة للنقاش والحوار حول القضايا و الطابوهات المطروحة في المجتمع. ثم إنّ ذلك التواصل عبر هذه الوسائط المتمثلة في وسائل، تطبيقات الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي هو ما شكّل بؤر الاهتمام الأكاديمي بمختلف فروع البحثية ومناهجه الفكرية لأنه أوّلا يحمل أشكالا و نماذجا جديدة في التواصل بفضل ما تزخر به من تطبيقات اتصالية وبرامج رقمية حديثة، وثانيا من خلال ما يطرحه من تبعات وقيم ثقافية رمزية جديدة. وعليه جاءت دراستنا هذه لتعالج المسألة و تبحث في هذا الشكل الاتصالي الجديد الذي حمل ممارسات جديدة على مستوى اللغة، التواصل و الجهاز المفاهيمي و التعبيري الجديد الذي واكب موجة شبكات التواصل الاجتماعي ( الاختصارات، لغة الأرقام، مجسمات التعبير المصاحبة للخطاب النصي، الصورة والرمز...الخ. في محاولة لغوية الشكل و ثقافية المنطلقات، بحيث أنّها تسعى لوصف وفهم أبعاد تشكّل هذه الخطابات والأشكال التعبيرية الجديدة عبر هذه الفضاءات وتهتم بالمجال الرمزي للغة و لسان شبكات التواصل الاجتماعي - الفايسبوك نموذجا- وتكشف عمّا طرحته من تبعات اجتماعية و ثقافية. منطلقين من الإشكالية التالية: ما هي أشكال الخطاب والتعبير التي صاغها الإعلام الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي(الفايسبوك) و ما هي الأنماط الثقافية الناتجة عنها في المجتمع؟

## الكلمات المفتاحية:

الخطاب اللغوي؛ أشكال التعبير؛ شبكات التواصل الاجتماعي؛ الفايسبوك؛ الإعلام الجديد؛ الثقافة الرقمية؛ العالم الافتراضي؛ السيميائية؛ الأنماط الثقافية؛ الويب 02.

نوقشت يوم 09 جانفي 2020